وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
Ministry of Endowments and Islamic Affairs
State of Qatar • دولة قطر

# تهذيب الفرج بعد الشدة

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي
(ت ٣٨٤ هـ)

تحقيق وتهذيب

المكتب العلمي بالدار الشامية

المجلد الخامس

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

أوقاف
AWQAF

# تهذيب الفرج بعد الشدة

## المجلد الخامس

٥

الطَّبعَةُ الأُولَى
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م



الدَّارُ الشَّامِيَّةُ للنشر والتوزيع

المكتب العلمي للدار الشامية
محمود محمد هلال الشيخ
إبراهيم محمد بركات رقوقي
أنس محمود مسلماني

هذا الكتاب وقف لله تعالى، طبع على نفقة
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وهو يوزع مجاناً ولا يجوز بيعه.

إخراج
الأستاذ محمد سنوبر

إشراف
زاهر بصبوص

الدار الشامية - اسطنبول

الجوال: 56 08 735 534 0090
الايميل: alshamiya.tr@gmail.com

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
Ministry of Endowments and Islamic Affairs
State of Qatar • دولة قطر

أوقاف
AWQAF

# تهذيب الفرج بعد الشدة

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

ت ٣٨٤هـ

المجلد الخامس

تحقيق وتهذيب

المكتب العلمي بالدار الشامية


وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الشؤون الإسلامية

بتمويل الإدارة العامة للأوقاف

دولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

# البَابُ الثّاني عَشَرَ

## في مَنْ أَلْجَأهُ خَوفٌ إلى هَرَبٍ وَاسْتِتَار فأُبْدِلَ بِأَمْنٍ وَمُسْتَجِدّ نِعَمٍ[1] وَمَسَارّ

(١) في (ض، ل): (ونعم).

## [١٢: ١] [يحيى بنُ طالب الشاعرُ يهربُ لأجلِ دَينٍ عليه فيقضي الخليفةُ عنه دَينَه دونَ علمِهِ]

**أخبرني** أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ يحيى الصُّوليُّ[١] فيما أجازَ لي روايتَه عنه، بعدما سَمِعتُه منه، **قال:** أخبرنا محمَّدُ بنُ زكريَّا الغَلَابي[٢]، **قال:**

أُنشِدَ الرشيدُ يومًا بهذا الشِّعر: [من الطويل]

ألا هَلْ إلى شَمِّ الخُزامَى ونَظْرَةٍ ... إلى قَرْقَرَى[٣] قَبْلَ المماتِ سَبِيلُ

فَيَا أَثَلَاتِ[٤] القَاعِ من بَطنِ تُوضِحٍ ... حَنِينِي إلى أَطْلالِكُنَّ طَوِيلُ

ويا أَثَلاتِ القَاعِ قَلْبي مُوكَّلٌ ... بِكُنَّ وجَدْوَى خَيرِكُنَّ قَلِيلُ

---

(١) (أبو بكر محمَّد بن يحيى الصولي) في (ض): (محمد بن حسين) وسبقت ترجمته (١/ ٢٤١).

(٢) سبقت ترجمته (٣/ ١٩٧).

(٣) **قَرْقَرَى**: أرضٌ باليمامة، فيها قُرًى وزروعٌ ونخيلٌ كثيرة، ومن قُراها: الهزيمة، والجَوَاء، والأطواء، وتُوضِح. ينظر: «معجم البلدان» (٤/ ٣٢٦).

(٤) **أَثْلات**: جمع أَثْلَة؛ وهو نوع من الشجر عظيم، تُسوَّى منه الأقداح الصُّفر الجِيَاد، ومنه اتُّخذَ مِنبَرُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وله أُصولٌ غليظَة تُسَوَّى منها الأبواب وغيرها. ينظر: «تهذيب اللغة» (١٥/ ٩٦).

أُرِيدُ رُجُوعًا نَحْوَكُمْ فيَصُدُّني ... إذا رُمْتُهُ دَينٌ عَليَّ ثَقِيلُ

**قال مؤلِّف الكتاب:** وفي غير هَذِه الرِّوايَةِ هذا الشعرُ:

ويا أَثَلاتِ القَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي ... مَسِيري فَهَلْ في ظِلِّكُنَّ مَقِيلُ

أُحَدِّثُ نَفسِي عَنْكِ أَنْ لَسْتُ راجِعًا ... إليكِ فَحُزْني في الفُؤادِ دَخِيلُ

**رجْعٌ إلى الحديث**[1]:

فاستحسَنَ الرشيدُ الشِّعرَ، وسَأَلَ عن قائِله، فعُرِّفَ أنَّه ليحيى بنِ طالبٍ الحَنَفيِّ اليمامي[2].

**فقال:** أحيٌّ هو أم ميت؟

**فقال بعضُ الحاضِرين:** هو حيٌّ كميِّت؛ هَرَبَ من اليمامة لدَينٍ غَلَبَ عليهِ ثقيلٍ، فصارَ إلى الرَّيِّ، فهو فيها بسوءِ حالٍ.

**قال:** فأمر الرشيدُ أن يُكتَبَ إلى العامل باليمامة أن يقضيَ دَينَه، وإلى عامل الرَّيِّ أن يُعَرِّفهُ ذلك، ويَدفَعَ إليه عشرةَ آلاف دِرهَم، ويَحمِلَه إلى اليَمامَة على دوابِّ البريد.

---

(١) (رَجعٌ إلى الحديث) ليست في (ض، ل).

(٢) هو يحيى بن طالب الحنفي، من أهل اليمامة، وكان أديبًا كريمًا، ابتاع من عامل السلطان غلةَ ضيعةٍ مما تحت يده يُريد بها الربح، فأصابَ الناسَ باليمامة قحطٌ، ففرَّق يحيى تلك الغلَّةَ وأطعمهم إيَّاها، وآن محلُّ الوفاءِ، ولم يكن له شيءٌ، فهرب إلى الرَّيِّ توفي نحو (١٨٠هـ). ينظر: «المنازل والديار» (٢/ ١٥)، و«معجم البلدان» (٤/ ٣٢٦).

فلمَّا كانَ بعد أيَّام، **قال الرشيد لمن حَضَره**: إنَّ الكُتُبَ وَرَدَت علينا بامتثال [ر/١٣٩] العامِلَين ما أَمَرتُهما به.

وعاد يحيى إلى وطنه مُوسِرًا، وقد قُضِي عنه دَينُه من غير سَعيٍ منه في ذلك(١).

(١) في (ض) زيادة ليست في النسخ الأخرى: (ولا عِلمٍ به حتَّى قُضِي).
القصة ذكرها مثلَ رواية التنوخيِّ سبطُ ابنِ الجوزيِّ في «مرآة الزمان» (١٣/ ١٩٨)، وفي بعض الروايات أنَّ هارون الرشيد قال: يُقضَى دينه. فطُلِبَ فإذا هو ميِّتٌ قبل ذلك بشهر، وقيل: وصل الكتاب إلى الرَّيِّ يوم مات يحيى. ينظر: «أمالي القالي» (١/ ١٢٣)، و«المنازل والديار» (٢/ ١٥).

## [١٢: ٢] [العتَّابيُّ يهربُ خوفًا من الرشيدِ ثم يرسلُ إليه ليؤدِّبَ الأمينَ والمأمونَ]

وذكر محمَّدُ بنُ عُبدُوسٍ في كتاب «الوزراء»، **قال:** حدَّثني عبد الواحِد بنُ محمَّد، يعني الخَصِيبي، **قال:** حدثني يَموتُ بنُ المُزَرَّع، قال[(١)]:

كانَ العتَّابيُّ يقول بالاعتزال، فاتَّصَلَ ذلك بالرشيد، وكُثِّرَ عليه في أمرِه[(٢)]، فأمر فيهِ بأمرٍ غليظٍ، فهرب إلى اليمن، وكانَ مُقيمًا بها على تَوَقٍّ وخَوفٍ.

فاحتال يحيى بنُ خالدٍ إلى أن أسمعَ الرشيدَ شيئًا من خُطَبِه ورسائله، فاستحسن الرشيدُ ذلك، وسأل عن الكلام لمن هو؟

**فقال يحيى بن خالد:** هو كلام العتَّابي، ولو حَضَرَ حتَّى يسمعَ منه الأمين والمأمون، ويَصنَعَ لهما خُطَبًا؛ لكانَ في ذلك صلاحٌ لهما.

فأمَّنهُ وأمر بإحضاره.

---

(١) (قال: حدَّثني عبد الواحِد بن محمَّد، يَعني الخصيبي، قال: حدثني يَموت بن المزرع، قال) ليست في (ض، ل).

(٢) أي: أُكثِرَ الكلامُ في شأنه. ينظر: «تاج العروس» (ك ث ر: ١٤/ ٢٠).

واتَّصل الخبرُ بالعتَّابي، فقال يمدح يحيى بنَ خالد بهذا الشِّعر: [من البسيط]

ما زِلْتُ في سَكَراتِ المَوتِ مُطَّرَحًا ... قد غابَ عَنِّي وُجُوهُ الأَمْرِ[1] مِنْ حِيَلي

فَلَمْ تَـزَلْ دَائِبًا تَسْعَى لِتُنْقِذَنِي ... حتَّى اخْتَلَسْتَ حَيَاتي مِنْ يَدَيْ أَجَلي[2]

---

(١) في (ر): (الرأي)، وفي (ل): (الأرض).

(٢) ينظر: «أمالي ابن المزرّع» (ص: ٥١)، و«الوزراء» لابن عبدوس (ص: ٢٣٣).

## [١٢: ٣] [أبو العبّاسِ السَّفاحُ يصبحُ خليفةً بعد ما كان خائفًا مختبئًا][(١)]

**ذكر في بعض كتب الدولة:** أنَّ أبا سَلمَةَ الخلَّالَ[(٢)] لما قَوِيَ أمرُ الدُّعاةِ، وشارفوا العراقَ، وقد مَلَكُوا خُراسانَ وما بينها وبين العراقِ، استدعى بني العَبّاس، فسترهم في مَنزِله بِالكوفَةِ، وكانَ له سردابٌ، فجعل فيهِ جَميعَ مَن كانَ حَيًّا في ذلك الوقت من وَلَدِ عليٍّ بنِ عبد الله بنِ العَبَّاس[(٣)]، وفيهم السَّفاحُ[(٤)]، والمنصورُ، وعيسى بنُ موسى، وهو يُراعي الأخبار.

وكانَ الدُّعاةُ يأمرون بِقَصدِهِ إذا ظَهَروا وغلبوا على الكوفَة، ليُعرِّفَهم الإمامَ، فيُسَلِّمُون الأَمرَ إليه.

---

(١) هذه القصة ليست في (ض، ل).

(٢) هو حفص بن سليمان، أبو سلمة الخلال، وزير أبي العباس السفاح، كان أديبًا، ذا يسارٍ، أنفق أموالًا كثيرة في إقامة دولة بني العباس، (ت: ١٣٢هـ). ينظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ١٩٥).

(٣) هو علي بن عبد الله بن العباس ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب، يعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة بعد الصحابة، وكان ثقة، (ت: ١١٨هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٣٧).

(٤) هو عبد الله بن محمد بن علي، أبو العباس السفاح، هو أول خلفاء بني العباس، بويع بالكوفة سنة (١٣٢هـ)، (ت: ١٣٥هـ)، ينظر: «تاريخ دمشق لابن عساكر» (٣٢/ ٢٧٦).

فلمَّا أوقع قَحْطَبَةُ[1] بابن هُبَيرَةَ الوقعَةَ العَظيمَة على الفُرات، وغَرِقَ قَحطَبَةُ، وانهَزَمَ ابن هُبَيرَة[2]، فلحق بواسطٍ فتحصَّن بها، ودخل ابنا قَحطَبَةَ[3] بالعسكر كُلِّه إلى الكوفة.

**قالوا لأبي سَلَمَة:** أَخرِجْ إلينا الإمامَ. فدافَعَهُم، **وقال:** لم يَحضُر الوقتُ الذي يجوز فيه ظُهورُ الإمام، وأخفى الخَبَرَ عن بني العَبَّاس، وعَمِلَ على نقلِ الأَمر عنهم، إلى وَلَدِ فاطِمَة عليها وعَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، وكاتبَ جماعَةً منهم، فتأَخَّروا عنه.

وساء ظَنُّ بني العَبّاس به، حتَّى أخرجوا مولًى لهم أسود كانَ معهم في السرداب، **فقالوا له:** اعرِفْ لنا الأخبار. فعاد فعرَّفهم أنَّ قَحطَبَةَ غَرِق، وأن ابن هُبَيرَة انهزم، وأنَّ ابنَي قَحطَبَةَ قد دخلا الكوفَةَ بالعسكر مُنذُ كذا وكذا.

---

(١) هو قحطبة بن شبيب بن خالد، واسم قحطبة: زياد وقحطبة لقب له، أبو عبد الحميد الطائي المروزي، أحد دعاة بني العباس وقوادهم، (ت: ١٣٢هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» (٤٩/ ٢٩٧).

(٢) كان قَحْطَبَةُ بنُ شبيبٍ الطائيُّ قد خرج من خراسان مُرسلًا من قبل أبي مسلم الخراساني والي دُعاة الدولة العباسية، المعيَّن من قبل إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، المعروف بـ(إبراهيم الإمام)، فكان أبو مسلم يحارب عمَّال بني أمية، ويتغلَّبَ على البلاد باسم الإمام. وكان **يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري** عاملًا لمروان بن محمد (آخر الخلفاء الأمويين)، فخرج للقائه، فالتقيا بالفرات ممَّا يلي الكوفة، فهُزم ابنُ هبيرة، وغَرِقَ قحطبَةُ، وكان ذلك سنة (١٣٢هـ). ينظر: «التنبيه والإشراف» (١/ ٢٨٣)، و«الكامل في التاريخ» (٤/ ٣٩٦)، و«الأعلام» (١/ ٥٩).

(٣) وهما الحَسَن وحُمَيد، وبعد موت قحطبة بايع الناسُ حميدًا لأخيه الحسن، وأرسلوا إلى الحسن فلما أتى أعطوه خاتم أبيه، وبايعه الناس. ينظر: «تجارب الأمم» (٣/ ٣٠٧).

**فقالوا**: اخرُج فتعرَّض لابنَي قَحطَبَةَ، وأَعْلِمْهما بمكاننا، ومُرْهما أن يَكبِسا الدَّارَ علينا[1] ويُخرِجانا.

فخرج المولى، وكانَ حُمَيدُ بنُ قَحطَبَةَ[2] عارِفًا به، فتعرَّض له، فلمَّا رَآهُ أعظمَ رُؤيَته، **وقال**: ويلك، ما فعل سادَتُنا، وأينَ هم؟ فأخبره بخبرهم، وأدَّى إليه رسالتهم.

فركب في قطعَةٍ من الجَيش -وأبو سَلمَة غافلٌ- فجاء حتَّى وَلَجَ الدَّارَ، وأراهُ الأسودُ السردابَ، فدخل ومعهُ نفرٌ من الجيش، **فقال**: السَّلام عَلَيكُم أهل البيت ورحمة الله وبركاته.

**فقالوا**: وعليكم السَّلام.

**فقال**: أيُّكُم ابن الحارثية؟

---

(١) **كَبَسَ على القَوم**: حَمَل عليهم. ينظر: «الأفعال» لابن الحداد (٢/ ١٧٣)، و«تاج العروس» (ك ب س: ١٦/ ٤٣٠).

(٢) هو حُميدُ بنُ قَحطبةَ، واسمُه: زياد بنُ شبيبِ بنِ خالدٍ الطائيُّ، أحدُ قُوّاد بني العبّاس، وليَ الجزيرةَ للمنصورِ، ثم وليَ خراسانَ ومصرَ في خلافةِ المنصور، حتى ماتَ واستخلفَ ابنَه عبدَ الله بنَ حُميدِ بنِ قحطبةَ، (ت: ١٥٩هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٥/ ٢٩٠).

**وكانَت أمُّ أبي العَبّاس**[(١)] عبدِ الله بنِ محمَّد بن عَليٍّ بن عبد الله بنِ العباس؛ **حارثيَّةً**، وأمُّ أبيه[(٢)] محمّد بن علي حارثيَّة[(٣)]، وكانَ **إبراهيمُ بن محمَّد بن علي بن عبد الله، الَّذي يُقال له الإمام**[(٤)]، لما بَثَّ الدعاةَ، قال لهم: إنْ حَدَثَ بي حَدَثٌ، فالإمامُ بعدي أخي ابنُ الحارثيَّة، الَّذي معه العَلامة، وهي: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ... ﴾ إلى قوله: ﴿ مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص: ٥- ٦].

**فلمَّا قال ابنُ قَحطَبَةَ**: أيّكُم ابنُ الحارثيَّة؟ ابتدر أبو العَبَّاس، وأبو جَعفرٍ، كلاهما يقول: أنا ابنُ الحارثيَّة.

**فقال ابنُ قَحطَبَةَ**: فأيكم معه العَلامَة؟

---

(١) هي رِيْطة -ويقال: رائطة- بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان، من بني الحارث بن كعب، وكانت عند عبد الله بن عبد الملك، فمات عنها، فتزوجها الحجاج بن عبد الملك، فطلقها، ثم تزوجها محمد بن علي. ينظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٤٧٠)، و «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٢/ ٢٧٦).

(٢) هي العَالِيةُ بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطَّلب، **وأمّها**: عائشة بنت عبد الله، وهو عبد الحجر بن عبد المدان بن الديان من **بني الحارث** بن كعب. ينظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٤٧٠).

(٣) (بن العباس حارثية، وأم أبيه محمد بن علي حارثية) ليست في (ش).

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان أبوه أوصى إليه، فكان شِيعتهُم يختلفون إليه ويكاتبونه من خراسان، فبلغ ذلك مروان بن محمد، فبعث إليه فحبسه بأرض الشام فمات في حبسه سنة (١٣١هـ). ينظر: «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٥٤٤).

**فقال أبو جَعفرٍ:** فعلمتُ أنِّي قد أُخرِجْتُ من الخلافة، لأنَّهُ لم يكن معي علامة.

وتلا أبو العَبَّاس الآية؛ **فقال له حُمَيدُ بنُ قَحْطَبَةَ:** السَّلام عليك يا أميرَ المؤمنينَ ورحمة الله وبركاته، امْدُدْ يَدَكَ أُبايِعك. فبايَعَهُ، ثمَّ انتضى سَيفَه[1]، **فقال:** بايعوا أميرَ المؤمنينَ، فبايعهُ إخوتُه، وعُمُومَتُه، والجماعةُ التي كانت معه في السرداب.

وأخرجه إلى المنبرِ بالكوفَةِ، فأَجلسهُ عليه، فحَصِرَ أبو العَبَّاس عن الكلام[2]، فتكلَّم عنه عمُّه داوُدُ بنُ عليّ[3]، وقامَ دونَه على المنبَرِ بمرقاةٍ.

وجاء أبو سَلَمَةَ، وقد استوحشَ وخافَ؛ **فقال حُمَيد** -ودَفَعَ في صَدْرِه-: إلى الآن[4] يا أبا سَلَمَة، أما زعمتَ أنَّ الإمامَ لم يَقْدَمْ بعدُ؟

**فقال أبو سَلَمَة:** إنَّما أردتُ أن أَدْفَعَ بخروجهم إلى أن يَهلِكَ مَروان، فإن كانَت لهم كرَّةٌ لم يَكونوا قد عرفوا بها فيَهلِكوا، وإن هلك مَروانُ أظهرتُ أمرَهم على ثِقَة.

---

(١) أي: استلَّه من غِمْده. ينظر: «تهذيب اللغة» (١٢/ ٥١).

(٢) أي: لم يقدر عليه. ينظر: «مختار الصحاح» (ح ص ر).

(٣) هو داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو سليمان، كان بالحميمة من أرض الشراة من البلقاء، ولي إمرة الكوفة في زمن ابن أخيه السفاح، ثم ولّاه مكة والمدينة، روى عنه: الأوزاعي، (ت: ١٣٣هـ). ينظر: «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٤٧١)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٧/ ٥٧).

(٤) في (ف): (أين).

فأظهر أبو العَبَّاسِ قبولَ هذا العذر[1] منه، وأَقعَدَهُ إلى جنبه، ثمَّ دبَّر عليه بعد مُدَّةٍ حتَّى قتَلَه[2].

**﴿ وقد ذُكِرَ هذا الخبرُ على غير هذا السِّياق:**

فحدَّثَنا أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ يحيى الصوليُّ قراءةً عليه وأنا حاضرٌ بالبصرة في سنة خمسٍ وثلاثين وثلاث مئة، في كتابه «كتاب الوزراء» **قال**: حدَّثنا محمَّدُ بنُ زكريَّا الغَلَابي، **قال**: حدَّثنا يعقوبُ بنُ جعفرٍ[3].

**قال الصوليُّ**: وحدَّثنا محمدُ بنُ سعيدِ بن الأصمِّ، **قال**: حدَّثنا يعقوبُ بنُ عصمةَ **عن أبيه عن أبي الخطَّاب قال**[4]:

قدم أبو العَبَّاس السَّفَّاحُ وأَهلُه سرًّا على أبي سَلَمَة بالكوفة، فسَتَر أمرَهم، وعَزَمَ على أن يَجعَلَها شورَى بين ولد عليٍّ والعَبَّاس، حتَّى يختاروا هم مَن أرادوا. **ثمَّ قال**: أخافُ أن لا تتَّفِقُوا، فعَزَمَ على أن يَعدِلَ بالأَمر إلى وَلَدِ عليٍّ من الحَسَنِ والحُسَين عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ؛ فكتب إلى ثلاثة نفرٍ منهم:

- جَعفَرِ بنِ محمَّدِ بن عَليٍّ بن الحُسَين بن علي.

---

(١) في (ر، ح): (العقد).

(٢) ينظر: «مرآة الزمان» (١٢/ ١١).

(٣) هو يعقوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس.

(٤) قوله: (فحدثنا أبو بكر محمد بن... عن أبي الخطَّاب قال) في (ش، والمطبوع): (قالوا).

- وعمرَ بنِ عَليٍّ بن الحُسَين بنِ عليٍّ[1].

- وعبدِ الله بنِ الحسن بنِ الحسنِ بن عَليٍّ[2].

ووجَّه بكتبهم مع مواليهم من ساكِني الكوفَة.

**فَبَدَأَ بجَعفَرِ بن محمَّد**، فَلَقِيَهُ ليلًا، فَأَعلَمَهُ أنَّه رسولُ أبي سَلَمَة، وأنَّ معه كتابًا إليه؛ **فقال**: وما أنا وأبو سَلَمَة، وإنَّما هو شيعَةٌ لغَيْرِي.

**فقال الرَّسول**: تقرَأُ الكتابَ، وتجيبُ بما رَأَيتَ.

**فقال جَعفَرٌ لخادمه**: قدِّم منِّي السراجَ. فقدَّمَه، فوضَع عليه كتابَ أبي سلمة، فأحرقَه.

**فقال**: ألا تُجِيبُه؟

**فقال**: رأيتَ الجوابَ.

---

(١) هو عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني، وهو عمر بن علي الأصغر، وكان سيدًا، كثير العبادة والاجتهاد. ينظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٤٣٢).

(٢) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد، وعنه روى مالك الحديث في السَّدْل، وكان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز في خلافته، توفي في حبس أبي جعفر المنصور بالكوفة سنة (١٤٥هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٩٠)، «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٣٦٤).

**ثمَّ أتى عبدَ الله بنَ الحسن**، فقَبِلَ كتابَه، ورَكِبَ إلى جَعفَرِ بنِ محمَّدٍ؛ **فقال له جَعفَرٌ**: أمرٌ جاءَ بك يا أبا محمَّد؟ لو أعلمتني لجئتك.

**فقال**: وأيُّ أمرٍ هو! هو ممَّا يجِلُّ عَنِ الوَصف.

**قال**: وما هو؟

**قال**: هذا كتابُ أبي سَلَمَة إليَّ يدعوني إلى الأَمرِ، ويرى أنِّي أحقُّ النّاس به، وقد جاءَ به أحدُ شيعَتِنا من خُراسان.

**قال له جَعفَرٌ**: ومَتى صاروا شيعتك؟ أأنتَ وجَّهتَ أبا مُسلِمٍ الخراسانيَّ إلى خُراسان، وأمرتَه بلُبْسِ السواد؟ وهل تعرفُ أحدًا منهم باسمِه ونَسَبه؟

**قال**: لا.

**قال**: فكيفَ يكونونَ شيعتَك، وأنت لا تعرف أحدًا منهم باسمه ونسبه، ولا يعرفونك؟

**فقال عبدُ الله**: كان هذا الكلامُ منك لشَيءٍ.

**فقال له جَعفَرٌ**: قد عَلِمَ الله عَزَّوَجَلَّ أنَّني أُوجِبُ النُّصحَ على نَفسي لكلِّ مُسلِمٍ، فكيف أدَّخرُه عنك؟ فلا تُمَنِّيَنَّ نفسَك بالأباطيل؛ فإنَّ هذه الدولةَ ستتمُّ لهَؤُلاء القَوم، وما هي لأحدٍ من ولد أبي طالب، وقد جاءَني مثلُ ما جاءَك.

فانصَرفَ غيرَ راضٍ بما قال له.

وأما عمر بن عَليّ بن الحُسَين، فردَّ الكتابَ، **وقال**: ما أعرف كاتِبَه فأجيبَه.

**قال:** فأَبطَأَ أمرُ أبي سَلَمَة على أبي العَبَّاس ومَنْ معه؛ فخرج أصحابٌ له يطوفون بالكوفَةِ، فلقي حُمَيدُ بنُ قَحطَبَةَ، ومحمَّدُ بنُ صُولٍ[1] رجلًا من مواليهم، فعَرَفَاه؛ لأنَّه كانَ يحمل كتبَ محمَّدِ بنِ عليٍّ[2] وإبراهيمَ بنَ محمَّدٍ إليهما، فَسَأَلاه عن الخبر، فأَعْلَمَهما أنَّ القومَ قد قدموا منذُ أيَّام، وأنَّهم في سردابٍ يُعرَف ببني أَوْدٍ.

[ر/١٤٠] فصارا إلى الموضع، فسلَّما عليهِما، **وقالا:** أيُّكم عبدُ الله؟

**قال أبو العَبَّاس والمنصورُ:** كلانا عبدُ الله.

**فقالا:** أيُّكما ابنُ الحارثيَّة؟ **فقال أبو العَبَّاس:** أنا.

**فقالا:** السَّلامُ عليك يا أميرَ المؤمنينَ ورحمةُ الله وبركاتُه. ودَنَيا فبايعاه، وأخذاه إلى المسجِد الجامع، فصعدَ المنبرَ، فحَصِرَ، فتكلَّم عَمُّه داودُ عنه، وقامَ دُونَه بمرقاة[3].

---

(١) هو محمَّدُ بن صولٍ من رجالِ الدولةِ العبّاسيَّةِ ودعاتِها، وكان يُكنى أبا عمارةَ، وقتلَه عبدُ الله بنُ عليٍّ العباسيُّ عمُّ السفّاحِ والمنصور. ينظر: «معجم الأدباء» (١/ ٧١)، و«وفيات الأعيان (١/ ٤٦).

(٢) هو محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ عبدِ الله بنِ العبّاسِ بنِ عبدِ المطَّلِب، والدُ السفّاح، (ت: ١٢٥هـ). ينظر: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٤٧٠).

(٣) ينظر: «تجارب الأمم» (٣/ ٣١٨)، و«مرآة الزمان» (١٢/ ١٢)، و«قلادة النحر» (٢/ ١٤٢).

## [١٢: ٤] [أميرُ البَصرةِ العبّاسيُّ يُؤَمِّنُ عمرَو بنَ معاويةَ الأمويَّ][١]

أخبرنا أبو الفرجِ عليُّ بنُ الحسين، المعروفُ بالأصبهانيِّ، **قال**: أخبرني أحمدُ بن عبد العزيز، **قال**: حدَّثنا عمرُ بن شَبَّةَ، **قال**: حدَّثني محمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ عَمرٍو[٢]، **قال**: أخبرني **طارقُ بن المُبارك عَن أبيه، قال:**

**جاءني رسولُ عمرِو بنِ معاويةَ بنِ عَمرِو بنِ عُتبةَ، فقال لي**: يقول لك عَمرٌو: قد جاءَت هذه الدولةُ وأنا حَديثُ السِّنِّ، كثيرُ العيال، منتشرُ الأموال، فما أكون في قبيلَةٍ إلَّا اشتَهَرَ أمري، وقد عَزَمتُ على أن أفديَ حُرَمي بنَفْسِي، وأنا صائرٌ إلى باب الأمير سُلَيمانَ بنِ عليٍّ[٣]، فَصِرْ إليَّ.

---

(١) هذه القصة ليست في (ض، ل).

(٢) هو محمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرو بنِ العاص القرشيُّ، جدُّ عمرو بنِ شعيبٍ، روى عن أبيه، وروى عنه: حكيمُ بنُ الحارثِ الفهمي، وابنُه شعَيبُ بنُ محمدٍ. ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٥١٤).

(٣) هو سليمانُ بنُ عليٍّ ابنُ عبدِ الله بنِ العبّاسِ بن عبدِ المطَّلِب، (ت: ١٤٢هـ). ينظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٤٧٢).

فوافَيتُه، فإذا عليه طَيْلَسانٌ مُطْبَقٌ أبيضُ[1]، وسَراويلُ وَشْيٍ[2] مشدودٍ[3].

**فقلتُ**: يا سُبحانَ الله! ما تصنعُ الحداثةُ بأهلها، أيُّها الإنسانُ تلقى هَؤُلاءِ القَوم لِـمَا تُريدُ لقاءهم، وعليك مثلُ هذا؟

**قال**: لا والله، ما ذهب عليَّ مثل ذلك، ولكن ليسَ عندي ثوبٌ إلَّا أشهرَ ممَّا ترى.

فأعطيتُه طَيْلَساني، وأخذتُ طَيْلَسانَه، ولَوَيتُ سراوِيلَهُ إلى رُكبته، فَدَخَلَ، ثمَّ خرج مسرورًا.

**فقلت له**: حَدِّثْني بما جرى بينك وبين الأمير.

**قال**: دخلتُ عليه، ولم يكن رآني قطُّ، **فقلتُ**: أيُّها الأمير، لَفَظَتْني البلادُ إليك، ودلَّني فَضْلُك عليك، فإمَّا قَتَلْتَنِي[4] غانمًا، وإمَّا رَدَدْتَني سالمًا.

**فقال**: ومَن أنتَ؟ فانتسبتُ إليه.

---

(١) **الطَّيْلَسان**: فارسيٌّ مُعَرَّبٌ، ثوبٌ يُغَطِّى به الرَّأسُ والبَدَنُ، يُلبَسُ فوقَ الثِّياب. ويقالُ طيلسانٌ مُطْبَقٌ؛ إذا كانَ طاقَيْنِ. ينظر: «التلخيص في معرفة أسماء الأشياء» (ص: ١٤٣)، و«النظم المستعذب» (٢/ ٢٠٩).

(٢) **ثوبٌ مُوَشًّى**: إذا كان مُحَسَّنًا بما فيه من النقوش وغيرها، وإنما سُمي **الوَشْيُ** من الثياب وَشْيًا، لهذه العلة. ينظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» (٢/ ٢٩٦).

(٣) كذا في النسخ، وفي «الأغاني»: (مسدولة).

(٤) في (ش): (قبلتني)، وهو تصحيف.

**فقال**: مرحبًا بكَ، اقْعُدْ فتكلَّم غانِمًا آمنًا. ثمَّ أقبلَ عليَّ، **فقال**: ما حاجَتُك يابنَ أخي؟

**فقلت**: إنَّ الحُرَمَ اللَّواتي أنتَ أقربُ النّاس إليهنَّ معنا، وأولى الناس بهنَّ بعدنا[1] قد خفن بخوفنا، ومَن خافَ خِيفَ عليه. فوالله ما أجابني إلَّا بدموعه تسيل على خَدَّيه، **وقال**: يابنَ أخي، يَحقُنُ اللهُ دَمَك، ويَحفَظُك في حُرَمِك، ويُوَفِّرُ عليك حالك[2]، ووالله، لو أمكنني ذلك في جميع قومك لفَعَلتُ، فكن مُتَوارِيًا كظاهرٍ، وآمِنًا كخائف، ولْتَأتِنِي رِقاعُك.

**قال**: فكانَ -والله- يكتب إليه كما يكتب الرجلُ إلى أبيه وعَمِّه.

**قال**: فلمَّا فَرَغَ من الحديث رَدَدْتُ عليه طيلسانه، **فقال**: مَهْلًا، فإنَّ ثيابَنا إذا فارَقَتْنا لم تَعُدْ إلينا[3].

**ووجدتُ هذا الخَبَر بإسنادٍ ليس لي روايته عن العُتبيِّ[4]**، **قال**: حدَّثنا طارقُ بن المُباركِ الزرَّاع المتصرِّفُ[5] -ولم يجاوزه- **قال**: قدم عمرُو بنُ

(١) (معنا، وأولى الناس بهنَّ بعدنا) ليست في (ش، والمطبوع).

(٢) كذا في النسخ، وفي «الأغاني» وغيره من المصادر: (مالك).

(٣) ينظر: «الأغاني» (٤/ ٤٩٥)، و«البيان والتبين» للجاحظ (٢/ ٢٣٢)، و«الفاضل» للمبرد (ص: ٥٥).

(٤) هو محمَّد بنُ عُبيدِ الله، من ولدِ عُتبةَ بنِ أبي سفيان، من النسّابين وأصحابِ الأخبار، وأكثرُ أخبارِه عن بني أُميَّةَ وأيامِهم، (ت: ٢٢٨هـ). ينظر: «المعارف» (١/ ٥٣٨) لابن قتيبة.

(٥) في (ن): (الذِّراع البَصري).

مُعاويةَ بنِ عمرِو بن عتبةَ بنِ أبي سفيان البصرةَ حين نُكِبَتْ بنو أُميَّة، **قال:** فجعل لا يَنْزِلُ بحيٍّ إلاَّ اجْتَهَرُوهُ واشْتَهَرُوا هَيْئَتَه[1].

**فقال لي:** اذهب بنا لِأَضَعَ يدي في يدِ هذا الرجل؛ يعني سُلَيمانَ بنَ عليٍّ... وذكر نَحوه.

**وقال في آخِره:** فلمَّا صار عَمرٌو إلى منزله، دفعتُ إليه ثَوبَه، وطلبت ثَوبي، فردَّهما، **وقال:** إنَّا لم نأخُذ ثَوبكَ لِنَحْبِسَه، ولم نُعْطِكَ ثَوْبًا لتردَّه[2].

(١) (اجْتَهَرُوهُ واشْتَهَرُوا هَيْئَتَه) في (ح، ر): (احتقروه وتباعدوا منه)، والمثبت من (ن، ف، س).
**اجْتَهَرَ القَومُ فُلانًا:** نَظَروا إليه جِهارًا. **واشتهروا هيئته:** من الشُّهْرَةُ، وهي وضُوحُ الأمرِ. ينظر: «مختار الصحاح» (ش هـ ر)، و«لسان العرب» (ج هـ ر: ٤/ ١٥٠).

(٢) ذكر هذه القصة في «العقد الفريد» (٢/ ٢٦) عن العتبيِّ قال: حدَّثنا طارق بن المبارك، عن عمرو بن عتبة. وساق القصة بنحو السياق الأول.

## [١٢: ٥] [عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ يؤمِّن ابنَ قَيسٍ الرُّقَيَّاتِ][1]

أخبرني أبو الفرج عليُّ بنُ الحُسَين، المعروفُ بالأصبهانيِّ، إجازَةً في كتابه «كتاب الأغاني الكبير»، **قال:** أخبرنا أبو عبد الله محمَّدُ بن العَبَّاس اليزيدي، وأبو عبد الله الحَرَمِيُّ بنُ أبي العلاء وغيرهما، **قالا:** حدثنا الزُّبَيرُ بن بكَّارٍ، **قال:** حدثني عبد الله بن البَصير البَربَري، مولى قيس بن عبد الله بن الزبير[2]، عَن أبيه[3]، **قال:** **قال عبيد الله[4] بن قيس الرُّقَيَّات:**

خرجتُ مع مُصعَبَ بنِ الزبيرِ حين بلغه شُخُوصُ عبدِ الملكِ بن مَروان، فلمَّا نزل مُصعبُ بمَسْكِنَ[5] وتبيَّنَ الغدرَ ممَّن معه، دعاني ودعا بمالٍ ومَنَاطِقَ[6]،

---

(١) هذه القصة ليست في (ض، ل).

(٢) هو قيس بن عبد الله بن الزبير بن العوام، وأمه: أم هاشم زجلة بنت منظور بن زبان بن سيار. ينظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٦/ ٤٧٣).

(٣) (البَصير البَربَري، مولى قيس بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه) في (ف): (النضير مولى آل الزبير). وفي (ن، س): (النضير مولى آل الزبير عن أبيه).

(٤) ليست في (ر، ح).

(٥) مَسكِنْ: موضع قريبٍ من أوانا (من نواحي بغداد)، على نهر دُجَيل عند دير الجاثليق، وهو الموضع الذي قتل فيه، وقبره معروف هناك. ينظر: «تاريخ بغداد» (١٥/ ١٢٨)، و«معجم البلدان» (٢/ ٥٠٣ - ٥/ ١٢٧).

(٦) **المناطق**: جمعُ مِنْطَق، وهو كلُّ ما يشدُّ على الوسط. ينظر: «لسان العرب» (ن ط ق: ١٠/ ٣٥٤).

ثمَّ ملأَ المناطِقَ من ذلك المال، وألبسني منها، **وقال:** امْضِ حَيثُ شِئتَ، فَإنّي مقتول.

**فقلتُ:** لا والله، لا أَرِيمُ[١] حتَّى آتي سَبيلك.

فأقمتُ معه حتَّى قتل، ومضيتُ إلى الكوفة، فأوَّلُ بيتٍ صِرْتُ إليه دخلتُه، فإذا فيه امرأةٌ ومعها ابنتان لها كأنهما ظَبْيَتان، فَرَقَّتْني في دَرَجَةٍ لها إلى مَشْرُبةٍ[٢] فقعدتُ، وأَصْعَدَتْ لي ما أحتاج إليه من الطَّعام، والشرابِ، والفرش، والماء، والوُضوء.

فأقمتُ عندها أكثرَ من حولٍ تقوم بما يُصلِحُني، وتغدو في كلِّ صباح عَليّ، وتسألني عن الصَّبَاح والحاجة[٣]، ولا تسألني[٤] مَن أنا، ولا أنا أسألها مَن هي؟

وأنا مع ذلك أسمع الصِّياح بِي بالجُعْلِ[٥]. فلمَّا طال المقام، وفقدتُ الصِّياحَ والجُعلَ، وغَرِضْتُ بمكاني[٦]، غَدَتْ عليَّ تَسأَلني عن الصَّبَاح والحاجة، فأعلمتها أنِّي قد غَرِضْتُ بموضعي، وأحببت الشخوصَ إلى أهلي.

---

(١) أي: لا أَبْرَحُ. ينظر: «لسان العرب» (ر ي م: ١٢/ ٢٥٩).

(٢) في (ر، ح، ف): (مشرفة)، وفي (ش): (مشرف)، والمثبت من (ن) وهو موافق لكتاب «الأغاني». **والمشربة**: الغرفة، والعليَّة، والصُّفَّة. ينظر: «تاج العروس» (ش ر ب: ٣/ ١١٧).

(٣) أي: كيف أصبحت وما حاجتك؟

(٤) (عن الصباح والحاجة ولا تسألني) في (ش): (عَن حوائجي، فَما سَأَلتني).

(٥) **الجُعْلُ**: ما جُعِلَ للإنسانِ من شيءٍ على فِعْلٍ. ينظر: «مختار الصحاح» (ج ع ل).

(٦) أي: ضَجِرتُ وقَلِقْت. ينظر: «لسان العرب» (غ ر ض: ٧/ ١٩٤).

**فقالت لي**: يأتيكَ ما تحتاجُ إليه إن شاءَ الله تعالى.

فلمَّا أمسَيتُ، وضرب اللَّيل بأَرْوَاقِهِ[1]، رَقَتْ إليَّ، **وقالت**: إن شئتَ فانْزِلْ. وقد أَعَدَّتْ راحلتَين عليهما ما أحتاج إليه، ومعهما عبدٌ، فأعطت للعَبدِ نَفَقَةَ الطَّريق، **وقالت لي**: العَبدُ والرَّاحِلَتانِ لك.

فركبتُ، وركب معي العَبدُ، ثمَّ أتيت مَكَّةَ، فدَقَقْتُ بابَ منزلي، **فقالوا**: من أنت يا هذا؟

**فقلت**: عبيد الله بنُ قيسٍ الرُّقَيَّات، فوَلْوَلُوا، وبكَوا، **وقالوا**: ما فارقنا طَلَبُك إلَّا في هذا الوقت.

فأقمتُ عندهم حتَّى أَسْحَرْتُ، ونَهَضْتُ ومعي العَبدُ حتى قَدِمتُ المدينةَ، فجئت إلى عبد الله بنِ جعفرِ بن أبي طالبٍ، عند المساء وهو يُعَشِّي أصحابَه، فَجَلَست معهم، وجعلت أَتعاجَمُ، **وأقول**: «تيَّار تيَّار»؛ أي: طيَّار[2].

فلمَّا خرج أصحابُه كشفتُ له عن وجهي، **فقال**: ابن قيس؟ **فقلت**: ابن قيسٍ، قد جئتك عائذًا بك.

---

(١) **ضَرَبَ اللَّيل بأَرْوَاقِهِ**: أَقْبَلَ. ينظر: «تاج العروس» (ض ر ب: ٣/ ٢٥٠).

(٢) كذا في (ف، ح)، وفي «الأغاني» (يار يار بن طيار).

**فقال**: ويحك، ما أَجَدَّهُم في طلبك، وأَحْرَصَهُم على الظَّفَرِ بك، ولكنِّي سأكتُبُ إلى أمِّ البَنينَ بنت عبد العَزيز بن مروان[1]، وهي زَوجَة الوليد بن عبد الملك، وعبد الملك أرق شَيءٍ عَلَيها.

فكتب إليها يسألها أن تشفعَ لي إلى عَمِّها، [وكَتَبَ إلى أَبِيهَا يسأله أن يكتب إليها كتابًا يسألها الشفاعة][2] **فدخل إليها عبدُ الملك** كما كان يفعل، وسألها: هل من حاجَة؟

**فقالت**: نعم، لي حاجَة.

**فقال**: قد قضيتُ كلَّ حاجةٍ لك، إلَّا ابنَ قيسٍ الرُّقَيَّات.

**فقالت**: لا تَسْتَثْنِ عليَّ شيئًا. فنَفَحَ بيده[3]، فأصاب حُرَّ وَجْهِهَا[4]، فوَضَعَتْ يَدَها على خدِّها.

**فقال لها**: ارفعي يدَك، فقد قضيتُ كلَّ حاجَةٍ لكِ وإن كانت ابنَ قيسٍ الرُّقَيَّات.

---

(١) هي أمُّ البنين بنتُ عبدِ العزيز بن مروان، أختُ عمرَ بن عبد العزيز، وابنةُ عم الوليد، روى عنها: إبراهيمُ ابنُ أبي عبلةَ، وقرأت على أبي محمدٍ السلميِّ. ينظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٠/ ٢٠٤).

(٢) إضافة لترميم العبارة من «الأغاني».

(٣) في (ر): (ثم نَفَضَ يده). **ونفح بيده**: أشار. ينظر: «الاستذكار» (٤/ ٤٠٦).

(٤) **حُرُّ الوجه**: ما أقبل عليكَ منه، وقيل: حُرُّ الوجهِ الخدُّ. ينظر: «لسان العرب» (ح ر ر: ٤/ ١٨٣).

**فقالت**: إنَّ حاجَتي ابنَ قيسٍ الرُّقَيَّات تؤمِّنُه، فقد كَتَبَ إليَّ **أبي**[1] يسألني أن أَسأَلك ذلك.

**قال**: فهو آمِنٌ، فمُرِيه أن يَحضُر مجلسي العشيَّة.

فَحَضَرَ ابنُ قَيسٍ الرُّقَيَّات، وحضر النّاس حين بلغهُم مجلِسُ عبدِ الملك، فأخَّر الإذنَ ثمَّ أَذِنَ للنَّاس، وأَخَّرَ الإذنَ لابن قيسٍ الرُّقَيَّات، حتَّى أخذوا مجالِسَهم، ثمَّ أذن له؛ فلمَّا دخل عليهِ، **قال عبد الملك**: يا أهل الشَّام أتعرفون هذا؟ **فقالوا**: لا.

**فقال**: هذا ابنُ قَيسٍ الرُّقَيَّات، الذي يقول[2]: [من الخفيف]

كَيْفَ نَوْمِي على الفِرَاشِ وَلمّا ... تَشمَلِ الشَّامَ غَارةٌ شَعْواءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي ... عَنْ خَدَامِ العَقِيلَةُ العَذْراءُ[3]

**فقالوا**: يا أميرَ المؤمنينَ، اسْقِنا دَمَ هذا المنافِق.

**فقال**: الآنَ، وقد أمنته، وصارَ على بساطي وفي منزلي؟ وقد أَخَّرْتُ الإذن كي تقتلوه، فلم تفعلوا.

---

(١) (أبي) سقطت من (ف، ش، ن)، وأثبتناها من (ر، ح، س)، وهي في «الأغاني».
(٢) الأبيات في «ديوانه» (ص: ٤٨).
(٣) **شَعواءُ**: فاشِيَةٌ متفرِّقة. **الخَدَام**: الخلخال. **العقلية**: الكريمة. ورفع (العقيلةُ) لأَنَّهُ نوى التَّنوين في (خدامٍ)، وجاز لهُ الرَّفع بعد التَّنوين. ينظر: «الجمل في النحو» للفراهيدي (ص: ١٩٨)، و«الحجة للقراء السبعة» (٤/ ١٨٤- ١٨٦)، و«تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات» (ص: ١٤).

فاستأذنه ابنُ قيسٍ الرُّقَيَّات أن يُنشِدَه مديحه، فأذن له، فأنشده قصيدته الَّتي يقول فيها: [من المنسرح]

عَـادَ لَـهُ مِـنْ كَـثيـرَةِ الطَّـرَبُ فَـعَـيـنُـهُ بِـالـدُّمُـوعِ تَـنْسَكِـبُ
كُـوفِـيَّـةٌ نَـازِحٌ مَـحَـلَّـتُـهَـا لَا أَمَـمٌ دَارُهَـا وَلَا صَـقَـبُ(١)
واللهِ مَـا إِنْ صَـبَـتْ إِلَـيَّ وَلَا يُـعْـرَفُ بَـيْـنِـي وَبَـيْـنَـهَـا نَـسَـبُ
إِلَّا الَّـذي أَوْرَثَـتْ كَثِيرَةُ في الْـ قَـلْـبِ لِـلْـحُـبِّ سَـوْرَةٌ عَـجَـبُ

حتَّى قال فيها:

إِنَّ الأَغَـرَّ الَّـذِي أَبُـوهُ أَبُـو الـ عَاصِي عَلَيهِ الـوَقَـارُ والحُجُبُ
يَـعْـتَـدِلُ الـتَّـاجُ فَـوقَ مَـفْـرَقِـهِ عَـلَـى جَـبِـينٍ كَـأَنَّـهُ الـذَّهَـبُ

[ر/١٤٢] **فقال له عبد الملك**: يابنَ قَيسٍ، تمدحني بالتاجِ كأنِّي من العَجَمِ، وتقول في مُصْعَبٍ: [من الخفيف]

إِنَّـمَـا مُـصْعَـبٌ شِـهَـابٌ مِـنَ اللـ ـهِ تَجَلَّتْ عَـنْ وَجْـهِـهِ الظَّلْمَاءُ
مُلكُهُ مُـلْـكُ رَأْفَـةٍ(٢) لَيسَ فِيهِ جَـبَـرُوتٌ مِـنْـهُ وَلَا كِـبْـرِيَـاءُ

---

(١) «**لا أَمَمٌ دَارُهَا**» أي: لا قَرِيبٌ، «**ولا صَقَبُ**» أي: لا مُلَاصَقَةٌ. ينظر: «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص: ٣٣٣)، و«لسان العرب» (أ م م: ١٢/ ٢٨).

(٢) في «الديوان»: (قوة).

أمَّا الأمانُ فقد سَبَقَ لك، ولكن واللهِ لا تأخُذُ مع المسلمين عطاءً أبدًا(١).

وحدَّثني أبو الفرجِ من كتابه «كتاب نسب بني عبد شمس» هذا الخبرَ بهذا الإسناد على قريبٍ من هذه الألفاظ(٢).

## [سردٌ آخَرُ للقصة](٣):

وأخبرني أبو الفرج المعروف بالأصبهانيِّ قال: حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى قال: قال حمَّادُ بن إسحاق: قرأت على أبي(٤): أنَّ عُبَيد الله بن قَيسٍ الرُّقَيَّات منعه عبدُ الملك بنُ مَروان عطاءَه من بيت المال، وطَلَبه ليَقتُلهُ، فاستَجارَ بِعَبد الله بنِ جَعفَرٍ، وقصده، فألفاه نائمًا، -وكانَ صديقًا لسائِبٍ خَاثِرٍ(٥)- فطلب الإذن على ابن جَعفَر، فَتعذَّر، فجاء بسائبِ خَاثرٍ ليستأذن له(٦).

(١) ينظر: «الأغاني» (٥/ ٥٣- ٥٦)، و«مرآة الزمان» (٩/ ٣٨٦).

(٢) في (ن، ف، ح) زيادة: (وقال فيه: وأخبرنا الحسن بن علي الرواسي عن حماد بن إسحاق، عن أبيه، عن الهيثم بن عدي، فذكر نحوه).

(٣) هذه القصة ليست في (ض، ل).

(٤) قوله: (قال: حدَّثنا الحسنُ... أبي) في (ش): (عن حماد بن إسحاق عن أبيه).

(٥) سائب خاثر بن يسار، المُغَنِّي، أبو جعفر، أصله من فَيءِ كسرى، اشتراه عبد الله بن جعفر فأعتقه، وقيل: هو مولى لبني ليث، ولكنه انقطع إلى عبد الله بن جعفر ولزمه وعرف به، قتل في وقعة الحرة (٦٣هـ). ينظر: «نهاية الأرب في فنون الأدب» (٤/ ٢٤٣).

(٦) وفي هذا نظر، فسائب بن خاثر قتل في وقعة الحرَّة زمن يزيد (٦٣هـ)، وذلك قبل تولية عبد الملك، والصواب -والله أعلم- أنَّه بديح مولى عبد الله بن جعفر، كما ذكر في «أنساب الأشراف» للبلاذري (٢/ ٥٧)، و«تاريخ دمشق» (٧١/ ٣٧٠).

**قال سائب:** فجئت من قِبَلِ رِجْلِ عبدِ اللهِ بنِ جَعفَرٍ، فنَبَحتُ نُباحَ الجروِ الصَّغير، فانتبهَ ولم يَفْتَح عَينَيهِ، وركلني برجلِهِ.

**قال:** فَدُرْتُ إلى رَأسِه، فنبحتُ نُباحَ الكَلبِ الهَرِم، فانتبه وفتح عَينَيهِ، فرآني.

**فقال:** ما لك، ويلك؟ **فقلت:** ابنُ قَيسٍ الرُّقَيَّات بالبابِ.

**فقال:** ائذَن له. فأذنتُ له، فدخل، فَرَحَّبَ به ابن جعفرٍ وقرَّبه، فَعَرَّفهُ ابنُ قيسٍ الرُّقَيَّات خَبَرَه.

فَدَعا بظَبْيَةٍ[1] فيها دنانير، فقال لي: عُدَّ له منها.

قال فَجعلت أَعُدُّ، وأُطَرِّبُ، وأُحَسِّنُ صَوتي، حتَّى عددت ثلاثَ مئَةِ دينار، وسكتُّ.

**فقال لي عبد الله:** ما لك -ويلك- تسكت؟ ما هذا وقتُ قطعِ الصَّوت الحَسَنِ.

فجعلتُ أعُدُّ حتى نَفِدَ[2] ما في الظَّبْيَةِ[3]، وفيها ثمان مئَةِ دينارٍ، فدفعها إليه.

**فلمَّا قبضها قال لابن جَعفَر:** تسأَل أَمير المُؤمنينَ في أَمري؟

---

(١) في (ر، ح): (بطبليَّةٍ). **والظبية**: الجِرابُ. وقيلَ: الجِرَابُ الصغير خاصَّةً. وقيلَ: هي شبهُ الخَريطَةِ والكِيسِ، وهو من جِلدِ الظِّباء. ينظر: «لسان العرب» (ظ ب ا: ١٥/ ٢٢)، و«تاج العروس» (ظ ب ي: ٣٨/ ٥٢٣).

(٢) (حتى نفذ) ليست في (ر، ح، ن، ش)، وأثبتناها من (ف).

(٣) في (ر، ح): (الطبلية).

**فقال لي**: نعم، **إذا دخلتُ** ودَعَا بالطعامِ؛ **فادْخُل وكُلْ** أكلًا فاحِشًا.

ورَكِبَ ابنُ جَعفَرٍ، فَدخل معه إلى عبد الملك، فلمَّا قُدِّمَ الطَّعامُ جَعَلَ يُسِيءُ الأدبَ في الأكل.

**فقال عبدُ الملك، لابنِ جَعفَرٍ**: مَن هذا؟

**فقال**: هذا رجلٌ لا يجوز أن يكون كاذِبًا إن استُبقي، وإن قُتِلَ كانَ أكذبَ الناسِ.

**فقال**: كَيفَ؟

**قال**: **لأنَّهُ يقول**: [من المنسرح]

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إلَّا أَنَّهُمْ يَحلَمُونَ إنْ غَضِبُوا

فإن قَتَلْتَه لغَضَبِكَ[1] عليهِ أَكْذَبْتَه فيما مَدَحَكم به.

**قال**: فهو آمِنٌ، ولكن لا أعطيه من بيتِ المال.

**فقال**: لمَ وقد وهبته لي؟ فأُحِبُّ أن تَهَبَ لي عطاءَه أيضًا، كما وهبتَ لي دَمه.

**قال**: قد فعلتُ.

**فقال**: تُعطِيه ما قد فاته من العطاء.

**قال**: قد فعلتُ. وأَمَرَ له بذلك[2].

---

(١) في (ر): (بقضيتك).

(٢) ينظر: «الأغاني» (٥/ ٥٦).

## [١٢: ٦] [حمّادُ الراويةُ يختبئ خوفًا من هشامِ بنِ عبدِ الملكِ]

أخبرني أبو الفرج عليُّ بنُ الحُسَين، المعروفُ بالأصبهانيِّ، **قال**: حدَّثني الحسنُ بنُ عليٍّ[١]، **قال**: حدَّثنا أحمدُ بنُ [عبيدٍ، أبو عصيدة][٢]، **قال**: حدَّثني[٣] محمَّدُ بنُ عبد الرحمن العَبْدِي[٤]، **عن** حُمَيدِ بنِ محمَّدٍ الكوفيِّ[٥]، **عن** إبراهيمَ بنِ عبدِ الله القرشيِّ[٦]، **عن** محمَّدِ بنِ أنسٍ[٧].

---

(١) هو الحسن بن علي بن الخفاف. ينظر: «الأغاني» (٦/ ٣١٣).

(٢) في (ح): (عبيد الله أبو عصيمة)، وفي (ن): (عبد الله أبو عصيكة)، وفي (ف): (عبيد الله أبو عبدة)، وليست في باقي النسخ، والمثبت من «الأغاني» (٦/ ٣٤٢) وموافق لكتب التراجم، **وهو** أحمد بن عبيد بن ناصح، أبو جعفر، الديلمي ثم البغدادي، الهاشمي مولاهم، النحوي، المحدث، الملقَّب بأبي عصيدة، (ت: ٢٧٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٢٨)، و«الوافي بالوفيات» (٧/ ١١١).

(٣) (الحسنُ بنُ عليٍّ، قال: حدَّثنا أحمدُ بنُ [عبيدٍ، أبو عصيدة] قال: حدَّثني) ليست في (ر).

(٤) في (ر، ح): (العَنبَرِيُّ)، وفي (ف): (العدوي)، ولم نجد ترجمته.

(٥) هو حميد بن محمَّد بن الحُسَين بن حميد بن الربيع، أبو الحَسَن اللخمي الكوفي، حدَّث عن مُحَمَّد بن القاسم بن جعفرٍ الشطوي، سكن بغداد وحدَّث بها. ينظر: «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٤)، و«الأنساب» للسمعاني (١١/ ٢١١).

(٦) هو إبراهيمُ بنُ عبدِ الله بنِ حنينٍ الهاشميُّ، أبو إسحاقٍ المدنيُّ، مولى العباسِ بنِ عبدِ المطَّلِب، قال محمَّدُ بنُ سعدٍ: كان ثقةً كثيرَ الحديث. ينظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ١٢٤).

(٧) محمَّد بن أنس الأسَدي السَّلامي، الكوفي، أبو جعفر، راويةُ شعرِ الكُمَيت. ينظر: =

وأخبرني الحسينُ بنُ يحيى، **عن** حمّادِ بنِ إسحاقَ، **عن** أبيه، **عن** الهيثمِ بنِ عَديٍّ، **عن** حمّادٍ الراويةِ.

**وخبرُ حمَّادِ بنِ إسحاقَ أتمُّ، واللفظُ له:**

**قال: قال حمَّادُ الراوية**[1]: كانَ انقطاعي إلى يزيدَ بنِ عبد الملك، وكان هشامٌ يجفوني لذلك دون سائر أهله من بني أُميَّة في أيَّام يزيد، فلمَّا ماتَ يزيدُ، وأفضت الخلافةُ إلى هشامٍ خِفتُه، فمَكَثتُ في بيتي سنةً لا أخرج إلَّا إلى مَن أَثِقُ به من إخواني سرًّا.

فلمَّا لم أَسْمَعْ مَنْ يَذكُرني سنةً، أَمِنْتُ فَخَرَجتُ فَصَلَّيت الجُمُعَةَ عند باب الفِيل[2]، فإذا شُرطيَّان قد وَقَفا عليَّ، **فقالا**: يا حَمَّادُ، أَجِبْ الأميرَ يوسُفَ بنَ عمر.

**فقلت في نفسي**: هذا ما كنتُ أحذر. **ثمَّ قلت للشرطيين**: هل لكما أن تَدَعاني آتي أهلي فأُوَدِّعَهم وداعَ مَن لا يرجع إليهم أبدًا، ثمَّ أصيرُ معكُما؟

---

= «تلخيص المتشابه» للخطيب البغدادي (١/ ٣٧٠).

(١) ما سبق من السند في (ض، ل): (وقال حماد)، وفي (ش): (عن حماد الراوية)، والمثبت من (ر).

(٢) بالكوفة **بابُ الفيل**، وبواسطٍ بابُ الفيل، والمقصود هنا بابُ مسجد الكوفة كما صرَّح به في «الجليس الصالح الكافي» (ص: ٥٩٨)، و«تاريخ ابن عساكر» (١٥/ ١٥١)؛ وفي «نزهة الألباء» (ص: ٣٩)، و«معجم الأدباء» (٣/ ١٢٠٢) قال: «وصليت الجمعة في الرصافة، ثم جلست عند باب الفيل»، والمقصود بالرصافة رصافة الكوفة، فلا تعارض. ينظر: «الحيوان» (٧/ ٥١)، و«معجم البلدان» (٣/ ٤٩).

**فقالا**: ما إلى ذلك سبيلٌ.

فاستسلمتُ في أيديهما، وصِرتُ إلى يوسفَ بنِ عمرَ، وهو في الإيوان الأحمر، فسلَّمت عليه، فَرَدَّ عليَّ السَّلامَ، ورمى إليَّ كتابًا فيهِ:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من عبد الله هِشامٍ أميرِ المؤمنينَ إلى يوسُفَ بنِ عمرَ، أمَّا بعد: فإذا قَرَأتَ كتابي هذا، فابْعَثْ إلى حمَّادٍ الراويةِ مَن يأتيك به من غير أن يُرَوَّعَ ولا يُتَعتَعَ، وادْفَعْ إليه خمسَ مئةِ دينارٍ، وجَمَلًا مَهْرِيًّا[1] يسير عليه اثنتي عشرَة لَيلَةً إلى دمشقَ.

**قال**: فَأخذتُ الخمسَ مئةِ دينارٍ، ونظرت فإذا جملٌ مَرْحُولٌ[2]، فَجَعَلت رِجلي في الغَرْزِ[3]، وسِرْتُ اثنتي عشرة لَيلَة حتَّى وافيتُ دمشقَ.

ونزلتُ على بابِ هشامٍ، واستأذنت، فأُذِنَ لي، فدخلتُ عليه في دارٍ قَوْراءَ[4]، مفروشةٍ بالرخام، وهو في مجلسٍ مفروشٍ بالرُّخام، وبين كلِّ رُخامتَين قضيبٌ

---

(١) **الإبل المَهْرِيَّة**: من إبل اليمن، منسوبة إلى مَهْرة بن حَيْدان، وهم قومٌ من أهل اليمنِ، وهي مشهورة بسرعتها. ينظر: «الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي» (ص: ١٠١).

(٢) أي: شُدَّ عليه الرَّحْلُ، وهو ما يُوضَعُ على البَعيرِ للرُّكُوبِ. ينظر: «تاج العروس» (ر ح ل: ٢٩/ ٥٥).

(٣) **الغَرْزُ**: كُلُّ ما كانَ مِسَاكًا للرِّجْلَين في المَرْكَب. وغَرَزَ رِجْلَه في الغَرْزِ: وَضَعَها فيه ليركبَ وأَثبَتَها. ينظر: «لسان العرب» (غ ر ز: ٥/ ٣٨٦).

(٤) **دارٌ قَوْراء**: واسِعَةُ الجَوفِ. ينظر: «لسان العرب» (ق و ر: ٥/ ١٢٢).

من ذهبٍ، وحيطانُه كذلك، وهشامٌ جالسٌ على طِنْفِسَةٍ حمراء[1]، وعليه ثيابُ خَزٍّ حمرٌ، وقد تضمَّخ بالمسكِ والعنبر، وبين يديهِ مِسكٌ مفتوتٌ[2] في أواني الذهبِ، يُقَلِّبُه بيدِيه، فتفوحُ روائحه.

فسلَّمتُ عليه فَردَّ عَليَّ، واستدناني، فدنوتُ منه، حتَّى قبَّلتُ رِجْلَه.

وإذا جاريتان قد خرجتا لم أرَ مثلَهما قبلهما[3]، في أُذُنَي كلِّ واحِدَةٍ منهما حَلْقتان فيهما لؤلؤتان تتوقَّدان.

**فقال لي**: كيف أنتَ يا حمَّاد؟ وكيف حالك؟

**فقلت**: بخيرٍ يا أميرَ المؤمنين.

**قال**: أتدري فِيمَ بَعَثْتُ إليك؟

**قلتُ**: لا.

**قال**: بَعَثتُ إليك لبيتٍ خَطَر ببالي، لم أَدْرِ مَن قائلُه.

**قلتُ**: وما هو؟ **فقال**: [من الخفيف]

فَـدَعَـوْا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ ... قَـيْـنَـةٌ فـي يَـمِـيـنِـهَـا إِبْـرِيـقُ

---

(١) **الطنفسة**: هي بِسَاطٌ له خَمْلٌ رَقِيقٌ. ينظر: «المصباح المنير» (ط ن ف).

(٢) في (ض، ن): (مبثوثٌ).

(٣) (قبلهما) ليست في (ض).

**فقلت:** هذا يقوله عَدِيُّ بنُ زَيدٍ العَبَّادِيُّ[1]، في قصيدةٍ له.

**فقال:** أَنْشِدْنِيها. فأنشَدتُه[2]:

بَكَرَ[3] العَاذِلُونَ في وَضَحِ الصُّبْـ ... ـحِ يَقُولُونَ لِي أَلَا تَسْتَفِيقُ

وَيَلُومُونَ فِيكِ يَا ابْنَةَ عَبْدِ اللـ ... ـهِ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْهُوقُ[4]

لَستُ أَدرِي إِذْ أَكثَرُوا العَذْلَ عِنْدِي ... أَعَدُوٌّ يَلُومُنِي أَمْ صَدِيقُ

زَانَهَا حُسْنُها وَفَرْعٌ عَمِيمٌ ... وأَثِيثٌ[5] طَلْقُ الجَبِينِ أَنِيقُ

[ص/١٩٥] وَثَنَايَا مُفَلَّجَاتٍ عِذابٍ ... لا قِصَارٍ تُرَى وَلا هُنَّ رُوْقُ[6]

فَدَعَوْا بِالصَّبُوحِ يَومًا فَجَاءَتْ ... قَيْنَةٌ في يَمِينِها إِبْرِيقُ

---

(١) هو عديّ بن زيد بن الحمار -وفي «الأغاني»: الخُمار- العبادي، التميمي، النصراني، من شعراء الجاهلية، وكان كاتبًا لكسرى على ما يُجْتَبَى من الغور. ينظر: «أسماء المغتالين من الأشراف» (٢/ ٢١٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ١١٠).

(٢) ينظر: «ديوان عدي بن زيد» (ص: ٧٦).

(٣) **بَكَرَ إلى الشَّيءِ**: أَسرَعَ. ينظر: «المصباح المنير» (ب ك ر).

(٤) في (ح، ف): (موثوق). **ومَوْهُوق**: شدَّ بالوَهَقِ؛ وهو حبلٌ تُشَدُّ به الإبلُ والخيلُ لئلَّا تَنِدّ. ينظر: «لسان العرب» (و هـ ق: ١٠/ ٣٨٦).

(٥) **الفَرْع**: الشَّعر التام. والأثيث: الغزير الطويل، يوصف به الشَّعر. ينظر: «لسان العرب» (أ ث ث: ٢/ ١١٠)، و«مختار الصحاح» (ف ر ع).

(٦) **الرَّوْقُ**: طولٌ في الأسنان والثنايا. والنَّعت: رَوْقاء، والجمع: رُوق. ينظر: «تهذيب اللغة» (٩/ ٢١٩).

قَـدَّمَـتْـهُ على عُـقَـارٍ كَـعَـيْـنِ الـ ... دِّيْـكِ صَفَّى سُلافَهَا الـرَّاوُوقُ[1]

ثُـمَّ كـانَ الـمِـزاجُ مـاءَ سَـحَـابٍ ... لا صَـرًى آجِــنٌ[2] ولا مَـطْـرُوقُ

**قال**: فطَرِبَ، **ثمَّ قال**: أَحسَنتَ والله يا حَمَّاد، يا جاريةُ اسْقِيه. فسَقَتْنِي.

ثم قال: أَعِدْ. فأعدتُه، فاستخفَّه الطَّربُ حتَّى نزلَ عن فراشه، ثمَّ قال للأُخرَى: اسْقِيه. فسَقَتْني.

**ثمَّ قال**: سَلْ حوائجك.

**قلت**: كائنةً ما كانت؟

**فقال**: نعم.

**قلت**: إحدَى الجاريتين.

**قال**: هما لكَ جميعًا بما عليهما وما لهما.

**ثمَّ قال للأولى**: اسقيه، فسَقَتْنِي فلما أَصبَحتُ، فإذا بالجاريتين عند رأسي، [ر/١٤٣] وإذا عشرَةٌ من الخَدَمِ مع كلِّ واحد منهم بَدْرَةٌ. فقال لي أحدهم: إنَّ أميرَ المُؤمنينَ يَقرأُ عليك السَّلامَ، ويقول لك: خُذْ هذه فانتَفع بها في سفرك.

(١) **الراووق**: المصفاة. ينظر: «مختار الصحاح» (ر و ق).

(٢) **الصَّرَى**: الماء الذي طال مكثه، **وآجِنٌ**: الماء المتغيِّرُ الطَّعْمِ واللَّوْنِ. ينظر: «مختار الصحاح» (أ ج ن)، و«المصباح المنير» (ص ر ي).

فدعوت له، وأخذتُ المالَ، والجاريتين، وانصرفتُ[1].

**قال أبو الفرج**: هذا لفظُ حمَّاد بن إسحاق عن أبيه، **ولم يَقُلْ أحمد بن عبيد في خبره أنَّه** سقاه شيئًا، **ولكن ذَكَرَ أنَّه** طَرِبَ لإنشاده ووهبَ له الجاريتين لما طَلَبَ منه إحداهما، وأنزله في داره، ثم نَقَلَه في غدٍ إلى منزلٍ قد أُعِدَّ له، فانتقل إليه، ووَجَدَ الجاريتين وما لهما وما يحتاج إليه هو، **وأنَّه** أقام عنده مدَّةً فوَصَلَهُ بمئة ألفِ درهمٍ. **وهذا هو الصحيح**؛ لأنَّ هِشَامًا لم يكن يَشْرَبُ مُسكِرًا ولا يُسقَى أحدٌ بحضرته، وكان يُنكِرُ ذلك ويعيبُه ويعاقِبُ عليه[2].

(١) ينظر: «الجليس الصالح الكافي» (ص: ٥٩٨)، و«تاريخ دمشق» (١٥/ ١٥١)، و«نزهة الألباء» (ص: ٣٩)، و«معجم الأدباء» (٣/ ١٢٠٢).

(٢) قوله: (قال أبو الفرج: هذا لفظ حماد...) إلى هنا ليس في (ض، ل، والمطبوع). ينظر: «الأغاني» (٦/ ٣٤٢- ٣٤٣).

## [١٢: ٧] [عبدُ الملك بنُ مَرْوانَ يؤمِّنُ الشاعرَ عبدَ اللَّهِ بنَ الحجاجِ]

**وأخبرني أبو الفرجِ** عليُّ بنُ الحُسَين، المعروفُ **بالأصبهانيِّ، قال:** أخبرني محمَّدُ بنُ مَزْيَدٍ، والحَرَمِيُّ بنُ أبي العلاءِ، **قالا:** حدَّثنا الزبيرُ بنُ بكَّار، **قال:** حدَّثني عبدُ الرحمن بنُ عبد الله(١)، **عن** عبد الله بن عمران بن أبي فروة(٢)، **قال:** كانَ عبدُ الله بن الحجّاج الثَّعلبي(٣) من أشراف قَيسٍ، وكانَ مع ابنِ الزبير، فلمَّا قُتِلَ ابنُ الزُّبَير دَخَلَ عبدُ الله بنُ الحجاجِ على عبد الملك بن مروان ليلًا وهو يعشي الناس.

---

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله الزهري، روى عن: بريدة بن سفيان مرسلًا، روى عنه: عمرو بن الحارث. ينظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥/ ٢٥٠).

(٢) ما قبله من السند في (ض، ل): (وعن أبي فروة)، وعبد الله بن عمران بن أبي فروة هو المديني، روى عن: عبد الله بن عَمرٍو بن عثمان، ورأى سالمَ بن عبد الله بن عمر، والقاسم بن محمد، روى عنه: سليمان بن محمد الأسلمي اليساري. ينظر: «الجرح والتعديل» (٥/ ١٣٠).

(٣) هو عبد الله بن الحجاج بن محصن، أبو الأقرع الثعلبي الغطفانيّ القيسي، شاعر شجاع فاتك، من فرسان مضر في الدولة الأموية، (ت: ٣٧هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٣٢٩).

**قال**: وأخبرني بهذا الخبرِ عيسى بنُ الحُسَين الورَّاقُ، **قال**: حدَّثنا سليمان بن أبي شيخ، **قال**: حدَّثني محمدُ بنُ الحكمِ[1]، عن عَوانةَ[2]، **قال**: دخل عبد الله بن الحجاج ليلًا على عبد الملك بن مروان، وهو يعشِّي الناس فجلس[3]، فأكَلَ معهم مُستَتِرًا، ثمَّ وَثَبَ **فقال**: [من الكامل]

مَنَعَ القَرارَ فَجِئْتُ نَحْوَكَ هَارِبًا    جَيْشٌ يَجُرُّ ومِقنَبٌ يَتَلَمَّعُ[4]

---

(١) هو محمد بن الحكم المروزي، أبو عبد الله الأحول، روى عن: النضر بن شميل، روى عنه: البخاري، قال أبو حاتم: مجهول، (ت: ٢٢٣هـ). ينظر: «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٢٤).

(٢) هو عوانة بن الحكم بن عياض الكلبي، أبو الحكم الكوفي، الضرير، الأخباري، أحد الفصحاء، له كتاب «سير معاوية، وبني أمية»، صدوق، (ت: ١٤٧هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٠١).

(٣) قوله: (دَخَلَ عبدُ الله بنُ... يعشي الناس فجلس) في (ض): (أَهْدَر عبدُ الملك دمَ عبدِ الله بن الحجَّاج، وهرب في البلاد، واشتدَّ عليه الطلبُ، فجاء ليلًا ودخل على عبد الملك بنِ مَروان، وهو يتعشَّى والناس معه).

(٤) **المِقنَب**: جماعةُ الخيلِ والفرسان، ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وقيل: زهاء ثلاث مئة، وقيل: هي دون المئة. **يتلمع**: يبرق ويضيء. ينظر: «لسان العرب» (ق ن ب: ١/ ٦٩٠)، و(ل م ع: ٨/ ٣٢٤). وفي «لسان العرب» (ل ف ع: ٨/ ٣٢٠): (يتلفَّع).

**فقال:** أيُّ الأخابيثِ أنت؟ **فقال:**

ارْحَـمْ أُصَيْبِيَةً هُدِيتَ كَأَنَّهُمْ[1] حَجَلٌ تَـدَرَّجَ بِالشَّرَبَّة[2] جُـوَّعُ

**فقال:** أجاع الله بطونَهم، أنتَ أجعتهم. **فقال:**

مَـالٌ لهُمْ ممَّا تَـظُـنُّ[3] جَمَعْتُهُ يَـوْمَ القَلِيبِ فحِيزَ عَنْهُمْ أَجْمَعُ

**وفي رواية سليمان:**

*مالي لهم ممَّا جَمَعْتُ وحُزتُهُ*

**قال:** كَسبُ سوءٍ. **فقال:**

فَـارْحَـمْ أُصَيْبِيَتِي هُدِيتَ فَإِنَّها كَـفٌّ تَـضُـرُّ بها وأُخْـرَى تَنْفَعُ

**فقال** ما يضرُّكَ إلَّا جناياتك. **فقال**[4]:

ولَقَدْ وَطِئْـتَ بَنِي سَعِيدٍ وَطْـأَةً وابْـنَ الزُّبَيرِ فعَرْشُهُ مُتَضَعْضِعُ

---

(١) في (ر): (تركتهم).

(٢) في (ر، ح): (بالثنية)، وفي (ش): (بالسرية) وهو تصحيف. **والشَّرَبَّة:** أرض لَيِّنَة تُنبِتُ العُشْبَ، وليسَ بها شَجَرٌ. ينظر: «لسان العرب» (ش ر ب: ١/ ٤٩٣).

(٣) كذا في النسخ، وفي «الأغاني» (١٣/ ١١١): (يضن).

(٤) قوله: (فارحم أُصَيْبِيَتي... إلَّا جناياتك. فقال) جاء في (ر) بعد قوله: (إلى نار جهنم، فقال).

وَأَرَى الَّذِينَ رَجَوا تُرَاثَ[1] مُحَمَّدٍ أَفَلَتْ نُجُومُهُمُ وَنَجْمُكَ يَسْطَعُ

**فقال**: الحمد لله على ذلك، **فقال**:

أَدْنُـــو لِتَرْحَمَنِي وَتَقْبَلَ تَوْبَتِي وَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَـأَيـنَ المَدْفَعُ

**فقال**: إلى نار جهنم، **فقال**:

ضَاقَتْ ثِيَابُ المُلْبِسِينَ فَأَوْلِنِي عَفْوًا[2] وَأَلْبِسْنِي فَثَوْبُكَ وَاسِـعُ[3]

**قال**: فرمى إليه بمُطْرَفِ خَزٍّ كانَ عليه[4]. **فلَبِسَه، ثم قال**: أَمِنتُ والله.

**فقال له عبد الملك**: كُنْ مَن شئتَ إلَّا عبدَ الله بنَ الحجَّاج.

**فقال**: فأنا -واللهِ- عبدُ الله بنُ الحجَّاج، وقد أمَّنتَني، أَكَلْتُ طعامَك، ولبستُ ثيابَك، فأيُّ خوفٍ عليَّ.

**فقال**: أَوْلى لك، ما هداك إلى هذا إلَّا جَدُّك، وأَمْضَى له الأمانَ[5].

---

(١) في (ر، ل): (ثواب).

(٢) في (ر): (عرفا).

(٣) في (ر، ل): (أوسع).

(٤) **المُطرَف**: ثوب من خَزٍّ مربَّعٌ له أعلام. ينظر: «المصباح المنير» (ط ر ف).

(٥) ذكر أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» (١٣/ ١١٠) قصَّةَ ابن الحجاج مع عبد الملك، لكن بإسناد غير هذا، وبسردٍ مختلف قليلًا. وينظر: «الجليس الصالح الشافي» (ص: ١٣٧)، و«تاريخ دمشق» (٢٧/ ٣٣١).

**ووجدت هذا الخبر في بعض كتبي بغير إسنادٍ:** أنَّ ابنَ الزُّبَير لما قُتِلَ، هَدَرَ عبدُ الملك بنُ مروانَ دمَ عبدِ الله بن الحجَّاج، فهرب في البلاد، واشتدَّ عليه الطلبُ، فجاء ليلًا **ولم يكن عبدَ الملكِ يجمعُ بين اسمِه وجِسْمِه،** فجَلَسَ بين الناسِ كالمستخفي على الطعام، إلى أن أكلَ وتحرَّمَ به، ورآه عبدُ الملكِ، ثمَّ قام وقال الأبياتَ. ومَوضِعُ(١) هذا الخبر يدلُّ على هذا، ولعلَّه سَقَطَ من خبر أبي الفرج الأصبهاني، والله أعلم(٢).

---

(١) في (ف، ن): (وموضوع).

(٢) قوله (ووجدت هذا الخبر في بعض كتبي...) إلى هنا ليس في (ض، ل).

## [١٢: ٨] [استتارُ الفضلِ بنِ الربيعِ وعفوُ المأمونِ عنه]

**حدَّثني عليُّ بن هِشامٍ أبي قيراطٍ الكاتِب**، بواسطٍ، في سنة ثمانٍ[١] وسِتّينَ وثلاثِ مئةٍ، مِن حِفظِه، **قال**: حدَّثنا أبو عليِّ بنِ مُقلَةَ، قبلَ وزارته الأولى، **قال**: حدَّثني أبو عيسَى محمَّدُ بنُ سعيدٍ الدِّيناري، **عن** أبي أَيُّوبٍ سُلَيمانَ بنِ وهبٍ، **عن ابن**[٢] **طالوتَ كاتبِ ابن طاهِر، قال: سَمِعتُ الفضلَ بنَ الرَّبيعَ، يقول**[٣]:

لما استترتُ من المأمون، أخفيت نَفسي عن عيالي وولَدي، وكنت أنتقلُ وحدي؛ فلمَّا قَرُبَ المأمون من بغداد، ازدادَ حَذَرِي وخوفي على نفسي، فشدَّدتُ في الاحتياطِ والتواري، ومضيتُ[٤] إلى منزل بزازٍ كنت أعرفهُ في دربٍ[٥] ببابِ الطاقِ[٦].

---

(١) في (ف، ن): (اثنتين).

(٢) في (ف): (أبي).

(٣) ما سبق من السند في (ض، ل): (وقال الفضل بن الربيع).

(٤) في (ر): (وأفضيت).

(٥) في (ن): (دربِ عليٍّ).

(٦) **باب الطاق**: محلَّة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي. ينظر: «معجم البلدان» (١/ ٣٠٨ - ٤/ ٥).

وشدَّد المأمونُ في طلبي، فلم يَعرِف لي خبرًا؛ فتذكَّرَني يومًا، فاغتاظ، وجدَّ بإسحاقَ بنِ إبراهيم في طلبي وأَغلَظ له، فخرج إسحاقُ من حَضرتِه، فجَدَّ بأصحاب الشُّرَطِ حتَّى أوقعَ ببعضهم مكروهًا، **ونادى في الجانِبَين**:

«مَن جاءَني بالفضل بنِ الربيع فَلهُ عشرَةُ آلاف دِرهَمٍ، وإقطاعُ غَلَّتُه ثَلاثةُ آلاف دينارٍ[1] في كلِّ سنة، ومن وُجِدَ عنده بعد النداءِ ضُرِبَ خمسَ مئَة سَوطٍ، وهُدِمت دارُه، وأُخِذ مالُه، وحُبِس طولَ عمره».

فنوديَ بذلك عَشِيًّا؛ فَما شَعرتُ إلَّا بصاحب الدار قد دخل فأخبرني بخبر النداءِ، **وقال**: واللهِ، ما أقدر بعد هذا على سَترِك، ولا آمَنُ زَوجَتي، ولا جارِيتي، ولا غُلامي، أن تشره نُفوسُهم إلى المال، فيدُلُّون عليك، فأَهْلِكَ بهلاكِكَ، فإن صفحَ الخليفةُ عنك، لم آمَن أن تتَّهِمَني أنتَ بأنِّي دَلَلتُ عليك، فيكون ذلك أقبَحَ، وليسَ الرَّأي لي ولك إلَّا أن تخرجَ عنِّي.

**فوَرَدَ عليَّ أمرٌ عظيم**[2]**، وقلتُ**: إذا جاءَ اللَّيل خرجتُ عَنك.

**قال**: ومَن يُطيقُ الصَّبرَ على هذا الغَرَرِ[3] إلى اللَّيل، وإن وُجِدتَ عندي قبل اللَّيل كيف يكون حالي[4]؟ وهذا وقتٌ حارٌّ، وقد طالَ عهدُ النّاس بك، فتنكَّر واخرج.

---

(١) في (ر): (وإقطاع ثلاثة آلاف درهم)، في (ل): (وإقطاع بثلاثة آلاف دينار).

(٢) (أمر عظيم) في (ر): (أعظم مورد).

(٣) في (ر، ح): (العذر).

(٤) (كيف يكون حالي) في (صادر): (أهلكتني وأهلكت نفسك).

**فقلت:** كيفَ أتنكر؟

**فقال:** تَأخُذُ أكثرَ لحيتك، وتغطِّي رأسَكَ وبَعضَ وجهك، وتلبَسُ قميصًا ضيقًا باليًا، وتخرج.

**فقلت:** أفعَلُ. فجاء بمقراضٍ، فأخذ أكثرَ لحيتي، وقلعتُ ما كان عليَّ ولبستُ قميصَ خامٍ ضيِّقَ الأردان[1]، وتنكَّرتُ، وخرجتُ من عنده في أوَّلِ أوقات العَصر، وأنا ميِّتٌ جزعًا.

فمشيتُ في الشَّارِع حتَّى وصلت الجسرَ، فوجدتُه خاليًا وقد رُشَّ، وهو متزلِّقٌ، فلمَّا توسَّطتُه، إذا أنا بفارِسٍ من الجندِ الَّذين كانوا ينوبون في داري أيَّام وزارتي، وقد قَرُبَ منِّي، فعَرَفَني، **فقال:** طَلِبَةُ أميرِ المؤمنينَ والله. وعَدَلَ إليَّ ليقبِضَ عليَّ، فلِحَلاوةِ الروحِ دَفعتُه ودابَّتَه، فزَلِقَ، ووقَعَ في بعض زَوَارِيقِ[2] الجسرِ، وتعادى النَّاسُ لخلاصِه[3]، وظنُّوا أنَّه زَلِقَ بِنفسِهِ.

وتشاغل الناس به[4]، فزدتُ أنا في المشي من غير أن أَعْدُو؛ لئلَّا يُنكَر حالي، إلى أن عَبَرتُ الجسرَ ودخلتُ دربَ سُلَيمان، فرأيتُ امرَأَةً على باب دارٍ مفتوحٍ، **فقلت لها:** يا امرَأَة، أنا خائِفٌ من القتل، فأَجِيرِيني واحْفَظِي دمي.

---

(١) (وقلعت ما كان علي ولبست قميص خام ضيق الأردان) ليست في (ر).

(٢) في (ر): (سفن).

(٣) أي: توالَوا وتتابَعُوا. ينظر: «تاج العروس» (ع د و: ٣٩/ ٢٠).

(٤) (الناس به) في (ر): (بهم وبنفسه)، وفي (ف): (عني بهم).

**فقالت:** ادخل. وأَوْمَأَتْ إلى غرفةٍ، فصَعِدتُها.

فلمَّا كانَ بعد ساعَةٍ، إذا البابُ يُطرَق، ففتحَتْه المرأةُ، وإذا زَوجُها قد دخلَ، فتأمَّلتُه، فإذا هو صاحبي على الجسر، وهو مشدودُ الرَّأس يتأوَّه من شجَّةٍ لَحِقَتْه[1]. فسَأَلته المرأةُ عن خَبرِه، فأخبرها بالقصَّة التي كانت لي معه، **وقال لها:** قد أَزْمَنَ [ر/١٤٥] دابَّتي، وقد أَنْفَذْتُها تُباعُ للقصاب، وقد فاتَني الغِنى. وجَعَلَ يَشْتِمُني، وهو لا يعلم بحصولي معه في الدَّار، فأقبَلت المرأَةُ ترفُقُ به إلى أن هدأ.

فلمَّا صلَّيتُ المغربَ، واختلط الظلامُ، صعدت المرأَةُ إليَّ، **فقالت:** أَظُنُّكَ صاحبَ القصَّة مع هذا الرجل.

**قلتُ:** نعم.

**قالت:** قد سَمِعتَ ما عنده، فاتَّقِ اللهَ في نفسك واخْرُج، فإنِّي لا آمَن عليك أن يحسَّ بك ويراك، ولا تسلَمُ من أن يكونَ هو قاتلك.

ثم أشارت إليه حين نَزَلَتْ بالدخول إلى الحمَّام لينحلَّ عنه وَهْنُهُ، وخرج، [ض/١٩٦] فلما بَعُدَ أَذِنَتْ لي بالخروج[2]، فدعوتُ لها ونزلتُ، ففتَحْتُ الباب فتحًا رَفيقًا، وكانت الدرجَةُ في الدِّهْلِيز، فأفضيتُ منها إلى الباب، فلمَّا انتهَيتُ إلى آخِر الدَّرب رأيتُ الحرَّاس قد أغلقوه، فتحيَّرتُ، فرَأَيت رجلًا يفتح بابًا بمفتاح

---

(١) (لحقته) في (ض، ل): (لقيها من الزلقة، وأنَّه سَلِمَ هو ودابته من الغرق).

(٢) قوله: (فإنِّي لا آمن عليك أن يحس بك... فلما بعد أذنت لي بالخروج) ليس في (ر).

روميٍّ، **فقلت**: هذا روميٌّ[1]، وهو مِمَّن يقبل مثلي، فدنوتُ منه، **وقلت**: استرني، يسترك الله.

**فقال**: ادخل. فدخلتُ، فرأيته رجلًا[2] وحيدًا، فأقمتُ لَيلَتي، وبكَّرَ من الغَدِ فخرجَ، ثمَّ عاد نصفَ النَّهار، ومعهُ حمَّالان، على رأس أحدهما: حَصيرٌ، ومِخَدَّةُ بُزْيُونٍ[3]، وجِرَارٌ، وكِيزَانٌ، وغَضَائرُ جُدُدٌ، وقِدْرٌ جَديدةٌ؛ وعلى رأس الآخر: خبزٌ، وفاكِهَةٌ، ولحمٌ، وثلج، وغير ذلك. فدخل وتركَ ذلك عندي، وأغلقَ الباب عليَّ.

فنزلتُ، وعَذَلْتُه، **وقلت له**: لم تكلَّفتَ هذا؟

**فقال**: أنا رجل مُزَيِّنٌ[4]، وأخاف أن تَسْتَقذِرَني، وقد أفردتُ لك هذا، فاطْبُخْ وأطعمني في غَضَارَةٍ أجيء بها من عندي، فأقمت عنده ثلاثَ ليالٍ، فضاقَ صَدري.

**فقلت له في الليلة الرابعة**: الضِّيافة ثلاثةُ أيَّامٍ، وقد أَحسَنتَ وأَجْمَلتَ، وأُريد الخُروج.

---

(١) كذا في (ش)، وفي باقي النسخ (أعزب)، وفي «المنتظم» (١٠/ ١٨٧): (غريب).

(٢) (فقيرًا) ليست في (ر).

(٣) (بُزْيُونٍ) ليست في (ض، ش). **والبُزيون**: بضم الباء وكسرها، من ثياب الروم، قيل: هو السندس، وقيل: رقيقُ الديباج. ينظر: «المغرب» (ب ز ن)، و«لسان العرب» (ب ز ن: ١٣/ ٥٢).

(٤) **المُزَيِّن**: الحجَّام، والحلَّاق. ينظر: «لسان العرب» (ز ي ن: ١٣/ ٢٠٢).

**فقال:** لا تفعل، فإنِّي وحيدٌ، ولستُ مِمَّن يطرُقُ بيتَه أحدٌ، ولا تَحْذَرْ أن يفشوَ خبرُك من عندي أبدًا، فأَقِمْ عندي إلى أن يفرِّجَ الله تعالى عنك، فلستُ أتثاقل بك.

فأبيتُ، وخرجتُ من عنده، فمشيتُ حتَّى بلغت إلى باب التِّبْنِ(١) أُرِيدُ عجوزًا من موالينا، فدققتُ البابَ عليها، فخرجت، فلمَّا رأتني بَكَتْ، وحَمِدَتِ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على سلامتي، وأدخلتني الدار.

فلمَّا كانَ في السَّحَر وأنا نائمٌ، بكَّرَتْ وسَعَتْ بي إلى بعض أصحاب إسحاقَ بنِ إبراهيمَ، فما شَعرتُ إلَّا بإسحاقَ نفسِه، في خَيلِه ورَجِلِه، قد أحاط بالدَّار، وكَبَسَها، واستخرجني منها، ومضى بي حتَّى أوقفني بين يَدي المأمون حافيًا حاسرًا(٢).

فلمَّا أبصرني سَجَدَ طويلًا، ثمَّ رفع رَأسه، **فقال:** يا فضل، أتدري لم سجدتُ؟

**قلت:** شكرًا لله تعالى إذ أظفَرَكَ بعدوِّ دولتك، والمُغرِي بينك وبين أخيك.

---

(١) **باب التبن:** اسم محلَّة كبيرة كانت ببغداد، وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل، دفن هناك بوصية منه، ويلاصقها مقابرُ قريش التي فيها قبر موسى الكاظم، ويعرف قبره بمشهد باب التبن. قال عبود الشالجي: وهي الآن جزء من مدينة الكاظمية. ينظر: «معجم البلدان» (١/ ٣٠٦).

(٢) (حافيًا حاسرًا) ليست في (ض).

**قال**: ما أردتُ هذا، ولَكِنِّي سجدت لله شكرًا على أن أظفرني بك وألهمني العفوَ عنك، فحدِّثْني بخبرك. فشرحته له من أوَّلِه إلى آخِره.

فأمرَ بإحضار المرأةِ مولاتنا، وكانت في الدّار تنتَظر الجائِزَةَ، **فقال لها**: ما حملكِ على ما فَعَلتِ، مع إنعامه وإنعامِ أهله عليك؟ **قالت**: رغبةً في المال.

**قال**: فهل لك ولدٌ أو زوجٌ أو أخٌ؟ **قالت**: لا. فأمر بضربها مئتي سَوطٍ، وتخليدها الحبس.

**ثمَّ قال لإسحاق**: أحضِر السّاعَةَ الجنديَّ، وامرَأَته، والمزيِّنَ. فأُحضِرُوا في الحال، واسْتَثبَتَني فيهم، فعرَّفته أنَّهم القومُ بأعيانهم.

فسأل الجنديَّ عن السَّبَب الَّذي حمله على فعله، **قال**: الرَّغبَة في المال، مع أنَّه والله هو الَّذي أثبتني في الجيش، ولكن رغبتُ في المال العاجل.

**فقال**: يجب أن[1] تكون حجامًا، فأنت بالحجامة أَولى من أن تكون من أوليائنا، وأمر بأن يُسَلَّم الجنديُّ إلى المزيِّنين الذين في دار الخلافة، وأن يوكل بِهِ من يعنفه[2] حتَّى يتعَلَّم الحجامة.

وأمر باستخدام المرأةِ قَهْرَمَانةً في دور حُرَمِه، **وقال**: هذه امرأةٌ عاقِلَةٌ أديبةٌ ديِّنةٌ.

---

(١) (يجب أن) في (ر): (أنت أحق أن).

(٢) في (ر): (يعنفه).

وأمر بِتَسليم دارِ الجنديِّ وقُمَاشِه وخَيْلِه إلى المزيِّنِ، وأن يُجعَل رِزقُه له، ويُجعَلَ جنديًّا مكانَ ذلك الجنديِّ.

وأطلقني، فرجعتُ إلى داري في آخر النَّهار، آمِنًا، مطمئنًّا.

**❖ ووجدت الخبرَ بخلاف هذا في كتاب «الوزراء» لابنِ عُبدُوسٍ، فإنَّه ذَكَر:** أنَّ الفضلَ بنَ الرّبيعِ استتر، فطال استتارُه، واستعجمت عليه الأخبارُ، فغيَّر زِيَّه، وخرج في السَّحَر، وكانَ قد استتر بناحيةِ الحربيَّةِ من الجانب الغربيِّ، فمشى وهو لا يعلم أين يقصد لحَيرَتِه، وبُعدِ عهدِه بالطريق، فأدَّاه المشيُ إلى الجسر، وقد أسفر الصُّبح، فأيقن بالعطبِ، وقصد منزلًا لرجلٍ كانت بينَه وبينَه مَودَّة، بسُوَيقَةِ نَصرٍ.

فلمَّا صار بِبَعض الشوارع[1] راجعًا، سمع نداءً عليه، يبذل فيه عشرةَ آلاف درهمٍ، فتنحَّى حتَّى تجاوزَه الركبانُ والمنادي، ومَشَى فَرَآهُ رجلٌ فعرَفَه، **وقال:** يا فَضْلُ، وكانَ في جانبٍ غيرِ[2] الطَّريقِ الَّذي الفضلُ فيها، ومشى ليقبض على الفضلِ، فاعترَضتهُ جِمالٌ وحميرٌ عليها جصٌّ، ونظر الفضلُ يمينًا وشمالًا فلم يجد مذهبًا، وبَصُرَ بدربٍ فدَخَلَه، فَوجَدَهُ لا ينفُذُ، وفي صدره بابٌ مفتوح، فهجم إلى المنزل، وفيه امرَأَةٌ، فاستغاثَ بها، وبادر إلى الباب فأغلقَه[3]، وناشدها الله أن تستره إلى اللَّيل، فأمرَته بالصعود إلى الغرفة.

---

(١) في (ش): (المشارع).

(٢) (جانب غير) في (ن): (أحد جانِبي).

(٣) (وبادر إلى الباب فأغلقه) في (ش): (وبادرت إلى الباب ثم أغلقته).

فلم يستَقرَّ به القعود حتَّى دُقَّ البابُ، فلمَّا فُتِحَ البابُ دخل الرجلُ الَّذي كان رَآهُ، وعزم على القَبض عليهِ، فإذا المنزلُ له.

فقال لزوجته: فاتني السّاعَةُ عشرةُ آلاف درهمٍ.

**فقالت له**: وكَيف ذلك؟

**فقال لها**: مرَّ بي الفضل، فمددت يدي لأقبِضَ عليهِ، فابتلعته الأرض.

فقالت له امرَأته: أحَمدُ الله عَزَّوَجَلَّ على أن كفاكَ أمرَه، وبقَّى دينَك عليك، ولم تكن سَببًا لسفك دَمه، أو مكروهٍ يلحقهُ.

فلمَّا خرج، صَعِدَتْ إليه، **وقالت**: قد سَمِعتَ، وما هذا لك بموضعٍ.

فخرج إلى بعض منازِل مُعامِليه، فلمَّا صارَ إليه، نبَّه المعامِلُ عليه، وسلَّمه إلى طالبيه، فحُمِلَ إلى المأمون، فلمَّا رآهُ، وسأله عن خبرِه، شَرَحَه له، فأمر للمَرأة بثلاثينَ ألفِ دِرهَمٍ، **وقال للرسول يقول لها**: هذا جزاؤُك على ما فَعَلتيه بالفضل من الجميل. فردَّتها، وأَبَتْ قبولها، **وقالت**: لستُ آخُذُ على شيء فعلتُه لله عَزَّوَجَلَّ جزاءً إلَّا منه(١).

---

(١) من قوله: (ووجدت الخَبَر بِخِلاف هذا في كتاب الـوزراء...) إلى هنا ليست في (ض، ل).

ينظر: «المنتظم» (١٠/ ١٨٦ - ١٨٨).

## [١٢: ٩] [ابنُ مَلِكِ الهندِ يخرجُ هاربًا ثمَّ يعودُ ملكًا]

حدَّثنا أبو الحسنِ محمَّدُ بنُ عمرَ بنِ شُجاعٍ، المتكَلِّمُ، الملقَّب بجُنَيد، **قال:** حدَّثني **الفضلُ بنُ ماهان السيرافي**[١]، وكانَ مَشهورًا بسلُوكِ أقاصي بلاد الهند[٢]؛ **قال:** قال لي رجل من بعض تياسرة الهِند -والتيسر[٣] هو المولود على ملَّة الإسلام في بلاد الهند[٤]-:

كانَ في بلاد الهِند ملكٌ حَسَنُ السِّيرة، وكانَ لا يأخُذ مواجهَةً ولا يُعطي مواجهَةً، وإنَّما كانَ يَقلِبُ يدَه إلى خلف ظَهره فيأخذُ ويعطي؛ إعظامًا للمُلك، وتلك سُنَّة لهم ولأولادهم.

---

(١) هو الفضلُ بن ماهان السيرافي، مولى بني سامة، فتح سندان، وغلب عليها وبعث إلى المأمون بفيلٍ، وكاتَبَه، ودعا له في مسجدٍ جامعٍ اتخذه بها. ينظر: «فتوح البلدان» للبَلاذُري (ص: ٤٢٨).

(٢) في (ن، ف): (البَحر).

(٣) في (ش): (بياسرة... والبيسر).

(٤) قوله: (قال لي رجل من بعض... بلاد الهند) مثبت من (ن، ف، ش)، وليس في باقي النسخ.

وإنَّهُ توفِّي، فَوَثَبَ رجلٌ من غير أهل المملكةِ، فاحتوى على مُلكه، وهَرَبَ ابنٌ له كانَ يَصلُحُ للملك؛ خوفًا على نفسِه من المتغلِّب.

ورسومُ مُلوكِ الهِند، أنَّ الملكَ إذا قامَ عن مَجلِسه لأيِّ حاجَةٍ عرضَتْ له، يكون عليهِ صُدْرَةٌ[1]، قد جَمَعَ فيها كلَّ نفيسٍ وفاخِرٍ من اليواقيتِ والجواهِرِ، مُضَرَّبًا بالإبرِيسِمِ في الصُّدرَة، ويكون ما فيها من الجواهرِ بمقدارِ ما لو أرادَ أن يُقيم به مُلكًا أمكنه[2].

**قال:** ويقولونَ: ليسَ بِمَلِكٍ مَن قامَ من مَجلِسه ولَيسَ معه ما إن حَدَثَتْ عليه حادِثَةٌ فهرب منها، أمكنه إقامَة المُلك منه.

فلمَّا ماتَ أبوه[3]، أَخَذَ ابنُه الصُّدرَةَ وهرب بها.

**فحكى عَن نَفسه:** أنَّه مشى ثلاثَة أيّامٍ بلياليها، **قال:** ولم أَطْعَمْ فيها طعامًا، ولم يكن معي فضَّةٌ ولا ذهبٌ فأبتاعَ به مأكولًا، ولم أقدر على إظهار ما معي[4]، وأَنِفتُ أن أَسْتَطْعِمَ.

---

(١) **الصُّدْرةُ** من الإنسَان: ما أشرَفَ من أعلى صَدرِه، والعربُ تقول للقميص القصير والدِّرع القصيرة: الصُّدْرةُ. ينظر: «تهذيب اللغة» (١٢/ ٩٤).

(٢) في (ر): (أقامه).

(٣) (مات أبوه) في (ر): (حدث على الملك تلكَ الحادِثَة).

(٤) (ولم أقدر على إظهار ما معي) ليست في (ض).

**قال**: فَجَلَستُ على قارِعَة الطَّريقِ، فإذا برجلٍ هنديٍّ مُقبِلٍ، وعلى كَتِفِه كارةٌ عظيمةٌ، فحطَّها وجلسَ حذائي.

**فقلتُ**: أين تُريدُ؟

**فقال**: الحرامَ الفُلانيَّ. ومعنى قولِه «الحرام» الرستاقُ[1].

**فقال لي**: وأنت أين تريد؟ **فقلت له**: هذا الحرامَ أُرِيدُ.

**قال**: نصطحِبُ؟ **قلت**: نعم. فصَحِبتُه طَمَعًا في أن يَعرِضَ عليَّ شيئًا من مأكوله. [ر/١٤٦]

**قال**: فحَلَّ الكارةَ فأكل، وأنا أراه، ولم يَعرِضْ عليَّ، ولم تَطِبْ نفسي أن أبتدئَه بالسؤال.

فلمَّا فَرَغَ قامَ يمشي، فمشيتُ معه، وبتُّ معه طَمَعًا أن تحمله مُرُوءَتُه[2] على أن يَعرِض عليَّ شيئًا من مَأْكَلِه في العشاء، فَعمل كما عَمِلَ في الغداء.

**قال**: فأصبحنا في غدٍ فمشينا، فعامَلَني بمثل ذلك، فبقيتُ معه على هذا أربَعَةَ أيَّامٍ،[3] ولم أذق فيها شيئًا.

---

(١) **الرُّسْتاق**: النَّاحِيَةُ التي هي طَرَفُ الإقليمِ. ينظر: «المصباح المنير» (ر س ت ق).

(٢) في (ف، ن): (المؤانسة).

(٣) في (ر) زيادة: (قال فصار لي سبعة أيام).

فَأَصبَحت في اليوم الخامس[1] ضعيفًا لا قدرَة لي على المشي، فعَدَلْتُ عَن الطَّريق، وفارَقت الرجلَ، فرأيت قَومًا يبنون، وقَيِّمًا عليهم، **فقلت للقيِّم**: أتستعملني مثلَ هؤلاءِ بأجرَةٍ معلومةٍ، وتُعطِيني إيَّاها عشيًّا؟

**فقال**: نعم، نَاوِلْهُم الطينَ.

**فقلت**: عجِّل لي أُجرَةَ يومٍ. فَفعَلَ، فابتعتُ بها ما أَكَلْتُه، وقمتُ أُناوِلُهم الطينَ[2]، فكنتُ كعادة المُلكِ، أَقلِبُ يَدِي إلى ظَهري وأُعطِيهم الطينَ، فأَذْكُرُ أنَّ ذَلِك خطأٌ يُنبِّه عليَّ ويَسفِكُ دمي، فصرتُ أُبادِرُ وأتلافى ذلك، وأَرُدُّ يدي بسرعة من قَبْلِ أن يفطنوا بي.

فلَمَحَتْني امرَأَةٌ قائِمَة، فأَخبَرَتْ سيِّدتَها[3] صاحِبَةَ البناءِ بخبري، **فقالت**: لا بُد أن يكون هذا من أبناء المُلوك.

فتقدَّمَتْ إليها بحبسي عن المُضيِّ مع الصنَّاع، فاحتَبَسَتْني، وانصرف الصنَّاع، فجاءتني[4] بالدُّهن والعُروق[5] لأغتسلَ بهما، وهذا تَقْدِمةٌ لكِرامِهم،

---

(١) في (ر): (الثامن).

(٢) قوله: (فقلت: عجِّل لي أُجرَةَ... الطين) ليس في (ض، ل).

(٣) في (ض، ر): (ستَّها).

(٤) في (ش): (فتقدمت إلى القيم بحبسي... فحبسني)، وفي (ف): (ثم تقدمت إليه بحبسي... فاحتبسني).

(٥) **العُروق**: نَباتٌ أصفَر طَيِّبُ الريح والطَّعْم، يُعمَل في الطَّعامِ، ويُصْبَغ به، قيل: هو الكركم. ينظر: «المحكم» (٤/ ٢٥٥)، و«المجموع المغيث» (٢/ ٤٣١)، و«التكملة والذيل» (٢/ ٣٦٥).

وسنَّةٌ لعُظَمائِهم[1]، فتغسَّلتُ بذلك، وجاءوني بالأرزِّ والسكَّرِ والسمن، فطَعِمتُ.

وعَرَضَت المرأةُ عليَّ نفسَها في التَّزويجِ، فأجبتُ، وعقدتُ عليها، ودخلتُ بها من لَيلَتي، فأقمتُ مَعَها أربعَ سنين، أَرُبُّ حالها، وكانَ لها نعمَةٌ.

فأنا ذاتَ يومٍ جالسٌ على باب دارها، فإذا بِرَجُل من بلدي، فاستدعيتُه، فجاء، **فقلت له**: من أين أتيتَ؟

**قال**: من بلد كذا وكذا. فذَكَر بلدي.

**فقلت**: ما تصنع هاهُنا؟

**فقال**: إنه كانَ في بلدنا ملك حسن السِّيرة، فماتَ، فَوثَبَ على ملكه رجلٌ ليسَ من أهل الملك، وكانَ للملك الأوَّل ابنٌ يصلح للملك، فخافَ على نَفسِه فهرب، وإنَّ المتغلِّبَ أساءَ عِشْرَةَ رعيَّتِه، فوثبنا عليهِ فقتلناه، وانبثثنا في البلاد [ض/١٩٧] نطلبُ ابنَ الملك المتوفَّى؛ لنُجلِسَه مكان أبيه، فما عرفنا له خبرًا[2].

**فقلت**: أتعرفني؟ **قال**: لا.

**قلتُ**: أنا طَلِبَتُكم. وأعطيته العلاماتِ، فعلم صِحَّةَ ما قلتُ. فكفَّر لي[3].

---

(١) (لكرامتهم، وسنة لعظمائهم) في (ر): (لإكرامهم وسنة لإعظامهم).

(٢) في (ر) زيادة: (وأنا أحد مَن يطوف عليه مثلهم).

(٣) (فكفر لي) ليست في (ض، ل، ر)، وأثبتناها من بقية النسخ.

**ومعناه**: أن يومِئَ الرجلُ برأسِه وينحنيَ إذا أراد تعظيمَ صاحبه. ينظر: «غريب الحديث» للخطابي (٢/ ٤٤٢).

**فقلت**: اكتُمْ أمرنا إلى أن ندخلَ البلدَ. **قال**: أفعَلُ.

فدخلتُ إلى المرأة، فأعلمتها بالخبرِ، وحدَّثتُها بأمري كُلِّه، وأعطيتها الصُّدرَةَ. **وقلت لها**: هذه قيمتُها كذا وكذا، ومن حالها كذا وكذا، وأنا ماضٍ مع الرجل، فإن صحَّ ما ذَكَره فالعَلامَةُ أن يجيئَكِ رسولي ويذكرَ الصُّدرةَ، فانهضي، وإن كانت مكيدةً فهي لك.

ومَضَى مع الرجلِ، وكانَ الأمرُ صحيحًا، فلما قَرُبَ من البلد استقبلوه بالتكفير، وأجلسوه على سرير الملك؛ فأنفذَ إلى زوجتِه مَن حملها فجاءت إليه.

فحين اجتمع شَمْلُه، واستقام أمرُه، بنى دارَ ضيافَةٍ عظيمةٍ، وأمر أن لا يجوز في عَمَلِه مجتازٌ إلَّا حُمِلَ إليها، فيُضافُ فيها ثلاثةَ أيَّامٍ، ويُزَوَّدُ لثلاثة أيَّامٍ أُخَر.

فكانَ يفعلُ ذلكَ، وهو يُراعي الرجلَ الَّذي صَحِبَه في سَفَره، وقَدَّرَ أن يقع في يده.

فلمَّا كانَ بعد حَولٍ، استعرض النَّاسَ -**قال**: وكانَ يستعرِضُهم في كلِّ يَومٍ فلا يرى الرجلَ، ويصرِفُهم- فلمَّا كانَ في ذلك اليوم رأى الرجلَ فيهم، فحين وَقَعَ طَرفُه عليهِ، أَعطاهُ ورقةَ تانبول[1]، وهذه علامةُ غايَةِ الإكرامِ، ونهايةِ رُتبَةِ الإعظام، إذا فَعَلَه السلطانُ بإنسانٍ من رَعِيَّته.

(١) **التانبول، أو (التنبول)**: أوراقُ شجرةٍ تنبت في الهِنْد، ورقه شَبيه بورق الليمون وكذلكَ أغصانه، له رائِحَة طيبة، وأهل الهِنْد يحبونَ تناوله، ويعظمونه، فإذا أعطى السلطانُ أحدًا منه فهو أعظم من إعطاء الذهب والخلع، وله فوائد عديدة. ينظر: «القانون في الطب» (١/ ٦٩٠)، و«رحلة ابن بطوطة» (١/ ٣٣٤).

**قال:** فحين فعل الملك بالرجلِ ذلك، كفَّرَ له، فأمره الملك بالنهوضِ، ونظرَ إليه فإذا هو ليس يعرف الملكَ، فأمر بتغييرِ حالِه، وإحسانِ ضيافَتِه، ففُعِلَ به ذلك، ثمَّ استدناه، **فقال له:** أتعرفني؟

**فقال:** كيفَ لا أعرف الملِكَ، وهو من عِظَم شأنِه، وعُلُوِّ سُلطانِه بحَيثُ هو.

**قال:** لم أُرِدْ هذا، أتعرفني قبلَ هذا الحال؟ **قال:** لا.

فذَاكَره الملكُ بالحديث والقصَّةِ في مَنعِه إيَّاه الطَّعامَ في السَّفر. **قال:** فبَهِتَ الرَّجُلُ[1].

**فقال:** ردُّوهُ إلى الدَّار، فردوه وزادَ في إكرامه، وحَضَرَ الطَّعامُ فأكل الرجلُ، فلمَّا أَرادَ النّوم، **قال الملك لزوجته:** امضي فغمِّزيه[2] حتَّى ينام.

**قال:** فجاءَت المَرأَةُ، فلم تزل تَغمِزُه إلى أن نامَ، فَجاءَت إلى الملك، **فقالت له:** قد نام.

**قال:** ليسَ هذا نومٌ، حرِّكوه، فحرَّكوه، فإذا هو ميِّتٌ.

**قال: فقالت له المرأةُ:** أيُّ شَيءٍ هذا؟

---

(١) أي: دَهِشَ وتحيَّر. ينظر: «مختار الصحاح» (ب هـ ت).

(٢) في (ض): (فاغْمِزيه). **والغَمْز، والتغميزُ:** التكبيس باليد، وتكبيس الجسدِ: تَليينُه بالأيدي. ينظر: «لسان العرب» (غ م ز: ٥/ ٣٨٩)، و«تاج العروس» (ك ب س: ١٦/ ٤٢٩).

فساق إليها الحديثَ، وما كان معه في السفرِ وإحرامِه أن يقتات بلقمةٍ.

**وقال:** إنَّه وقع في يدي، فتناهيت في إكرامِه، والهند لهم أكبادٌ عظامٌ، وأوهامٌ ظريفةٌ[1]، فأدخلتُ عَلَيهِ حسرةً عَظيمَةً إذ لم يُحسِنْ إليّ في ذلك الوقت، فقَتَلَتْه الحسرةُ.

وقد كنتُ أتوقَّع موتَه قبل هذا بما توهَّمتُه واستَشْعَرتُه من العلة في نفسِه لفَرْطِ الحَسْرة[2].

(١) في (ض): (أكياد عظام وأوهام طريفة).

(٢) قوله: (وقد كنت أتوقَّع... لفرط الحسرة) ليس في (ض، ل).
ينظر: «نشوار المحاضرة» (٨/ ٢١١- ٢١٦).

## [١٢: ١٠] [الوزيرُ أبو جعفرٍ بنُ شيرزاد ينجو من يدي بجكم][١]

حدَّثنا أبو عبد الله أحمدُ بن أبي[٢] أحمد بن شيرزاد، **قال**: حدَّثني خالي، وابنُ عمِّ أبي، أبو جعفرٍ محمَّدُ بنُ يحيى بن شيرزاد[٣]، **قال**: لما سُعِيَ عليَّ عند بجكم، حتَّى صَرَفَني عن كِتْبَتِه، ونَكَبَني، وألزمَني بمِئَتي ألف دينارٍ، فأدَّيتُ أَكثَرَها من غير أن أبيعَ شَيئًا من أملاكي الظاهِرة.

فلمَّا قاربتُ إغلاقَها استحضَرَني أحمدُ بنُ عليٍّ الكوفيُّ كاتبُه، فأخذ يخاطبني بكلامٍ طَويلٍ، هو مقدِّمَةُ اعتذارٍ لشَيء يُريدُ أن يخاطبني به.

**فقلت**: تقولُ يا سَيِّدي ما تُريدُ، وما بكَ من حاجةٍ إلى التَّشبيبِ[٤]، فإنِّي بمودَّتِك واثقٌ.

---

(١) هذه القصة ليست في (ض، ل). وهذ القصة وما بعدها من القصص إلى آخر الباب مذكورة في المطبوع في الباب الثامن، وهي في جميع النسخ المخطوطة التي لدينا واردةٌ هنا في الباب الثاني عشر.

(٢) (أحمدُ بن أبي) كذا في (ح، ر)، و(أبي) ليست في (ن)، وفي المطبوع: (محمد بن أحمد)، وليست في بقية النسخ.

(٣) سبقت ترجمته (١٦٦/٣).

(٤) (التشبيب) في (ش): (التسبّب). **والتشبيب**: التحسين والتزيين. ينظر: «المصباح المنير» (ش ب ب).

**فقال:** إنَّ هذا الرجلَ -يعني بجكم- قد رَجَعَ عَلَيك في صُلْحك، وطَمِعَ فيك، وطالبَني أن آخذَ منك مِئَتي ألفِ دينارٍ أخرى، وواللهِ ما هذا عن رأيي، ولا لي فيهِ مَدخَلٌ، ولا هو من فعلي، ولو قَدَرتُ على إزالتِه عنك لفَعَلتُ.

**قال:** فأخذتُ أحلِفُ له أنِّي لا أهتدي إليها، ولا إلى عُشرِها[1]، وأنَّ النكبةَ قد استنفدَتْ حالي، ولم يبقَ لي شيءٌ إلَّا داري وضَيعَتي وإني أُسَمِّيها، ولا أكتمُ شيئًا منها، وأخرجُ عنها[2]، لِتَهَبَ لي روحي.

**قال:** فطال الخطابُ بيننا، فلمَّا قامَ في نَفسه صِدقي، فكَّر طويلًا، **ثمَّ قال لي:** يا سَيِّدي، هذا رجلٌ أعجميٌّ، وعنده أنَّ وراءَكَ[3] أضعافَ هذا المالِ، وأن فيك من الفضلِ ما يصلح لقَلبِ دولته عليهِ، وأنتَ -واللهِ- معه في طريق القَتل، إلا أن يَكفِيَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، ووالله ما أُحِبُّ أن يجريَ بك[4] هذا على يَدي، ولا في أيَّامي، فيلزمني عارُه إلى الأبد، وأُجَسِّرُه على قَتل كُتَّابِه[5]، فدبِّرْ في خلاصِك.

**قال:** فتحيَّرتُ بالنكبة وذهلت، ثمَّ ثابَ إليَّ رأيي، **فقلت له:** تعطيني عهدكَ وميثاقك، وتحلِفُ لي أنَّ سِرَّك في محبَّة خلاصي كعلانِيَتِك، حتَّى أقولَ لك ما عِندي؟ فَفَعَل.

---

(١) في (ف): (إليهما ولا إلى غيرهما من المال).
(٢) في (ف): (منهما وأخرج عنهما).
(٣) في (ف، ن، ر). (أنَّك من وَراء)
(٤) في (ف): (مثلُ).
(٥) في (ف): (كاتبه).

فَحَلَفتُ له أني قد صدقتُه، وأنَّني لا أمتنعُ من جميع ما يُريدُني[1] به، وبعد هَذه اليَمين، لو سامني[2] أن أفتحَ دواتي وأكتُبَ بين يَدَيهِ، لفعلتُ.

**وقلت له:** أنتَ مقبِلٌ، وأنا مُدبرٌ، وأنت فارغُ القلب، وأنا ذاهلٌ بالمحنة، فدبِّر أنتَ الأمرَ كيفَ شئتَ، فإنَّه ينفتح لك بهاتَينِ الخَلَّتَين ما قد استبهم عليَّ.

**قال:** ففكَّرَ، **وقال:** إنِّي إن آيَسْتُ هذا الرجلَ من مالِك، لم آمَنْهُ على دَمِك، وَإن أَطْمَعتُه في مالك، وَلَيسَ لَك ما تعلله بِهِ، أدَّت بك المُطالبَة إلى التَّلف أيضًا، ولكن الصواب[3] عِندي أن أُطَمِّعَه في ضيعتك، وأَصِفَ له جلالتَها، وأشتريها له منكَ، **وأقول له:** إنَّ ضياع السوادِ الخراجيَّةَ، قد أجمع شُيوخ الكتَّاب بالحضرة [ر/١٤٧] قديمًا وحديثًا، على أنَّ كلَّ ما كانَ منها غَلَّتُه درهَمٌ[4]، فَقيمتُه أربعة دَراهِمَ، وأبو جَعفَرٍ يقول: إنَّ غلَّةَ الضَّيعَةِ بعد الخراج خمسَةٌ وعشرونَ ألفَ دينارٍ بعد الخراج والمؤن، وأنَّهُ يضمنها بذلك كاملًا خالِصًا، ويقيمُ كفيلًا بذلك، فاشْتَرِها منهُ بمِئَة ألف دينارٍ، واسَتغِلَّها أربع سنين بمئة ألفٍ، فهذه مئتا ألفٍ كما الْتَمَسْتَ، ويحصل لعقبك مِلكٌ جليل[5]، ومع هذا فهو يُؤَدِّي إليك باقي المصادرة الأولى، وهو كذا وكذا. فأُشَاغِلُه عنك بأداء باقي المصادرة الأولى، وبأن يصير ضامِنًا [ف/١٤٩]

(١) في (ن): (يدبرني)، وفي (ش): (يجرّعني).

(٢) في (ش): (ولو شاء مني).

(٣) في (ر): (الوجه).

(٤) في (ر، ح) زيادة: (في رقعة الخراج).

(٥) في (ح): (مال جزيل).

لضيعته، فأدفعه عنك بذلك[1] أيضًا، ومن ساعةٍ إلى ساعةٍ فرجٌ، وأنا أحتال بحيلةٍ في أن يكون الكتاب عندي، فلا أسلِّمه إليه، لعلَّه أن تحدُثَ حادِثَةٌ فترجعَ إليك ضيعتُك، وتكون بالعاجل قد تخلَّصتَ، وسَلِمَ دمُك، وضَيعتُك في يدك لم تخرج عنها، وإنَّما أنت تؤدِّي مصادرةً في أربع سِنين.

**قال:** فعلمتُ أنَّه قد نصحني، وآثر خلاصي، فاستجبتُ؛ فدخلَ إلى بجكم، فلم يزل معه في محادثاتٍ، إلى أن تقرَّرَ الأمرُ على ما قَاوَلَني عليه[2]، وأحضر الشُّهود، وكتب عليَّ الكتابَ بالابتياعِ، والكتابَ بالإجارَة.

**وقال لي:** الوجه أن تُقِيمَ كُفلاءَ ببقيَّةِ المصادرة الأولى، فقد استأذنتُه في صرفك إلى مَنزِلك، وإذا انصرفتَ فانضمَّ، ولا يراك أحدٌ، وكن مُتَحَذِّرًا، ولا تُظهِرْ أنَّك مستترٌ، فتُغرِيَه بك.

**قال:** فشكرتُه، وأقمت الكفلاءَ بالمالِ، إلى أيَّامٍ معلومةٍ، فصَرَفَني.

فعدتُ إلى داري، وكنت متحذِّرًا، أَجلِسُ في بعض الأيَّام[3]، فيدخل إليَّ بعضُ الناس، بمقدارِ ما يُعلَمُ أنِّي في داري، فإذا كانَ نصفُ النَّهار، خرجتُ إلى منازِل إخواني، وأقمتُ يومًا عند هذا، ويومًا عند هذا، وراعيتُ أخبار داري، أتوقَّعُ أن يجيئَها من يَكبِسُها ويطالِبُني، فأكون بحيثُ لا يُعرَفُ خبري، فأنجو بنفسي.

---

(١) في (ش): (فأدفع ذلك إليك).

(٢) **المقاولة:** مُفَاعَلَةٌ من «قال»؛ أي: قال أحدهما للآخر. ينظر: «شمس العلوم» (٨/ ٦٨٢).

(٣) (بعض الأيام) في (ف): (أكثر الأيام).

فطال ذلك عليَّ، والسلامةُ مستمرَّةٌ، وانحَدَرَ بجكم إلى واسِطٍ، فأَنِسْتُ بالجلوسِ والاستقرارِ في داري.

فلمَّا كانَ في بعضِ الأَيَّام، ضاقَ صَدري ضِيقًا لا أعلم ما سببه، واستَوحَشتُ، ففكرتُ في أمري، وقلتُ: إن كُبِستُ على غفلَةٍ، ما أصنع؟

**قال:** وكانَ لداري أربعةَ عشر بابًا، إلى أربع عشرة سِكَّةً، وشارعًا، وزُقاقًا نافذًا وغيرَ نافذٍ، ومنها عدَّة أبوابٍ لا يعرف جيرانُها أنَّها تُفضِي إلى داري، فَضْلًا عن غيرهم، وأكثرُها عليه أبوابُ الحديد.

فراسلتُ غلماني المقاتلة في الحضور إليَّ، وكانوا متفرِّقين عنِّي، قد صرفتُهم عن نفسي لئلَّا يصير لي حديث، **قال:** فجاؤوني حتَّى اجتمع إليَّ مِنهُم، ومن أولادهم، نحوُ ثلثِ مئة غلامٍ.

**فقلت لهم:** إذا كانَ اللَّيلَة فاحضُروني بأجمعكم بالسلاح، وبيتوا عندي ليلًا وأقيموا عندي نهارًا، إلى أن أدبِّرَ أمري.

**قال:** فَفَعَلوا ذلك، وفرَّقتُهم في الحُجَرِ المقارِبَةِ للمَجلسِ الذي كنتُ أجلِس فيه للناس، **وقلت:** إن كُبِستُ فشاغلوا عنِّي مَن يطلبني، لأنجو.

**قال:** وكنت أدبِّرُ كيفَ أعملُ في قلب الدولة، أو استصلاح بجكم، فلم يكن يقع لي الرَّأي، ولا أجد إلى ذلك طريقًا.

وكنت وصَّيتُ بوَّابي أن يُغلِقَ بابيَ الكبيرَ المشهور، ولا يَفتَحَه لأحدٍ من خَلقِ الله عَزَّوَجَلَّ، إلَّا بأمري.

وأجلست غُلامًا كانَ يَحجُبُني في أيّام الدولة، ومعهُ عشرون غلامًا بسلاحٍ، خلفَ الباب، فكان لا يفتحه لأحدٍ.

فما مضى على هذا إلَّا يومان أو ثلاثَةٌ، حتَّى جاءَني حاجبي، **وقال**: قد دقَّ الباب داقٌّ، فقلنا له: مَن أنت؟ فقال: أنا غُلامُ محمَّدِ بنِ ينالَ الترجمان، وهو وأبو بكرٍ النَّقيبُ[1] بالقرب يستأذنان على سيدنا.

**فقلت**: بَلِيَّةٌ واللهِ. وأمرتُ الغلمانَ فاجتمعوا بأسْرِهم مُتَسَلِّحين في بَيتٍ كبيرٍ، وكنت جالسًا في رُوَاقٍ بين يديه، وأمرتُهم أن لا يَهمِسوا بكلمةٍ. وقلت للحاجب: اصعَد إلى السَّطح، فاطَّلع وانظُر ما ترى، وأخبرني به.

فَفَعَلَ، **ثمَّ نزل وقال**: رأيتُ الشّارعَ مملوءًا بالخيلِ والرَّجلِ[2]، وقد أحاطوا بالدَّار من جَنَباتٍ كثيرةٍ، عندهم أنَّها سائرُ جَنَباتها، ولما رأوني تنحَّيتُ، **فقال لي**

---

(١) هو أبو بكر محمَّد بن جعفر النقيب، أحد قواد المتَّقي لله العباسي، في سنة (٣٣٢هـ) هرب من بغداد إلى ناصر الدولة، فقبله أحسن قبول وخلع عليه، ثم خرج مع الخليفة إلى الرقة، ثم رجع إلى ناصر الدولة، ثمَّ عاد إلى بغداد فولَّاه الأميرُ توزون شرطة بغداد سنة (٣٣٣هـ). ينظر: «الأوراق» للصولي (٢/ ٢٦٩، ٢٨٤).

(٢) **الرَّجل**: جمع راجِلٍ، ضد الفارس. ينظر: «مختار الصحاح» (ر ج ل).

**الترجمان**: يا فلان، كلِّمني ولا عليك بأسٌ. فأخرجت رأسي، **فقال**: ويحك، ما جئنا لمكروهٍ، وما جِئنا إلا ببشارةٍ، فعرِّف سيِّدَنا ذلك.

**فقلت**: ليسَ هو في الدَّار، ولكِن أُراسِلُه، وأُخبِرُ الأمير -أيدَّه الله- في غَدٍ برسولٍ إلى داره.

**فقال**: أنا هاهُنا واقفٌ ساعةً، إلى أن يرى رأيَه.

**قال**: ففكَّرت ساعةً، وقلتُ: حيلةٌ للقبض عليَّ بلا شكٍّ، ويجوز أن يكون بجكم قد تغيَّر على الكوفيِّ، ولا يجدُ لخدمَتِه غيري، واعترضَني الطمعُ، وكاد أن يُفسِدَ عليَّ رأيي.

**ثمَّ قلت للغلمان**: إن قلتُ لكم: يا غلمانُ اخرُجوا، فاخرجوا وضعوا على أبي بكرٍ النَّقيبِ والترجمانِ سلاحكم، وخذوا رأسَيهِما، ولا تستأذنوني البَتَّةَ. فقالوا: نعم.

ثم قلتُ: احذَروا أن تخالفوا فأَهلِك.

**فقالوا**: نعم.

**فقلت للحاجب**: اطَّلع إليه، وَأعلمه أنِّي على حالٍ من اختلالِ الكِسوَةِ والفرشِ لا أحبُّ معها دُخولَ أحدٍ إليَّ، فإن رضيتَ أن تدخُلَ أنتَ وأبو بكرٍ النَّقيب فَقَط، وإلَّا فأنا أُصلِحُ أمري وأَجِيءُ إلى دارِكَ اللَّيلَة.

فعاد الحاجِبُ، **وقال**: قد كلَّمتُه من السطح، فقال: قد رضينا بذلك.

**فقلت:** يا فلان، اخرُج، واحذَر أن تفتحَ البابَ كُلَّه فتدخلَ الجَماعَةُ. **قال:** أقول له أن يتباعدَ عن البابِ وينزِلَ ويقصِده هو وأبو بكرٍ النَّقيب فقط.

**فقلت:** لا، ولكن اجْعَلْ في الدِّهلِيزِ نفسَين أو ثلاثةً من خِيار الغِلمان يُمسِكون البابَ. ففعل ذلك.

وقُمتُ بنفسي، فأغلقتُ باب حَديدٍ كانَ بين الصحن والدِّهليز، وجعلت خَلفَه جماعةً بالسِّلاح. **وقلت له:** قل لهما أن يدخلا، وافتَحْ من الباب الذي على الشّارع قليلًا، فإن ازدحمَ النَّاسُ وتكاثروا، فهي حيلَةٌ، فَدَعهُم، وَصِحْ: ما هَذا؟ ما هذا؟ فإنَّهم يُفْضُون إلى هذا البابِ، وهو مقفَلٌ، ووراءَه الغلمان، وأَعلَمُ أنا أنَّها حيلةٌ فأخرُجُ من بعض الأبواب.

وإن حَصَلا وحيدين، **فقل لهما:** الشَّرطُ أن أُقفِلَ البابَ من وَرائكما بينكما وبين أصحابكما، ثمَّ أَفْتَح البابَ الثاني وتدخلان. فإن أرادا الانصراف فلا تمنعهما، وإن صَبَرا فأَقْفِلِ البابَ الذي يلي الشارعَ، وارْمِ بمفاتحه من تحت الباب إلى الصحن، ودُقَّ هذا الباب، فإنِّي واقِفٌ وَراءه لأتقدَّم بفتحِهِ ويدخلان.

**ففعل الحاجِبُ ذلك،** وحصل أبو بكرٍ النَّقيبُ والترجمانُ في الدِّهليز وحيدين، ولم تَجْرِ مُزاحَمةٌ.

فلمَّا سمعتُ صوت قُفْلِ البابِ الخارِجِ، وأنا عند الباب الداخل، ودَقَّ البابَ الثاني، ورَمَى إليَّ بالمفتاح؛ عُدتُ إلى مجلسي، فجَلَستُ فيهِ، ونحَّيتُ مَن

كنتُ أَقمتُهُ وراءَ الباب الثَّاني بالسِّلاحِ، وأعدتُ على الجماعةِ الوصيَّةَ بقَتلِهما إن صِحْتُ: يا غلمانُ اخرُجوا.

ثمَّ تقدَّمت إلى غُلامٍ كانَ واقفًا بلا سلاحٍ أن يفتحَ البابَ، ويُدخِلَهما، فَفعل.

وألقيتُ نفسي على الفراشِ كأنِّي عليلٌ، ودخلا، فلم أوفِّهما الحقَّ، وأخفيتُ كلامي، كما يفعلُ العليلُ.

**فقالا:** أَيشٍ خبرُك؟ **فقلت:** أنا مُنذُ أَيَّامٍ عليلٌ، وارتعتُ بحضوركما.

فأخذ الترجمان يحلف أنَّه ما حَضَرَ إلَّا ليرُدَّني إلى منزلتي، واستكتابي لِبجكم، فشكرتُه على ذلك، **وقلت:** إنِّي تائبٌ من التَّصَرُّف، ولا أصلح له.

**فقال:** قد أمرني الأميرُ بمخاطبتك في الخروجِ إليه إلى واسِطٍ، لتقريرِ هذا الأمرِ، ولا يجوزُ أن أكتُبَ إليه بمثل هذا عنك، ولكن إن كنتَ زاهِدًا(١) في الحقيقةِ فاخرُج إليه، وأَحدِثْ بخدمَتِه عَهْدًا، واستَعفِه، فإنَّه لا يُجبرُك.

**فقلت:** هل كاتبني بشيءٍ تُوصِلُه إليَّ؟

**فقال:** لا، ولكنَّه اقتصرَ على ما كتب به إليَّ؛ لِعِلمِه بمودَّتي لك، ولئلَّا يَفشُوَ الخَبَرُ.

**فقلت:** تَقِفُني على كتابِهِ إليك؟ [ر/١٤٨]

**فقال:** لم أحمله معي.

---

(١) (زاهدًا) في (ف): (ترى هذا).

فعلمتُ أنَّه قد كُوتِبَ بالقَبضِ عليَّ، وأنَّه تَوَصَّلَ بالحِيلَةِ لتحصيلي؛ **فقلت**: أنا عليلٌ كما ترى، ولا فضلَ فيَّ للسَّفر، ولكن تجيبُ الأميرَ -أطالَ الله بَقاءَهُ- بالسَّمعِ والطّاعَة، وأنّي أخرُج بعد أسبوع إذا اسْتَقْلَلْتُ قليلًا.

**فقال**: يَقبُحُ هذا، والوَجهُ أن تخرج.

**فقلت**: لا أقدرُ.

فراجَعَنِي، وراجَعتُه مرارًا، **إلى أن قال**: **لا بُد من خُروجكَ.**

**فقلت**: إنِّي لا أخرُجُ. **فقال**: تخرُج طائعًا أو كارِهًا.

[ف/ ١٥٠] فَجَلَستُ، وظهر فيَّ أثرُ الاحتدادِ مع القُدرَةِ، **وقلتُ**: إنِّي لا أخرجُ، ولا كرامةَ لك، فاجهد جُهدَك، وذَهَبتُ لأصيحَ بالغلمان.

وكانَ أبو بكرٍ النَّقيبُ خبيثًا، **فقال**: أسأل سيِّدَنا بالله العظيمِ إن تكلَّمَ بحرفٍ، ويَدَعُني وهذا الأمرَ.

ثمَّ أخذ بيد الترجمانِ وقاما إلى ناحيةٍ من المجلسِ بعيدَةٍ، لا أسمع ما يجري بَينهما، فأطالا السِّرارَ، ثمَّ جاءاني؛ **فأخذ أبو بكرٍ** يعتذرُ إليَّ ممَّا جرى، ويخاطبني باللِّين، ويقول: فبَعدَ كَمْ يومٍ يخرُج سيِّدُنا؟ حتَّى نَقْنَعَ بوعدِه، وننصرف.

**فقلت**: بعد عشرةِ أيَّامٍ.

**فقال:** قد رَضِينا. وأخذ الترجمانَ يَنْزَقُ[1] عليَّ في الكلامِ، وأبو بكرٍ يَغمِزُه، ويَرفُقُ به.

فلمَّا بلغا إلى قريبٍ من الدِّهليزِ رَجَعَ أبو بكرٍ، وجَرَّ الترجمانَ معه، **وقال:** هذا ليس يَعرِفك حقَّ معرفتك، وعنده أنَّه يَقدِرُ يَستَوفي عليك الحُجَّة، فباللهِ إلَّا ما عَرَّفتَه ما كانَ في نَفسِك أن تصنَعَه بنا لو استَوفَينا عليك المطالبة؛ لئلَّا أقعَ أنا في مكروهٍ معه ومع الأمير.

**فقلت في نَفسي:** أنا أُرِيد الهربَ الساعةَ، فما معنى مُساتَرَتي لهما ما أردتُ أن أَفعَلَهُ، ولمَ لا أُظهِرُه لِيَكون أَهيَبَ في نفوسهما؟ **فقلت للغلام** الذي كانَ واقفًا على رأسي بلا سلاحٍ: امْضِ إلى أصحابنا، وقل لهم أن يخرجوا، ولا يَعمَلُوا ما كنتُ قلتُ لهم.

فمضى الغُلامُ، وفتح الباب عليهم، **وقال:** اخرُجوا، ولا تُحدِثُوا على القوم حادِثةً. فخرج القَومُ بالسِّلاح. **فقلت:** هؤلاءِ أعددتُهم لدفعكما عن نفسي، إن رُمْتُما قَسْرِي على ما لا أُوثِرُه.

**قال:** فماتَ الترجمانُ في جِلْدِه، واصفرَّ لونُه وتحيَّرَ.

---

(١) **النَّزَقُ**: الخِفَّةُ والطَّيش. ينظر: «مختار الصحاح» (ن ز ق).

**فقال له أبو بكرٍ**: أنت تظنُّ أنَّك عارفٌ بالحيلِ؟ وليسَ تعلم بين يدي مَن أنت، علمتَ الآن أن الرَّأي كانَ في يَدي، لا في يدك؟ واللهِ، لو زِدتَ في المعنى لخرج هؤلاءِ فأخذوا رأسكَ ورأسي.

**فقلت**: معاذَ الله، ولكن كانوا يَمْنَعوكُما من أذاي. **ثمَّ قلت للغلمانِ**: كونوا معهُما إلى أن يخرجا، وتُغلِقُوا الأبوابَ خلفهما. ففعلوا.

وقمتُ في الحال فَلبِستُ خُفًّا وإِزَارًا على صورَةِ النِّساء، واستصحبتُ جماعَةً من عَجائِز داري، وخرجت معهُم من بابٍ من تلكَ الأبواب الخفيَّة، مُتحيِّرًا، لا أَدري أين أقصد، فقصَدتُ عدَّة مَواضِعَ، كلَّما أتيتُ موضعًا علمتُ أنَّه لا يحملني، فأتجاوَزُه، إلى أن كَدَّني المشيُ، وقرُبتُ من الرُّصافة، فَعَنَّ لي أن أقصِدَ خالَةَ المقتدرِ، وأطرح نفسي عليها.

فصرفتُ جَميعَ مَن كانَ معي إلَّا واحِدَةً، وقصدتُ دارَ الخالَة، ودخلت دهليزها؛ فقامَ إليَّ الخادِمُ، **وقال**: مَن أقولُ؟ فقالت العَجوزُ: امرأةٌ لا تُحِبُّ أن تُسَمِّيَ نفسَها، فدخل، ثمَّ خرجَ وإذا الخالةُ مِن ورائه، فقالت لها العجوز: يا ستِّي، تأمرين الخادِمَ بالانصراف. فَأَمَرَتْه، فانصَرف.

فكشفتُ وجهي، وقلتُ: يا ستِّي، اللهَ اللهَ في دَمِي، اسْتُرِيني.

**فقالت**: يا أبا جَعفَرٍ، ما الخَبَر؟ **فقلت**: أَدخِلِيني أُحَدِّثْكِ.

**فقالت**: كُنْ مكانَكَ، فإنِّي قد عَلِمتُ أنَّك ما جئتني إلَّا مُسْتَتِرًا[١].

ثمَّ دَخَلَتْ، فأبْطَأَتْ حتَّى قلتُ: قد كَرِهَتْ دُخُولي، وستُخرِجُ إليَّ مَن يَصرِفُني، وتَعتَذِرُ. وَهَمَمْتُ بالانصراف؛ وإذا بها قد خرجتْ، **ثمَّ قالت**: أرعبتك بالانتظارِ، وما كانَ ذلك إلَّا عن احتياطٍ لك، فادْخُل.

فدخلتُ فإذا دارُها الأولى على عِظَمِها فارغةٌ، ما فيها أحدٌ، فسَلَكَتْ بي وبالمرأةِ العَجوزِ إلى مَوضِعٍ من الدَّار، فأَدْخَلَتْنا حُجرةً وأَقْفَلَتْها بيدِها، ومَشَتْ بين أيدينا حتَّى انتهَت إلى سِرْدابٍ، فأنزلتنا فيهِ، ومشينا فيهِ طَويلًا، وهي بين أيدينا، حتَّى صَعِدْتُ منهُ دَرَجَةً طَويلَةً، أَفْضَتْ بي منها إلى دارٍ في نهايةِ الحُسنِ والسرور، وفيها من الفَرشِ والآلاتِ كلُّ شَيءٍ حسنٍ.

**وقالت**: إنَّما احْتَبَسْتُ عنك حتَّى أصلحتُ لك هذه الدَّارَ، وأَخْلَيتُ الأولى؛ حتَّى لا يراكَ البُوْشُ[٢] الَّذين كانوا فيها، فيُعرَفَ خبرُك، فعرِّفْني الآنَ بخبرِكَ. فعرَّفْتُها، **فقالت**: اجْلِسْ هاهُنا ما شِئتَ، فوالله، إنَّك تسرُّني بذلك، واحفظْ نَفسَكَ من أن يظهرَ[٣] خبرُك من جهتك، فَلَيسَ معك من جِهَتي مَن يَعرِفُ خبرَكَ فيُفشِيه، ولا عرَفَه أحدٌ من أسبابي، واحتفظ لنفسك فيمن يدخلُ إليك ويخرجُ عنك،

---

(١) في (ف) زيادة: (فلهذا خرجت بنفسي وحدي).
(٢) **البَوش**: جماعةُ القَومِ لا يكونونَ إلَّا من قبائلَ شَتَّى. ينظر: «المحكم» (ب و ش).
(٣) (من أن يظهر) في (ف): (أن ينتشر).

أو رقعةٌ[1]، فتُهلِكَ نفسَكَ، وتُهلِكني، فإنَّك تعلمُ أنَّ هذا الرجلَ ظالمٌ جاهِلٌ لا يعرف حقَّ مثلي، وأنَّ الطمعَ يتعلَّقُ بي[2].

**فقلت:** ما معي غيرَ هذه العجوز، ولست أدعها تخرج. **فقالت:** هذا هو الصَّواب.

فأقمت عندها مُدَّةً، فكانَت تجيئني كلَّ يومٍ وتُعَرِّفُني أخبارَ الدُّنيا، وتُحادِثُني ساعَةً ثمَّ تنصرف، وتحملُ إليَّ كلَّ شيءٍ فاخرٍ، من المأكول، والمشروبِ، والبَخُورِ، وأُخدَم بما لم أُخدَم بمثلِهِ فخرًا وسرورًا في أَيَّام وزارتي[3].

فلمَّا كانَ في غَداةِ يومٍ بعد حصولي عندها، قالت: يا أبا جَعفرٍ، أنت وحدكَ، ولَيسَ يَصلُحُ أن يَخدُمَكَ كلُّ أحدٍ، وقد حملتُ إليكَ هذه الجاريةَ -وأَوْمَأَتْ إلى وصيفةٍ كانت معها، في نهاية الحسن والجمال- فاستَخدِمْها، وإنَّها تقومُ مقامَ فرَّاشةٍ، وقد أَهدَيتُها لك، وإن احتجْتَ إلى ما يحتاج إليه الرِّجالُ صَلُحَتْ لذلك أيضًا.

فقَبِلتُ ذلك، ودعوت لها وشكرتُ، وكانَ عَيْشي معها أطيبَ من عيشي أيّامَ الدولة.

---

(١) قوله: (من جهتك... أو رقعة) في (ر): (على أحد ممن يدخل عليك).

(٢) (وأنَّ الطمعَ يتعلَّقُ بي) ليست في (ش).

(٣) في (ر، ن): (دَولَتي).

ومضى على استتاري نحوُ شهرين، لا يخرجُ من عندي أحدٌ، ولا يدخلُ إليَّ غيرُ الخالة[1]؛ **فقلت لها يومًا**: قد تطلَّعَتْ نفسي إلى معرفةِ الأخبارِ، وإنفاذ هذه العَجوزِ إلى مَن تتعرَّف ذلك مِنهُ.

**فقالت**: افعَل، واحْتَطْ لنفسك بجُهدك.

فكتبت مع العجوز رُقعةً إلى وكيلٍ لي أَثِقُ به بأن يتعرَّف الأخبارَ ويكتُبَ إلي بها مع العجوز، ورَسَمتُ له أن يُنفِذَ طيورًا مع غُلامٍ سمَّيتُه له، وكنت أَثِقُ به من دون سائِر غلماني، ويأمره بالمقامِ بواسطٍ، والمكاتبةِ على الطُّيورِ في كلِّ يَومٍ بالأخبار، وأن يكتبَ عنِّي إلى جماعَةٍ بواسطٍ -كنتُ أَثِق بهم- بأن يُمدُّوا الغُلامَ بالأخبار.

ورسمتُ للعجوز أن لا تُعَرِّفَ الوكيلَ مَوضِعي؛ لئلَّا يظهر شيءٌ من الأمر، فيَقَعَ الوَكيلُ، ويُطالَبُ بي، فيدُلَّ عَليَّ.

فعاد الجوابُ إليَّ بما عِنده من الأخبار، وأنَّه لا ينقضي يومُه حتَّى يُنفِذَ الغُلامَ والطيورَ.

فأمهلتُه عشرةَ أيّامٍ، ثمَّ رَدَدْتُ العَجوزَ، فأنفذَ لي على يَدِها كُتبًا وَرَدَتْ على الطُّيور، فقرأتُها، ومضى على ذلك مُدَّةٌ.

---

(١) في (ر): (الجارية).

فأصبَحتُ يومًا وأنا على نهايَةِ النشاطِ والسُّرورِ والانبساط، من غيرِ سَبَبٍ أعرفه، **فقلت للعجوز**: امضي إلى فلانٍ، واعرفي خبرَه وهل وَرَدَ كتابٌ من واسط؟ فمضت العَجوزُ إلى الوَكيل، فهي عنده إذ سقط عليه طائرٌ بكتابٍ، فحلَّه[1]، وسلَّمه إليها من غيرِ أن يَقِفَ عليهِ.

فجاءتني به، فإذا هو من الغُلامِ المُرَتَّبِ بواسطٍ، بتاريخِ يَومِه، وهو رَطبٌ قد كُتِبَ في الحال، يَذكُرُ فيهِ وُرُود الأخبارِ إلى واسِطٍ بقَتلِ الأكرادِ لبجكم، وأنَّ النَّاسَ قد اختلطوا وهاجوا.

فما نالت رجلي الأرض فرحًا، وكتبتُ في الحالِ إلى الكوفيِّ رُقعةً أشكره فيها على فِعلِه بي، وأُعَرِّفُه أنِّي ما طويتُ خبري عنهُ إلى الآن إلَّا إشفاقًا عليه من أن يُسأَلَ عنِّي، فيكونُ متى حَلَفَ أنَّه لا يعرف خبري صادِقًا، وأنَّ أقلَّ حُقوقِ ما عاملني به أن أُعَرِّفَهُ ما يجب أن يتحرَّزَ منه، وذكرتُ له ما وَرَدَ من الخَبَر، وأشرتُ [ف/١٥١]
عليه بالاستتار، وأنفذتُ رُقعتي إليه بذلك في طيِّ رقعتي إلى الوَكيل، وأمرتُه أن يمضيَ بها في الوقت إليه، ولا يسلِّمَها إلاَّ مِن يدِه إلى يده[2]. [ر/١٤٩]

**وقلت للعجوز**: إذا مضى الوكيل فارجعي أنتِ، ولا تقعدي في دار الوكيل. فعادَت، وعرَّفَتْني أن الوكيلَ قد توجَّهَ إلى الكوفيِّ.

---

(١) في (ف): (ففكه).

(٢) (ولا يسلمها إلا من يده إلى يده) ليست في (ر).

فلمَّا كانَ بين العشاءين من ذلك اليومِ رددتُها إلى الوكيل، **وقلت لها**: اطرقي بابَه، فإن كانَ في بيتِه، وقد عاد مع السلامةِ[1] فادخلي، وإن بان لك أنَّه معتقلٌ، أو دارُه موكلٌ بها، فانصرفي ولا تدخلي.

فعادَت إليَّ برقعة الوكيل، وطَيُّها رقعَةٌ من[2] أبي عبد الله الكوفيِّ، **يذكر الوكيل في رقعته** أنَّه حين أوصلَ الرقعةَ إليه، بان في وجهه الاضطرابُ، وأنَّه ما صلَّى العَصر في ذلك اليَوم حتَّى امتلأ البَلَدُ بأنَّ الكوفيَّ قد استتر، وأن بجكم قد حدث به حادِثَةٌ لا يدرى ما هي، وأنِّي عُدتُ بعد العَصرِ إلى دار الكوفيِّ، فَوَجَدتُها مغلقةً، ليس عليها أحدُ، وأنِّي قد أنفذتُ جَوابَ الكوفيِّ طيَّ رقعتي.

وقرأتُ رُقعَةَ الكوفيِّ؛ فإذا هو يشكرني، ويقول: قد علمت أنَّ مثلكَ يا سيِّدي لا يفتعلُ مثلَ هذا الخَبَرَ، ولا يضيِّعُ مروءتَه لذلك، وأن مثلَه يجوز أن يكون صَحيحًا، وقد تشاغلَ من هناك بالهرب عَن أن يكتبَ بهذا، فكتب به من رتَّبتَه أنت، كما ذكرتَه في رقعتك ليبشِّرَك بذلك، فأوجب الرَّأيُ أن أستظهرَ لنَفسي، فإن كانَ الخَبَرُ صحيحًا -وهو عندي صحيح- فالرَّأي معي، وإن كانَ باطِلًا، فلا يضرُّني ذلك عند صاحِبي إن كانَ حَيًّا، وأُصَوِّر عنده[3] بصورةِ الجبان، فيكون أسلمَ لي في العاجل، وقد أنفذتُ إليك، يا سَيِّدي الكتابين اللَّذين كُتِبَا عليك

(١) (وقد عاد مع السلامة) في (ف): (على حال سلامة).

(٢) (وطيها رقعة من) في (ف): (وفيها رقعة من عند).

(٣) (وأصور) في (ن): (وأصون نفسي).

في ضيعتك بالابتياع والإجارَةِ، ابتغاءً لتمام مودَّتِك، ولتعلمَ صِدْقي فيما كنتُ توسَّطتُه لك، ونصحي فيما عاملتُك به، فإن كانَ موتُ الرجل صحيحًا، فقد رجعت إليك ضيعتُك، وإن كانَ باطلًا فإنَّهُ لا يسألني عن الكتب، ولا يذكرها، وإن ذكرها جحدتُ أنِّي تسلمتها، وقضيتُ حقَّكَ بذلك، وأعدتُ نعمتَكَ عليك.

**قال:** وإذا الكتابَان في طيِّ الرقعة، فمزَّقتُهما في الحال، ولبستُ من عند الخالَةِ خُفًّا وإزارًا، بعد أن عرَّفتُها الصُّورَةَ، وخرجت مع العَجوزِ، وجئت إلى داري فدخلتُها من بعض الأبواب المخفيَّة.

فلمَّا كانَ من الغَدِ، قَوِيَ الخَبَرُ، ففتحت بابي، وفرَّج الله عَزَّوَجَلَّ تلك المحنة عنِّي.

فلمَّا كانَ العشاءُ، إذا رَسولة الخالَةِ، وَمعهُا الجارية، فقالت: يا سيِّدي لم تركت جاريتكَ عندي؟

**قال:** وإذا هي قد حملت مَعها كلَّ ما كانَت قد أَخْدَمَتْنِيهِ من فرشٍ، وَآلةٍ، وغير ذلك من أشياءَ كثيرةٍ جليلةِ المقدارِ. **وقالت:** هذا جَهَاز الجارية، وأُحِبُّ أن تقبله منِّي. فقَبِلتُهُ وشكرتُها.

## [١٢: ١١] [عمرُ بنُ فَرَجٍ الرُّخَّجيُّ يعفو عن سهلِ بنِ سليمانَ البِرْتيِّ][(١)]

وذكر محمَّد بن عبدوسٍ في «كتاب الوزراء» قال: حدَّثني أحمدُ بن عليِّ بن بيان[(٢)]، قرابَةُ ابنِ بسطامَ، قال: قال لي سُلَيمان بن سهل البِرْتي[(٣)]، وكانَ أستاذَ أبي العَبّاسِ بنِ بسطامَ. قال: انصرفتُ من بعض الأعمالِ، فألفَيتُ عمرَ بنَ فرجٍ يتقلَّدُ الدّيوانَ، وكانَ في نفسِه عليَّ شيءٌ، فأخفيتُ نفسي، وسترتُ أَصحابي[(٤)].

فطلبني، وأذكى العُيونَ عليَّ، فلم يَصِلوا إليَّ، وأمرَ أن يُعمَلَ لي مُؤامَرَةٌ تشتَمِلُ على ثلاث مئَةِ ألفِ دينارٍ[(٥)].

وكانت بيني وبين نجاحِ بنِ سَلمَةَ مَوَدَّةٌ، فأنا في عَشِيَّةٍ من العشايا في استتاري، إذ وَرَدَتْ عليَّ رقعَةُ نجاحٍ يأمُرني بالمصيرِ إليه؛ فلمَّا صرتُ إليه، قال لي: صِرْ إلى عمرَ بنِ فرجٍ، فسلِّم عليهِ، وعرِّفْه أنِّي قد بعثتُ بك إليه.

---

(١) هذه القصة ليست في (ض، ل).

(٢) (بيان) في (ف، ن): (بنان).

(٣) في (ش): (البرقي). وهذه النسبة إلى «بِرْت» وهي مدينة بنواحي بغداد. ينظر: «الأنساب» (٢/ ١٣٥).

(٤) في (ف): (أسبابي).

(٥) في (ف): (درهم).

**قال: فقلتُ**: يا سَيِّدي، انظُر ما تقول، فإنَّهُ نَذَرَ دَمِي، فكيف أَمضِي إليه هكذا؟

**فقال**: نعم، اعلمْ أنَّه قال لي اليوم: إنَّ فلسطينَ قد انغلقت عليه، وفسدت، مع جلالتها(١)، وقد أكلها العمَّال، وإنَّهُ في طلبِ مَن يَكفيهِ أمرَها، ويحفظ مالَها، وَلَيسَ يعرفُ مَن تُرضى كِفايَتُه.

**فقلت له**: إن أردت الكِفايَةَ(٢)، فهذا سُلَيمانُ بن سهلٍ، وفيه من الكِفايَة والإخلاصِ والجِدِّ ما لا يُشَكُّ فيهِ، فلِمَ عطَّلتَه، وأخفيتَه؟

**قال**: فكَيفَ لي به؟ **فقلت**: تؤمِّنُه، وتزيلُ ما تَطلُبه به، وتقلِّدُه فلسطين، فإنَّهُ يكفيك، ويوفِّرُ عليك، ويُجَمِّلُكَ فيما يتَصَرَّف لك فيهِ، وأنا أبعث به إليك.

**فقال**: ابعَث به إليَّ، وهو آمنٌ. فَصِرْ إليهِ، فإنَّهُ لا يَعرِضُ لك إلَّا بما تحبُّ.

فبكَّرتُ إليهِ، وهو في ديوانه، فلمَّا دخلتُ صحن الدَّارِ رأيت العمَّالَ على أكتافهم الحِجارَةُ، والمقارِعُ تأخذهم، فهالني ما رأيت، فلمَّا وصلت إليهِ سلَّمتُ عليهِ، **وقلت**: إنِّي كنت خادِمَ أبي الفضلِ -أعني أباه فرجًا الرُّخَّجيَّ- وأحدَ صنائِعه.

**فقال**: لو لا ما تَمُتُّ به من هذه الخدمَةِ لكنتَ كأحد هَؤُلاءِ الَّذين تراهم.

---

(١) في (ف): (جلالة ارتفاعها).

(٢) (إن أردت الكفاية) في (ف): (لو أردت الكُفاةَ وجدتهم).

ثمَّ رَفَع مُصَلَّاهُ فأخرجَ الكتبَ بولايتي فلسطينَ، وسلَّمهم إليَّ، وأمرني بكتمان أمري عن النَّاس، والاستعداد للمسير.

فأخذت الكتب، وشَخَصْتُ، فأَرْضَيتُه، وقضيتُ حقَّ نفسي.

## [١٢: ١٢] [حارِثةُ بنُ بدرٍ الغُدانيُّ يستجير بسعيدِ بنِ قَيسٍ الهَمْدانيِّ]

أخبرني أبو الفرج، المعروفُ بالأصبهانيِّ، **قال:** أخبرني أبو دُلَفَ هاشمُ بن محمَّدِ بنِ هارونَ بنِ عبدِ الله بنِ مالكٍ الخُزاعيُّ، ومحمَّدُ بن الحسين[١] الكِنديُّ، **قالا:** حدَّثنا الخَليل بن أَسد[٢]، **قال:** أخبرني العُمَرِيُّ[٣]، **عن** الهَيثَم بن عدي، **عن** الحسن بنِ عمارَة[٤]، عن الحكم بن [عُتَيبَة][٥]: أن حارِثَة بن بدر الغُدانيّ[٦]،

(١) في (ر): (الحسن).

(٢) هو الخليل بن أسد بن إسماعيل النُّوْشَجَاني، روى عن أبي عبد الله اليزيدي. ينظر: «أشعار النساء» للمرزباني (ص: ٤٨)، و«تاريخ بغداد» (١٥/ ٣٤٥).

(٣) هو أبو عمر حفص بن عمر العمري، مولى لبني عامر من قريشٍ، بَصريّ. ينظر: «أخبار الدولة العباسية» (ص: ١٢٤)، و«تاريخ دمشق» (٦٧/ ٩٩).

(٤) هو الحسن بن عمارة بن المضرب، أبو محمد الكوفي مولى بجيلة، حدَّث عن أبي إسحاق السَّبِيْعي، والحكم بن عتيبة، (ت: ١٥٣هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٣٢٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ٢٧).

(٥) في (ف، ن، ر): (عُيَيَنَة)، وفي (ج، ش): (عتبة). والمثبت من «الأغاني» (٨/ ٥٠٧)، و«تالي تلخيص المتشابه» للخطيب (١/ ٢٥٢)، **وهو الحَكَم بن عُتَيبة** بن النهاس، أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد، الكوفي الكندي، الفقيه، من التابعين، (ت: ١١٥هـ). ينظر: «مشاهير علماء الأمصار» (ص: ١٧٧)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٢٢٥).

(٦) هو حارثةُ بن بَدرٍ الغُدَانيُّ التميمي، نسبةً إلى غُدَانَةَ بنِ يَرْبُوعَ بنِ حَنْظَلَةَ بن مالكِ بنِ زيدِ=

كانَ قد سعى في الأرض فسادًا، فهدر[1] أمير المؤمنينَ عليٌّ بنُ أبي طالبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[2] دَمَه، فاستَجارَ بأشرافِ النَّاس، فلم يُجِرْهُ أحدٌ.

**فقيل له:** عليك بسعيدِ بن قيس الهَمْدَانيِّ[3]، فَلَعَلَّه أن يجيرك. فطلب سعيدًا فلم يجدْهُ، فجلسَ في طلبه حتَّى جاءَ، فأخذ بلِجَام دابَّته، **وقال:** أَجِرْني، أجاركَ الله.

**فقال:** ما لكَ، ويحك؟ **فقال:** هَدَرَ[4] أمير المؤمنينَ دَمِي.

**قال:** وفيمَ؟ **قال:** سعيتُ في الأرض فسادًا.

**قال:** ومن أنت؟ **قال:** أنا حارثةُ بن بدر الغُدَانيُّ.

**قال:** أَقِم مكانك. وانصَرَفَ إلى أميرِ المؤمنينَ عليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فوجدهُ قائمًا على المنبَر يخطب، **فقال:** يا أمير المؤمنينَ، ما جَزاء الَّذين يُحاربونَ الله ورسولَه ويَسعَونَ في الأرض فَسادًا؟

---

= مَنَاةَ بن تميم، كان رَجُلَ بني تميم في وقته، وكان جليسًا لزياد بن أبي سفيان. ينظر: «الكامل» للمبرد (١/ ٢٥٠)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٣٧٥).

(١) (فهدر) في (ف): (فنذر).

(٢) في (ر): (سلام الله عليه).

(٣) هو سعيد بن قيس بن زيد بن مُرْبٍ، وهَمْدان قبيلةٌ عظمية باليمن، يروي عن حفصة زوجة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. ينظر: «الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٨٨)، و«خزانة الأدب» (٨/ ٨٠).

(٤) (هدر) في (ر، ف): (نذر).

**قال:** ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ أَوۡ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [المائدة: ٣٣].

**فقال:** يا أمير المؤمنينَ، إلَّا مَن تابَ. **قال:** إلَّا مَن تابَ.

**قال:** فهذا حارِثَةُ بنُ بدرٍ قد جاءَ تائبًا، وقد أجرتُه.

فقال أنت رجلٌ من المسلمين، وقد أجرناه.

**ثمَّ قال وهو على المِنبَر:** يا أيُّها الناس، إنِّي كنت هدرت[1] دمَ حارِثَةَ بنِ بدرٍ، فمن لَقِيه فلا يَعرِضْ له.

فانصرفَ إليه سعيدٌ، فأَعْلَمَهُ، وكَسَاه، وحمَّلَه، وأجازَهُ، فقال فيه حارثة:

[من البسيط]

اللهُ يَجزِي سَعِيدَ الخَيرِ نَافِلَةً[2] أَعْنِي سَعِيدَ بنَ قَيسٍ قَرْمِ هَمْدَانِ
أَنْقَذَني[3] مِنْ شَفَا غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ لَـوْلَا شَفَاعَتُهُ أُلْبِسْتُ أَكْفَاني
قَـالَـتْ تَمِيمُ بـنُ مُـرٍّ لا نُخَاطِبُهُ وَقَـدْ أَبَـتْ ذَلِكُمْ قَيسُ بنُ عَيْلانِ

---

(١) (هدرت) في (ف): (قد نذرت).

(٢) صحفت في المطبوع إلى: (نائلة). **والنافلة:** العطيَّة. ينظر: «تاج العروس» (ن ف ل: ٣١/ ١٨).

(٣) في (ف): (أنقذتني).

قال [الهَيثَم][1]: لم يكن الحسن بن عمارَة يروي من هذا الشِّعرِ غيرَ هذه الثلاثةِ أبيات، فأخذتُ الشِّعرَ كلَّه من حَمَّادٍ الراويةِ، وقلتُ له: ممَّن أخذتَه؟ فقال: من سِماكِ بنِ حَربٍ[2]، وهو:

أَسَاغَ في الحَلْقِ رِيقًا كُنْتُ أَجْرَضُهُ[3] وَأَظْـهَـرَ اللهُ سِـرِّي بَعدَ كِتمَانِ

إِنِّـي تَـدَارَكَـنِـي عَـفٌّ[4] شَمَائِلُهُ آبَـاؤُهُ حِينَ يُنْمَى خَيرُ قَحْطَانِ

وذَكَرَ بَقيَّةَ الشِّعر والحديثِ، ولم يكن ممَّا يَدخُلُ في كتابي هذا، فلم أَسُقْه[5].

(١) في (ر، ن، ح): (الحسن بن الهيثم)، وليس في باقي النسخ، والمثبت من «الأغاني»، والمقصود أحد رواة القصة وهو الهيثم بن عدي.

(٢) هو سماك بن حرب بن أوس، أبو المغيرة الذهلي البكري، روي عنه أنه قال: أدركت ثمانين من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان فصيحًا عالمًا بالشعر وأيام الناس، (ت: ١٢٣هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٠/ ٢٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٤٥).

(٣) جَرِضَ بريقه: غصَّ به. «لسان العرب» (ج ر ض: ٧/ ١٣٠).

(٤) عَفَّ يَعِفُّ، فهو عَفٌّ وَعَفِيفٌ. ينظر: «مختار الصحاح» (ع ف ف).

(٥) ينظر: «الأغاني» (٨/ ٥٠٨)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٣٢٧٨٩).

## [١٢: ١٣] [الحجَّاجُ بنُ يوسُفَ يعفو عن النُّمَيريِّ]

**وأخبرني أبو الفرج الأصبهانيِّ، قال:** أخبرني عمِّي الحسنُ بنُ محمَّدٍ، **قال:** حدَّثني الكُرَانيُّ[١]، عَن الخليلِ بنِ أسدٍ، عَن العُمَريِّ، عَن عَطاءٍ[٢]، عن عاصِمِ بن الحَدَثَان[٣]، **قال:** كانَ ابنُ نُمَيرٍ الثَّقَفي[٤] يُشَبِّبُ بِزَينَبَ بنتِ يوسُفَ بنِ الحكم[٥]، [ف/ ١٥٢] وكانَ الحجَّاجُ أخوها يتهدَّدُه، ويقول: لولا أن يقول قائِلٌ، لقطعتُ لسانَه. [ر/ ١٥٠]

---

(١) هو محمَّد بن سعد الكُرَاني، نسبة إلى «كُرَان» قرية بالشام، الأديب الأخباري، روى عن الأصمعيِّ، والرياشي، والخليل بن أسد، وكان من مشاهير أهل الأدب. ينظر: «معجم البلدان» (٤/ ٤٤٤).

(٢) هو عطاء بن مصعب المُلِطُّ، من أهل البصرة، كان أستاذَ الأصمعيِّ وأبي عبيدة. ينظر: «الصناعتين» (ص: ٥٠)، و«تاريخ دمشق» (١٧/ ٥٢) و(٧٠/ ٢٦٩)، و«معجم الأدباء» (٤/ ٦٢٢).

(٣) قال الأصمعيُّ: كان عاصم بن الحدثان رجلًا من العرب عالمًا قديمًا، وكان رأس الخوارج بالبصرة، وربما جاءه الرسول منهم من الجزيرة يسأله عن بعض الأمر يختصمون فيه. وروى عن عبد الله بن فضالة الليثي. ينظر: «عيون الأخبار» (١/ ٢٠٤)، ينظر: «لسان الميزان» (٤/ ٣٦٨).

(٤) هو محمَّد بن عبد الله بن نمير بن خَرَشة، الثقفي، المعروف بالنميري، شاعر غزل، توفي نحو (٩٠هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٤٨)، و«الأعلام» (٦/ ٢٢٠).

(٥) هي زينب بنت يوسف بن الحكم الثقفية، أخت الحجَّاج، كانت تحت المغيرة بن شعبة فطلَّقها، ثم تزوَّجها الحكم بن أيوب الثقفي، فلما خرج بن الأشعث بالعراق بعث بها الحجاج في حرمه إلى دمشق فماتت بها. ينظر: «تاريخ دمشق» (٦٩/ ١٧٩).

فهَرَبَ إلى اليَمنِ، ثمَّ ركبَ بَحرَ عدن[١]، وقال في هَرَبِه: [من الطويل]

أَتَتْنِي عَنِ الحَجَّاجِ والبَحرُ بَيْنَنَا    عَقَارِبُ تَسْرِي والعُيُونُ هَوَاجِعُ
فَضِقْتُ بِهَا ذَرْعًا وَأَجْهَشْتُ خِيفَةً    وَلَـمْ آمَـنِ الحَجَّاجَ والأَمْـرُ فَاظِعُ
وَحَلَّ بيَ الخَطْبُ الَّذِي جَاءَنِي بِهِ    سَمِيعٌ فَلَيسَتْ تَسْتَقِرُّ الأَضَالِعُ
فَبِتُّ أُدِيـرُ الأَمْـرَ والـرَّأْيَ لَيْلَتِي    وَقَدْ أَخْضَلَتْ خَدِّي الدُّمُوعُ الهَوَامِعُ
وَلَـمْ أَرَ خَيْرًا لي مِـنَ الصَّبرِ إِنَّـهُ    أَعَفُّ وَأَحـرَى إِذْ عَرَتْنِي الْفَوَاجِعُ
وَمَا أَمِنَتْ نَفْسِي الَّذِي خِفْتُ شَرَّهُ    وَلا طَابَ لي ممَّا خَشِيتُ المَضَاجِعُ
إلى أَنْ بَدَا لي رَأْسُ إِسْبِيلَ[٢] طَالِعًا    وإِسْبِيلُ حِصْنٌ لم تَنَلْهُ الأَصَابعُ
فلي عَن ثَقِيفٍ إِنْ هَمَمْتُ بِنَجْوَةٍ    مَهَامِهُ تَعْمَى بينهن الهَجَارِعُ[٣]

---

(١) هو ما يحاذي اليمن من بحر القُلْزُم، الذي هو شعبة من المحيط الهندي. ينظر: «صورة الأرض» (١/ ٤٦)، و«معجم البلدان» (١/ ٣٤٤).

(٢) **إِسْبِيلَ**: حصنٌ بأقصى اليمن، وقيل: جبلٌ في مخلافِ ذمار. ينظر: «معجم البلدان» (١/ ١٧٣).

(٣) في (ض): (تهمي بينهن الأخادع). **والهجارع**: جمع هِجْرَعُ، وهو مِن وَصْفِ الكلابِ السَّلُوقِيَّةِ الخِفافِ، والهِجْرَعُ: الطويلُ المَمْشُوقُ. ينظر: «لسان العرب» (هجرع: ٨/ ٣٦٨).

وفي الأَرْضِ ذَاتِ العَرْضِ عَنْكَ ابنَ يُوسُفٍ     إِذَا شِئْتُ نَأْيًا[(١)] لا أَبا لَكَ وَاسِعُ
فَـإِنْ نِلْتَنِي حَجَّاجُ فَاشْتَفِ[(٢)] جَاهِدًا     فَإِنَّ الَّذِي لا يَحْفَظُ اللهُ ضَائِعُ

فَطَلَبه الحجَّاجُ، فلم يَقدِر عليهِ، وطالَ على النُّمَيرِيِّ مُقامُه هارِبًا، واشتاق إلى وطنه، فجاء حتَّى وقف على رأسِ الحجَّاج؛ **فقال**: له: إيه يا نُمَيرِيُّ، أنت القائِلُ:

*فَإِنْ نِلْتَنِي حَجَّاجُ فَاشْتَفِ جَاهِدًا*

**فقال**: بل الذي أقول: [من الطويل]

أَخَافُ مِنَ الحَجَّاجِ مَا لَستُ خَائِفًا     مِنَ الأَسَدِ العِربَاضِ لم يَنْهَهُ[(٣)] ذُعْرُ
أَخَـافُ يَـدَيـهِ أن تَنَالا مَفَاصِلي     بِأَبْيَضَ عَضْبٍ لَيسَ مِنْ دُونِهِ سِتْرُ

**وأنا الَّذي أقول:**

فَهَا أَنَـا ذَا طَوَّفْتُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا     وَأُبْـتُ وَقَـدْ دَوَّخْـتُ كُـلَّ مَكَانِ
فَلَو كَانَتِ العَنْقَاءُ مِنْكَ[(٤)] تَطِيرُ بي     لَخِلْتُكَ إِلَّا أن تَـصُـدَّ تَـرَانـي

---

(١) في (ف، ن): (مابي)، وفي «الأغاني»: (منأى).
(٢) في (ض): (بالسيف).
(٣) في «الأغاني»: (يثنه).
(٤) في (ر): (عنك).

وَلَــوْ كَــانَ بِالعَيْنَاءِ أَوْ بِعَمَايَةٍ     لخِلْتُكَ إلَّا أَنْ تَضِلَّ مَكَانِي[1]

**قال:** فتبسَّمَ الحجَّاج، وأَمَّنَه، **وقال:** لا تُعاوِدْ إلى ما تَعْلَم، وخلَّى سبيلَه[2]. [ض/١٩٨]

(١) هذا البيت ليس في معظم النسخ، ولا في «الأغاني»، وقد انفردت به (ض).

(٢) ينظر: «الأغاني» (٦/ ٤٢٣)، و«معجم البلدان» (١/ ١٧٣).

## [١٢: ١٤] [معنُ بن زائدة ينجو من طَلَبِ المنصور]

حدَّثنا أبو الفرج الأصبهانيِّ(١)، **قال:** أخبرني حبيبُ بنُ نَصرٍ المُهَلَّبيُّ، **قال:** حدَّثنا عبدُ الله بنُ أبي سعدٍ، **قال:** حدَّثني محمَّدُ بنُ نُعَيمٍ البلخيُّ، أبو يونس، **قال:** حدَّثني **مروانُ بنُ أبي حَفصَةَ**، وكانَ لي صديقًا، **قال:**

كانَ المنصورُ قد طلبَ مَعنَ بنَ زائِدَةَ الشَّيبانيَّ طلبًا شَديدًا، وجعل فيه مالًا؛ فحدَّثني مَعنٌ باليمنِ أنَّه اضطُرَّ لشدَّة الطّلبِ إلى أن قامَ في الشَّمس حتَّى لوَّحَتْ وَجهَه(٢)، وخفف عارِضَيهِ ولحيتَه(٣)، ولبس جُبَّة صوفٍ غَليظَة، ورَكِبَ جَمَلًا من الجمال النقَّالة(٤)، وخرج عليهِ ليمضيَ إلى البادية، وكانَ قد أَبْلَى في حَربِ يزيد بن عمر بن هُبَيرَة(٥) بلاءً حسنًا، فغاظَ المَنصورَ، وجَدَّ في طلبه.

**قال مَعن:** فلمَّا خرجتُ من بابِ حَربٍ(٦) تَبِعَني أسودُ متقلِّدٌ سَيفًا، حتَّى إذا غبتُ عن الحَرَسِ قَبض على خِطَامِ الجملِ، فأناخه، وقَبَض عليَّ.

---

(١) في (ر، ن): (أخبرني أبو الفرج عليّ بن الحُسَين القرشي).

(٢) أي: غيَّرته وسَفَعَتْ وجْهَه. ينظر: «لسان العرب» (ل وح: ٢/ ٥٨٥).

(٣) في (ض): (وأخذ من عارضيه ولحيته شعرًا كثيرًا ليغير صورته).

(٤) أي: التي تستخدم للنقل والحمل. ينظر: «المحيط في اللغة» (٧/ ٤٥).

(٥) انظر ترجمته (٥/ ١٣).

(٦) أحد أبواب مدينة بغداد، وهو منسوب لحرب بن عبد الله البلخي المعروف بالراوندي، أحد قوّاد أبي جعفر المنصور. ينظر: «معجم البلدان» (١/ ٣٠٧)، و(٢/ ٢٣٧).

**فقلت**: ما لك؟ **فقال**: أنت طَلِبَةُ أميرِ المؤمنينَ.

**فقلت**: ومَن أنا حتَّى يَطلُبَني أميرُ المؤمنينَ.

**قال**: أنتَ مَعنُ بنُ زائِدَة.

**فقلت**: يا هذا اتَّقِ الله، وأينَ أنا من مَعنِ بن زائدة؟

**فقال**: دَعْ هذا عَنك، فأنا واللهِ أَعْرَفُ بك منك(١).

**فقلت له**: فإن كانت القِصَّةُ كما تَقول، فهذا جَوهَرٌ حَمَلتُه معي بأضعافِ ما بَذَلَه المنصور لمن جاءَه بي، فخُذْه، ولا تَسْفِكْ دَمِي.

**فقال**: هاتِهْ، فأخرجتُه إليه. فنظر إليه ساعَةً، **وقال**: صدقتَ في قيمَتِه، ولستُ قابِلَهُ حتَّى أسألكَ عن شيءٍ، فإن صَدَقْتَني أطلقتُك.

**فقلت**: قل.

**فقال**: إنَّ الناسَ قد وصفوكَ بالجُودِ، فأخبرني هل وَهَبْتَ قَطُّ مالَكَ كُلَّه؟

**قلت**: لا.

**قال**: فنصفه؟

**قلت**: لا.

---

(١) (منك) في (ض): (من أبيك).

**قال**: فثُلُثَه؟ **قلت**: لا. حتَّى بَلَغَ العُشرَ، فاستَحيَيتُ، **فقلت**: أظنُّ أنِّي قد فعلتُ هذا.

**فقال**: ما أراكَ فعلتَه، أنا والله رجلٌ راجلٌ ورِزقي من أبي جَعفرٍ عشرون درهمًا، وهذا الجَوهَرُ قيمَتُه آلاف دنانير، وقد وهبتُه لك، ووهبتُكَ لنفسِكَ ولجودِكَ المأثور بين الناس؛ ولِتَعْلَمَ أنَّ في الدُّنيا أجودَ منك، فلا تُعجِبكَ نفسُكَ، ولِتَحتَقِرَ بعد هذا كلِّه كلَّ معروفٍ تفعلُه[1]، ولا تتَوَقَّفَ عن مَكرُمَةٍ، ثمَّ رمى بالجوهر[2] في حَجْري، وخلَّى خِطامَ البعيرِ، وانصَرَف.

**فقلت له**: يا هذا، قد -واللهِ- فَضَحتَني، ولَسَفْكُ دَمِي أهوَنُ عليَّ ممَّا فعلتَ، فخُذْ ما دفعتُه لك، فإنِّي غَنيٌّ عنه.

فضحِك، **وقال**: أردتَ أن تُكَذِّبَني في مقالي[3] هذا؟ واللهِ لا آخذه، ولا آخُذُ لمعروفٍ أبدًا ثمنًا. ومَضَى، فوالله لقد طلبتُه بعد أن أَمِنتُ، وضَمِنتُ لمن جاءني به ما شاءَ، فما عرفتُ له خَبرًا، وكأنَّ الأرضَ ابتلعتْهُ.

### [سَبَبُ رِضَا المنصورِ عن مَعنِ بنِ زائدة]:

**قال**: وكانَ سَبَبُ رِضَا المَنصورِ عن مَعنِ بن زائدةَ: أنَّه لم يزل مُستَتِرًا حتَّى كان يومُ الهاشميَّةِ[4]، فلما وَثَبَ القَومُ على المنصور وكادوا يقتلونه، وَثَبَ مَعنٌ

(١) في (ر): (ولتحقر بعدها كل شيء تعمله).

(٢) في (ف، ن، ر): (بالعِقْدِ).

(٣) في (ر، ف، ض): (مقامي).

(٤) وذلك أول سنة (١٤٠هـ)، خرج الراونديَّة على المنصور بمدينة الهاشمية، وهم قومٌ =

وهو متلثِّمٌ، وانْتَضَى سَيفَه، وقاتل، فأبلى بلاءً حسنًا، وذَبَّ القَومَ عَنهُ، ثمَّ جاء والمنصور راكب على بغلة ولجامها بيد الرَّبيعِ، **فقال له**: تَنَحَّ، فإنِّي أَحَقُّ بلِجَامِها منك في هذا الوقتِ، وأعظمُ فيه غَناءً.

**فقال له المنصور**: صدَقَ، فادْفَعْهُ إليهِ. فأخذه، ولم يزل يقاتلُ حتَّى انكشفت تلك الحال.

**فقال له المَنصور**: مَن أنتَ لله أَبوك؟

**قال**: أنا طَلِبَتُك يا أميرَ المؤمنينَ، مَعنُ بنُ زائِدَة.

**فقال**: قد أمَّنك اللهُ على نَفسِك ومالِك، ومثلُكَ يُصْطَنع، ثمَّ أخذه معه، وخَلَعَ عليهِ، وحَبَاه، وقرَّبه[1].

ثمَّ دعا به يومًا، **فقال**: إنِّي قد أمَّلتُك لأمرٍ، فكَيفَ تكون فيهِ؟

**قال**: كما يحبُّ أميرُ المؤمنينَ. فولَّاه اليمنَ، وتوجَّه إليها[2]، فَبَسَط فيهم السَّيفَ حَتَّى استقر الأمر[3].

---

= من أهل خراسان يقولون بتناسخ الأرواح، ويزعمون أن ربَّهم هو المنصور، وجعلوا يطوفون بقصره، ويقولون: هذا قصر ربنا. فأنكر ذلك المنصور، وخرج إليهم، ونودي في أهل السوق فاجتمعوا وحملوا عليهم، وقاتلوهم، فقتل الراونديَّة جميعًا، وهم يومئذ (٦٠٠) رجلٍ. ينظر: «أنساب الأشراف» (٤/ ٣١٦)، و«تاريخ مختصر الدول» (١/ ١٢٢).

(١) في (ض): (وزينه)، وفي (ر): (ورتبه)، وليست في (ف).

(٢) (فولاه اليمن وتوجه إليها) في (ف): (قال: وقد وليتك اليمن).

(٣) (استقر الأمر) في (ف): (أسرف).

**قال مروان**: وقدم مَعْنٌ بعَقِبِ ذلكَ على المنصور، **فقال له**، بعد كلامٍ طَويلٍ: قد بلغ أميرَ المؤمنينَ عنك شَيءٌ، لولا مكانُكَ عندَه، ورأيُه فيك، لَغَضِبَ عليك.

**فقال**: وما ذاك يا أميرَ المؤمنينَ؟ فوالله ما تعرضت لسخطٍ[1].

**قال**: إعطاؤك مَروانَ بنَ أبي حَفصَةَ [ألف دينارٍ][2] لقَوله فيك: [من الكامل]

مَعْنُ بنُ زَائِـدَةَ الَّـذِي زِيـدَتْ بِهِ شَـرَفًـا عَلَى شَـرَفٍ بَنُو شَيبَانِ

[ف/١٥٣] إنْ عُـدَّ أَيَّـامُ الـفِـعَـالِ فإنَّما يَـوْمَـاهُ يَـومُ نَـدًى وَيَـومُ طِعَانِ

**فقال**: واللهِ ما أعطيتُه يا أَمير المُؤمنينَ ما بلغَكَ لهذا الشِّعر، ولكِن لقوله:

مَـا زِلْـتَ يَـومَ الهَاشِمِيَّةِ مُعلِمًا بالسَّيفِ[3] دونَ خَلِيفَةِ الرَّحمَنِ

فَمَنَعت حَـوْزَتَـه وَكُـنـتَ وِقَـاءَهُ مِـنْ وَقْـعِ كُـلِّ مُـهَـنَّـدٍ وَسِـنَـانِ

فاستحيا المنصورُ، **وقال**: إنَّما أعطيتُه لهذا القَول؟ **قال**: نعم، يا أمير المؤمنينَ، ووالله لولا مخافَةُ الشُّنْعَةِ[4]، لأمكنته من مَفاتيحِ بيوتِ الأموال، وأَبَحتُه إيَّاها.

---

(١) في (ر، ف، ن): (له منك).

(٢) إضافة من «الأغاني» (١٠/ ٣٠١).

(٣) في (ض): (مصلتًا للسيف).

(٤) **الشُّنعة**: القُبح. ينظر: «لسان العرب» (ش ن ع: ٨/ ١٨٦).

**فقال له المنصور**: لله دَرُّك من أعرابيٍّ، ما أَهونَ عليك ما يَعِزُّ على الرجال [ر/١٥١] وأهلِ الحَزمِ![1].

---

(١) ينظر: «الأغاني» (١٠/ ٣٠٠- ٣٠١)، و«المنتظم» (٨/ ١٤٩- ١٥٠).

## [١٢: ١٥] [أبو جعفرٍ المنصورُ يعفو عن قطنِ بنِ معاويةَ][١]

حدَّثنا عليُّ بنُ أبي الطَّيِّبِ، **قال**: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال**: حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال**: حدَّثنا عمرُ بنُ شَبَّة، **قال**: أخبرني أيُّوبُ بنُ عمرَ بنِ أبي عمرو [أبو][٢] سَلمَةِ الغِفاريُّ، **قال**: حدَّثنا **قطن بن مُعاوية الكلابي**[٣]، **قال**: كنت مِمَّن سارع إلى إبراهيم[٤]، فاجتهدتُ معه، فلمَّا قُتِلَ طَلَبَني أبو جعفرٍ المنصورُ، فاستخفيتُ منهُ[٥]، فَقبض على أموالي ودُورِي.

---

(١) هذه القصة في (ض: ٢١٧) في القصص الملحقة.

(٢) في النسخ: (عن أبي)، والمثبَتُ هو الصواب والله أعلم، فأبو سلمة الغفاريّ المدنيّ الذي يروي عنه عمر بن شبة هو أيُّوبُ بنُ عمرَ بنِ أبي عمرو. ينظر: «تاريخ الطبري» (٧/ ١٦٥)، و«تاريخ بغداد» (١١/ ٢٥٠)، و«مقاتل الطالبيين» (ص: ١٩٢)، و«تاريخ دمشق» (٣٢/ ٣١٧)، (٥٩/ ٣٣١).

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي مصادر القصة: (الغلابي)، ولم نقف على ترجمته.

(٤) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أخو محمد النفس الزكية، خرج على المنصور، فغلب على البصرة والأهواز وفارس وأكثر السواد، فبعث إليه المنصور بعيسى بن موسى وسعيد بن سلم، فحارب حتى قتل سنة (١٤٥هـ). ينظر: «مقاتل الطالبيين» (ص: ٢٧٢)، و«المنتظم» (٧/ ٢١٢- ٢١٣)، و«المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٣).

(٥) (المنصور فاستخفيت منه) في (ف): (وحث في طلبي فاختفيت).

ولَحِقتُ بالبادية، فجاورتُ في بني نَصْرِ بنِ مُعاويةَ، ثمَّ في بني كلاب، ثمَّ في بني فَزَارَة، ثمَّ في بني سُلَيمٍ، ثمَّ تنقلت في بوادي قَيسٍ، أُجاوِرُ فيهم، حتَّى ضِقتُ ذَرْعًا بالاختفاء، فأَزْمَعتُ القدومَ على أبي جعفرٍ، والاعتِرافَ له.

فقَدِمتُ البَصرَة، فَنزلت في طرفٍ مِنها، ثمَّ أرسلت إلى أبي عمرِو بنِ العَلاء[١]، وكانَ لي وِدًّا[٢]، فشاورتُه في الذي أَزْمَعتُهُ، ففَنَّدَ رأيي[٣]، **وقال**: والله إذن ليقتلنَّك، وإنَّك لمعينٌ على نَفسك.

فلم أَلْتَفِتْ إليه، وشَخَصتُ حتَّى قَدِمتُ بغداد، وقد بنى أبو جَعفَرٍ مدينتَه، ونزلها، وليسَ من الناس أحدٌ يركب فيها، ما خلا المهدي[٤]، فنزلت خانًا، ثمَّ قلت لغلماني: إنِّي ذاهِبٌ إلى أميرِ المؤمنينَ، فأَمْهِلُوا ثلاثًا، فإن جِئتُكُم وإلَّا فانصرفوا.

ومَضَيتُ حتَّى دخلتُ المدينَةَ، فجئت إلى دار الرَّبيع[٥]، والنَّاس ينتظرونه، وهو حينَئِذٍ ينزل داخلَ المدينةِ، في الدّارِ الشَّارعةِ على قَصْرِ الذَّهَب.

(١) اختلف في اسمه، والأصح أن اسمه زبّان بن العلاء بن عمار، التيمي المازني النحوي المقرئ، كان إمام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة، قال أبو عبيدة: أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر، (ت ١٥٤هـ) وقيل: (١٥٩هـ). ينظر: «بغية الوعاة» (٢/ ٢٣١).

(٢) في (ف): (وادًا). يقالُ: وِدُّكَ ووَدِيدُكَ، كما تقولُ: حِبُّكَ وحَبِيبُك. ينظر: «لسان العرب» (ودد: ٣/ ٤٥٣).

(٣) في (ف): (فغلَّظ رأيي).

(٤) (ما خلا المهدي) في (ف): (إلا المهلبي).

(٥) الربيع بن يونس حاجب المنصور.

فلم أَنْشَبْ[١] أن خرجَ يمشي، وقامَ إليه النّاسُ، وقمتُ معهم، فسلَّمتُ عليهِ، فردَّ عليَّ السَّلامَ، **وقال**: مَن أنت؟

**قلت**: قطن بن مُعاوية.

**فقال**: انظُر ما تقول؟ **قلت**: أنا هو.

فأقبلَ على مُسَوِّدَةٍ معه، **وقال**: احتفظوا بهذا. فلمَّا حُرِستُ لحقَتنِي الندامة، وتذكَّرتُ رأيَ أبي عَمرٍو، فتأسَّفتُ عليه.

ودخل الرّبيعُ، فلم يُطِلْ حتَّى خرجَ خصيٌّ فأخذ بيَدي، فأدخلني قصرَ الذَّهب، ثمَّ أتى بي بيتًا حَصِينًا، فأدخلني إليه وأغلق الباب عليَّ، وانطَلَق[٢]، فاشتدَّت ندامتي، وأيقنتُ بالبلاء[٣]، وخلوتُ بنَفسي أَلُومُها.

فلمَّا كانَ الظُّهر أتاني الخصيُّ بماءٍ، فتوضَّأتُ، وصلَّيت، وأتاني بطعامٍ، فأخبَرتُه أنِّي صائِمٌ.

فلمّا كانَ المغربُ، أتاني بماءٍ، فتوضَّأتُ، وصلَّيت، وأرخى عليَّ اللَّيلُ سُدُولَه، فَيَئِستُ من الحَياةِ، وسمعت أبوابَ المدينةِ تُغْلَقُ، وأقفالها تُشَدَّدُ، فامتنعَ منِّي النَّومُ.

---

(١) في (ر، ف): (ألبث).

(٢) في (ف): (وانصرف).

(٣) في (ف): (بالهلاك).

فلمَّا ذهب صَدرٌ من اللَّيل أتاني الخصيُّ، ففتح عنِّي، ومضى بي فأدخلَني صحنَ الدار، ثمَّ أدناني من ستورٍ مُسدَلَةٍ، فخرجَ علينا خادِمٌ، فأدخَلَنا، فإذا أبو جَعفَرٍ وحدَه، والربيعُ قائِمٌ ناحيَةً.

فأكبَّ أبو جَعفرٍ هُنَيهَةً مُطرِقًا، ثمَّ رفع رأسه، فقال: هِيه.

**فقلتُ**: يا أميرَ المؤمنينَ، أنا قطنُ بن معاوية، وقد والله جَهَدتُ عليك جَهْدِي، وعصيتُ أمرك، وواليتُ عَدوَّك، وحَرَصْتُ على أن أَسلُبَك مُلكَكَ؛ فإن عَفَوتَ فأنت أهل لذلك، وإن عاقَبتَ فبِأَصْغَرِ ذُنوبي تقتلني.

**قال**: فَسكت هُنَيْهَةً، ثمَّ قال: أَعِدْ. فَأَعَدت مَقالتي.

**فقال**: إن أميرَ المؤمنينَ قد عفا عنك.

**فقلت**: يا أمير المؤمنينَ إنِّي أصير من وراء بابك لا أصلُ إليك، وضِيَاعي ودُورِي مَقبوضَةٌ؛ فإن رأى أمير المؤمنينَ أن يَرُدَّها عليَّ، فَعَلَ.

**قال**: فَدَعا بالدَّواةِ، ثمَّ أمر خادِمًا له أن يكتب بإملائِه إلى عبد الملك بن أَيّوب النميري[1]، وهو يومئِذٍ على البَصرة: إنَّ أميرَ المؤمنينَ قد رَضيَ عن قطنِ بنِ معاوية، وقد ردَّ عليهِ ضِياعَهُ ودُورَه وجميعَ ما قَبَضَ له، فاعلَمْ ذلك وأَنْفِذْه إن شاءَ الله تعالى.

---

(١) هو عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري، ولاه أبو جعفر البصرة سنة (١٥٠هـ) ثم عزله، وولَّاه المهديُّ القضاء والصلاة سنة (١٥٩هـ). ينظر: «تاريخ خليفة بن خياط» (ص: ٤٣٢)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ١٢٠).

**قال:** ثمَّ ختمَ الكتابَ، ودَفَعَه إليَّ، فخرجتُ من ساعتي، لا أدري أين أذهب، فإذا الحرس بالبابِ، فَجَلَستُ إلى جانب أحدهم أحدثه. [ص/٢١٧]

فلم ألبَثْ أن خرجَ **الرَّبيعُ، فقال:** أين الرجلُ الَّذي خَرَجَ آنِفًا؟ فَقُمت إليه، **فقال:** انطلق أيُّها الرجل، فقد -واللهِ- سَلِمتَ، فانطلقَ بي إلى منزلِه، فعشَّاني، وفرش لي، وبيَّتني أحسنَ مبيتٍ(١).

فلمَّا أَصبَحتُ ودَّعتُه، وأتيتُ غلماني فأرسلتهم يكترون لي، فوجدوا صديقًا لي من الدَّهاقين من أهل مَيْسَانَ(٢)، قد اكترى سفينةً لنَفسِهِ، فَحَمَلَني معه.

فقَدَمتُ على عبد الملكِ بنِ أيُّوبَ بكتاب أبي جَعفَرٍ، فأقعدني عنده، فلم أَقُمْ حتَّى ردَّ عليَّ جميعَ ما اصطفي لي(٣).

**وأخبرني بهذا الخبر أبو القاسِمِ إسماعيلُ بن مُحَمَّد الكاتب الأنباري، المعروف بابن زَنْجِي**(٤)، **قال:** حدَّثني أبو عليٍّ الحُسَينُ بن القاسِمِ الكوكبيُّ(٥)،

---

(١) (وبيتني أحسن مبيت) ليست في (ر، ض).

(٢) **مَيْسان:** اسم كورةٍ واسعةٍ كثيرةِ القُرى والنخل، بين البصرةِ وواسطٍ، قصبتها ميسان. ينظر: «معجم البلدان» (٥/ ٢٤٢).

(٣) ينظر: «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (٩٤).

(٤) هو إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح، ابن زَنجي الكاتب، (ت: ٣٧٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٠٩).

(٥) الحسين بن القاسم بن جعفر، أبو علي الكوكبي الكاتب، صاحب أخبار وآداب، حدث عن ابن أبي الدنيا، وعبد الله بن أبي سعد الوراق، وروى عنه الدارقطني، (ت: ٣٢٧هـ). =

**قال**: حدَّثنا ابن أبي سعد[١]، **قال**: حدَّثني أبو زيدٍ[٢]، فذكر بإسناده مثله[٣].

= ينظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٦٤٧).

(١) هو عبد الله بن عمرو بن أبي سعد، أبو محمد الوراق الأنصاري، سبقت ترجمته (١/ ٣٤١).

(٢) صُحِّفَ في المطبوع إلى (ابن دريد). وهو أبو زيد عمر بن شبَّة، يروي عنه ابن أبي سعد، وسبقت ترجمته (١/ ٣٣٦). ينظر: «الحجة للقراء السبع» (٢/ ٣١٦)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٤٤٠).

(٣) ينظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٥٠)، و«تاريخ دمشق» (٣٢/ ٣١٧).

## [١٢: ١٦] [المأمونُ يعفو عن إبراهيمَ بنِ العبّاسِ الصُّوليِّ][(١)]

أخبرني أبو بكرٍ محمَّدُ بن يحيى الصُّوليُّ، فيما أجازَ لي روايَتَه عنه، بعدما سمعتُه من حديثه منه[(٢)]، **قال:** حدَّثني محمَّد بن سعيد[(٣)]، **قال:** حدَّثني محمَّدُ بنُ صالحِ بنِ النطَّاحِ، **قال:** لما عَزَمَ المأمونُ على الفَتكِ بالفَضلِ بنِ سَهلٍ، وندبَ إليه عبدَ العَزيز بنَ عمرانَ الطَّائيَّ[(٤)]، ومؤنسًا البَصري[(٥)]، وخَلَفًا المصريَّ[(٦)]، وعليَّ بنَ أبي سعيدٍ ذا القَلَمين[(٧)]، وسِراجًا الخادمَ؛ نَمَى الخَبَرُ إلى الفضلِ، فَأظهره للمأمون وعاتَبَهُ عليه.

---

(١) هذه القصة ليست في (ض، ل)، وهي مثبتة من باقي النسخ.

(٢) (من حديثه منه) ليست في (ر).

(٣) في (المطبوع): أبو بكر محمد بن سعيد الصوفي. وهو خطأ، وليس في النسخ التي لدينا، وإنما هو أبو بكر محمد بن سعيد الأصم، يروي عنه الصولي. ينظر: «أخبار أبي تمام» للصولي (ص: ٧٠)، و«تاريخ بغداد» (١٥/ ١٨٧).

(٤) هو عبد العزيز بن عمران بن عمرو الطائي، كان أبوه عمران من قواد المنصور وتقلَّد له فارس، وأمَّا عبد العزيز فقتله المأمون في جملة من اتهمه بقتل وزيره الفضل بن سهل سنة (٢٠٢هـ). ينظر: «الوافي بالوفيات» (١٨/ ٣٢٩).

(٥) هو مؤنس بن عمران البصري. ينظر: «مرآة الزمان» (١٣/ ٣٨٢).

(٦) هو خلف بن عمرَ المصريَّ. ينظر: «مرآة الزمان» (١٣/ ٣٨٢).

(٧) صحفت في المطبوع إلى: (السلميني). وهو عليُّ بن أبي سعيدِ بن كنداجيق، ابنُ أختِ =

فلمَّا قُتِلَ الفضلُ، وقَتَلَ المأمونُ قَتَلَتَه(١)، سأَلَ: من أينَ سَقَطَ الخبرُ إلى الفضل؟ فعُرِّفَ أنَّه(٢) من جِهَةِ إبراهيمَ بنِ العَبَّاسِ الصُّوليِّ، فَطَلَبه، فاستترَ.

وكانَ إبراهيمُ عَرَفَ هذا الخَبَرَ من جِهَة عبدِ العزيزِ بن عمرانَ، وكانَ الفضل استكتبَ إبراهيمَ لعبدِ العَزيزِ، فَعَلِمَه مِنهُ، فأخبره للفضلِ.

وتحمَّل إبراهيمُ بالناسِ على المأمون(٣)، وتجرَّدَ(٤) في أمرِه هِشامُ الخطيبُ، المعروفُ بالعبَّاسيِّ -لأَنَّهُ كانَ جريئًا على المأمونِ، لأَنَّهُ ربَّاه- وشَخَصَ إليه إلى خُراسان، في فتنةِ إبراهيمَ بنِ المهديّ، فلم يُجِبْهُ إلى ما سأل.

---

= الفضل بن سهل، سُمِّيَ بذلك لأنَّه كان يتولَّى ديوانَي الخراجِ والجيشِ للمأمون، وقال السمعاني: لقِّب بذلك لحسن قَلَمِه في الكتابة. ينظر: «تاريخ الطبري» (٨/ ٥٦٤)، و«ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» (ص: ٢٩٢)، و«الأنساب» (٦/ ١٦).

(١) في «تاريخ الطبري» (٨/ ٥٦٥): (وكان الذين قتلوا الفضلَ من حَشَمِ المأمون، وهم أربعة نفر: غالب المسعودي الأسود، وقسطنطين الرومي، وفرج الديلمي، وموفق الصقلبي... ثمَّ بعثَ إلى عبد العزيز بن عمران، وعلي، وموسى، وخلف، فساءَلهم، فأنكروا أن يكونوا علموا بشيءٍ من ذلك، فلم يقبل ذلك منهم، وأمر بهم فقتلوا، وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل).

(٢) (وقتل المأمون قَتَلَتَه سأل من أين سقط الخبر إلى الفضل) في (ر): (قيل لِلمَأمونِ).

(٣) أي: سألَ الناس يشفعوا له عند المأمون، **من الحَمالَةِ**: وهي الدِّيَة والغَرامة الَّتي يَحمِلها قَومٌ عن قَومٍ. **والتحمّلُ**: أن يَحْمِلَها عنهم على نفسِه ويسأَلَ النَّاسَ فيها. ينظر: «لسان العرب» (ح م ل: ١١/ ١٨٠).

(٤) في (ر، ن): (وحَزِنَ).

فَلَقيهُ إبراهيمُ بنُ العَبَّاس مستترًا، وسأله عمَّا عَمِلَ في حاجته؟

**فقال له هِشامٌ:** قد وَعَدَني في أمرك بما تحبُّ.

**فقال له إبراهيمُ:** أظنُّ الأمرَ بخلاف ذلك.

**قال:** لم؟

**قال:** لأنَّ محلَّك عند أمير المؤمنينَ أجلُّ من أن يَعِدَ مثلَك شيئًا ويؤخِّرَه، ولكنَّك سمعتَ ما لا تحبُّ فيَّ، وكَرِهتَ أن تَغُمَّني به، فَقلتَ لي هذا القَولَ، فأحسنَ الله على كلِّ الأحوالِ جزاءَك.

فمضى هشامٌ إلى المأمون، وأخبرَه بذلك، فَعَجِبَ من فِطنَتِه، وعفا عنهُ.

## [١٢: ١٧] [أبو عمرِو بنُ العلاءِ ينجو من الحجَّاجِ]

أخبرني أبو بكرٍ أحمدُ بن كامِلِ القاضي[١]، **قال**: حدَّثنا أبو شُبَيلٍ عبيدُ الله بن عبد الرَّحمَن بن واقد[٢]، **قال**: حدَّثنا أحمد بن عبيد الله النحوي[٣]، **قال**: حدَّثنا الأصمَعيُّ، **قال**: حدَّثنا **أبو عَمرو بنُ العلاء**، **قال**: خرجتُ هارِبًا من الحجَّاج إلى مَكَّةَ، فبينا أنا أطوف بالبيتِ، إذا أعرابيٌّ يُنشِد: [من الخفيف] [ف/ ١٥٤]

[٤]ربَّما تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـ ـرِ لَـهُ[٥] فَـرْجَـةٌ كَـحَـلِّ العِقَالِ

(١) أحمد بن كامل بن خلف، أبو بكر القاضي، من أصحاب ابن جرير الطبري، تقلَّد قضاء الكوفة، وكان من العلماء بالأحكام، وعلوم القرآن، والنحو، والشعر، وأيام الناس، وتواريخ أصحاب الحديث، وله مصنفات في أكثر ذلك، (ت: ٣٥٠هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ٥٨٧).

(٢) أبو شبيل بن أبي مسلم الواقدي، كان ثقة، (ت: ٢٩٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٥٤).

(٣) (أحمدُ بن عُبَيد الله النحوي) ليس في (ض، ر، ف، ش)، وفي (س): (أحمدُ بن عبد الله النحوي). ولعل المقصود: (أحمد بن عبيد بن ناصح)، فهو يروي عن الأصمعي، وانظر ترجمته (٥/ ٣٤).

(٤) في (ض، غ) زيادة ليست في باقي النسخ:
(يـا قَلِيلَ الـعَـزاءِ في الأَهْـوَالِ وَكَثِيرَ الهُمُومِ والأَوْجَـالِ
صَـبِّـرِ الـنَّـفْـسَ عِـنْـدَ كُـلِّ مُلِمٍّ إِنَّ في الصَّبرِ رَاحَةَ المُحتالِ
لا تَـضِـيـقَـنَّ فـي الأُمـور فَقَد يُكشَفُ غَمَّاؤُهَا بِغَيرِ احْتِيَالِ).

(٥) في (ر، ن): (لها).

**فقلت**: مَهْ؟

**فقال**: ماتَ الحجَّاجُ.

**قال**: فما أدري بأيِّ قَولَيه كنتُ أَفرحَ؛ «فَرجَةٌ» بفتح الفاءِ، أو[1]: ماتَ الحجَّاج[2].

❖ **ووجدتُ هذا الخَبَرَ بغير إسنادٍ في بعض الكتب، وفيه**: أنَّ أبا عَمرِو بنَ العلاءِ سَمِعَ أعرابيًّا يُنشِدُ هذه الأبياتَ:

يَا قَلِيلَ الـعَـزاءِ فـي الأَهْــوَالِ ... وَكَـثِـيـرَ الـهُـمُـومِ والأَوْجَــالِ

صَـبِّـرِ الـنَّـفْـسَ عِـنْـدَ كُـلِّ مُلِمٍّ ... إِنَّ فِي الصَّبرِ رَاحَـةَ[3] المُحتالِ

لا تَـضِـيـقَـنَّ فـي الأُمــور فَـقَـدْ ... تُكشَفُ غَمَّاؤُهَا بِغَيرِ احْتِيَالِ

ربَّما تَـجْـزَعُ النُّفُوسُ مِـنَ الأَمْــ ... ـر لَــهُ[4] فَـرْجـةٌ كَـحَـلِّ العِقَالِ

---

(١) (فَرجَةٌ بفتح الفاءِ، أو) في (ف): (بإنشاد البيت أم بقوله).

(٢) في (ض) زيادة: (وكانت هذه الكلمةُ شاهِدَ أبي عمرِو بنِ العلاء في قراءته «فَرجة» بفتح الفاء)، وهو تصحيفٌ، وصوابه: «غَرْفَة» بفتح الغين، كما في آخر القصة. وفي (ك): (**قال عمي**: والفَرْجَةُ: من الفَرَجِ، والفُرْجة: فُرجَة الحائِط). **وهنا انتهت هذه القصة في** (ض، ك). وما في (ك) هو رواية ابن أخي الأصمعي عنه، وسيأتي بها المؤلف بعد قليل.

(٣) في (ش): (كُلِّ مُهِمٍّ
إنَّ في الصَّبرِ حيلة).

(٤) في (ر، ن): (لها).

**قال**: والشعر لعَبِيدِ بنِ الأبرص[1].

❁ **ووجدتُ بِخَطِّ أبي عبد الله بن مُقلَةَ[2]، في كتابِ «الأبيات السائرة»[3]**: قال **أُميَّةُ بنُ أبي الصَّلت**: رُبَّمَا تَكْرَهُ[4] النُّفُوسُ مِنَ الشَّيءِ... البيت[5].

❁ **وقال القاضي أبو الحُسَين في كتابه**: روى المدائِنيُّ عن الأَصمَعيِّ عن أبي عَمرِو بن العَلاء، **قال**: كنتُ مُسْتَخفِيًا من الحجَّاج بنِ يوسُف، فخرجتُ يومًا فَسمِعتُ قائلًا يقول: ماتَ الحجّاج. فقال آخر[6]: رُبَّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْرِ... البيت[7].

ووجدتُه أنا في كتاب المدائِنيِّ «كتاب الفرج بعد الشدَّة والضِّيقة» هكذا.

---

(١) هو عبيد بن الأبرص بن عوف الأسدي، شاعر جاهلي، من المعمَّرين. ينظر: «الشعر والشعراء» (١/ ٢٥٩).

(٢) هو الحسن بن علي بن الحسن بن عبد الله بن مقلة، ومقلة اسم أمٍّ لهم، أخو الوزير أبي علي، وهو المعروف بجودة الخط الذي يضرب به المثل، (ت: ٣٣٨هـ). ينظر: «معجم الأدباء» (٢/ ٩٣٣).

(٣) كتاب «الأبيات السائرة» لعيينة بن المنهال. ينظر: «الفهرست» للنديم (ص: ١٣٨).

(٤) في (ف): (تكرب).

(٥) (البيت) في (ر): (لها فرجة كحل العقال)، وفي (ح): (له...).

(٦) (فقال آخر) ليست في (ر، ح).

(٧) (البيت) في (ر): (لها فرجة كحل العقال)، وفي (ح): (له...).

• **وحدَّثني**[1] عليُّ بنُ أبي الطيِّب، **قال**: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال**: حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال**: حدَّثنا أبو عدنان[2]، **قال**: حدَّثنا أبو عُبَيدَةَ[3]، **عن** يونُسَ بنِ حبيبٍ[4]، **قال**: **قال أبو عَمرٍو بن العلاء**: كنتُ هارِبًا من الحجَّاج بن يوسُف، بصنعاء اليمن، فسمِعتُ مُنشِدًا ينشِدُ:

رُبَّمَا تَجْزَعُ النُّفوسُ مِنَ الأَمـ ... ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَال

فاستظرفت[2] قَولَه: «فَرْجَة»، فأنا لَكَذلكَ إذ سَمِعتُ قائِلًا يقول: ماتَ الحجَّاجُ. فلم أَدرِ بأيِّ الأمرينِ كنتُ أشدُّ فَرَحًا[6]؛ بموتِ الحجَّاجِ، أو بذلك البَيتِ[7].

---

(١) في المطبوع: (وقال القاضي: ووجدتُ أنا في كتاب المدائني... حدثني) وهو خطأ؛ فالمدائني لا يروي عن ابن أبي الطيب، وإنما يروي عنه المؤلف.

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الأعلى السُّلَميّ مولاهم، ويقال: اسمه ورد بن حكيم، وكنيته أشهر من اسمه، بصريٌّ شاعرٌ، كان عالمًا باللّغة، وصنّف كتبًا، منها: «القوس»، و«غريب الحديث». ينظر: «إنباه الرواة على أنباه النحاة» (٤/ ١٤٨)، و«الوافي بالوفيات» (١٨/ ٩٣).

(٣) هو معمر بن المثنَّى، وقد سبقت ترجمته (١/ ١١٦).

(٤) يونس بن حبيب، أبو عبد الرحمن الضبي، إمام نحاة البصرة في عصره، أخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وأبو عبيدة معمر بن المثنى، (ت: ١٨٢هـ). ينظر: «معجم الأدباء» (٦/ ٨٥٠).

(٢) في (ف): (فاستطرفت).

(٦) (أشد فرحًا) في (ف): (أفرح).

(٧) ينظر: «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (ص: ٨٩).

**وحدَّثني عليُّ بنُ أبي الطيِّب، قال:** حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدنيا، **قال:** وحدَّثني عبدُ الرحمن ابنُ أخي الأصمعيِّ، **قال:** حدَّثني عمِّي **قال:** حدَّثني **أبو عَمرِو بن العلاءِ، قال:** هربتُ من الحجَّاج فكنت باليمن على سطحٍ يومًا، فسمعتُ قائلًا يقول: ربَّما تكره النفوسُ من الأمر... البيت. فخرجتُ فإذا رجلٌ يقول: مات الحجاج. فما أدري بأيِّهما كنتُ أشدُّ فرَحًا؛ بـ«فَرْجَة»، أو بموتِ الحجَّاج. **قال عمِّي:** والفَرْجَةُ [بالفتح] من الفَرَجِ، والفُرْجَة فُرْجَةُ الحائط[1].

**وَأخبرني مُحَمَّد** بن الحسن بن المظفَّر بن الحسن، **قال:** حدَّثنا أبو عمر محمَّدُ بنُ عبدِ الواحِدِ الزّاهِدُ، المعروفُ بغُلامِ ثعلَبٍ، **قال:** أخبرنا أبو العَبَّاس أحمدُ بنُ يحيى، ثَعلَبُ، **عن أبي نَصْرٍ ابنِ أُختِ**[2] **الأصمَعيِّ، عن الأصمعيِّ**[3]، **عن أبي عَمرِو بن العَلاءِ، قال:** كنتُ مُسْتَخفِيًا من الحَجَّاجِ، وذلك أنَّ عَمِّي كانَ عامِلًا له، فَهَرَبَ، فهمَّ بِأَخذِي، فبَينا أنا على حالِ خَوفي منهُ، إذ سَمِعتُ مُنشِدًا ينشدُ: رُبَّما تَجزَعُ[4] النُّفوسُ مِنَ الأَمْر... البيت[5]، وذكر الحديثَ، **وزاد فيه:** [ر/١٥٢]

(١) هذه الرواية ليست في (ر). ينظر: «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (ص: ٧٤)، والإضافة منه، و«لسان العرب» (ف ر ج: ٢/ ٣٤١).
(٢) في المطبوع: (أبي منصور ابن أخي) وهو خطأ، وسبقت ترجمته (٤/ ١٦٥).
(٣) (عن الأصمعي) زيادة من (ف) ليست في باقي النسخ.
(٤) في (ش): (تكره).
(٥) (البيت) في (ر): (لها فَرجة كحل العقال).

أنَّ ثعلبًا قال: إنَّ أبا عَمرٍو كانَ يقرَأ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غَرْفَةً﴾ [البقرة: ٢٤٩]، بفَتحِ الغينَ، و«فَرْجَة»، بفتح الفاءِ، شاهدٌ في هذه القِراءَة[1].

(١) ينظر: «الحجة للقراء السبعة» (٢/ ٣٥٠).

## [١٢: ١٨] [الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ يعفو عن أحدِ الشُّعَراءِ]

وذكر أبو الحسن المدائِنيُّ في كتابه بغير إسنادٍ: أنَّ القُمَيرَ التغلبيَّ[١] قال في الوليدِ بنِ عبد الملك: [من الوافر]

أَتَنْسَى يَا وَلِيدُ بَلَاءَ قَوْمِي ... بِمَسْكَنَ وَالزُّبَيْرِيُّونَ مِيدُ[٢]

أَتَنْسَانَا إِذَا اسْتَغْنَيتَ عَنَّا ... وَتَذْكُرُنَا إِذَا صَلَّ[٣] الحَدِيدُ

فطَلَبَهُ الوليدُ، فهربَ مِنهُ حينًا، فلمَّا ضاقَت به البلادُ، واشتَدَّ به الخَوفُ، أتى دمشقَ مُسْتَخفِيًا، حتَّى حضرَ عَشَاءَ الوَليدِ، فدخل مع الناسِ، فلمَّا أكلَ النَّاسُ[٤] بعضَ الأكلِ، عَرَفَ القُمَيرَ[٥] رجلٌ إلى جانِبِه، فأخبرَ الوليدَ.

---

(١) (القُمَير التغلبي) في (ف): (القمر الثعلبي). ولم نقف على ترجمة له.

(٢) في (ف): (هيد)، وفي (ش): (صيد).

(٣) في (ن، ر): (فَكَّ). **الصلصلة**: صوتُ الحديدِ إذا حُرِّك. يقال: صَلَّ الحديدُ وصَلْصَلَ؛ إذا تداخل صوته. ينظر: «لسان العرب» (ص ل ل: ١١/ ٣٨٢).

(٤) (الناس) ليست في (ف).

(٥) (القُمَير) في (ف): (القميري).

فَدَعا به[1] وقال: يا عدوَّ الله، الحمد لله الَّذي أمكنني مِنك بلا عقدٍ ولا ذِمَّةٍ، أَنْشِدْني ما قُلتَ.

فتَلَكَّأَ، ثمَّ أنشدَه، **فقال له الوليدُ**: ما ظَنُّكَ بي؟

**فقال**: إنِّي قلتُ في نَفسي: إن أُمهِلتُ حتَّى أطَأَ بِساطَه، وآكُلَ طَعامَه، فقد أَمِنتُ، وإن عُوجِلتُ قبل ذلك فقد هَلَكتُ، وقد أُمهِلتُ حتَّى وَطِئتُ بساطَكَ يا أميرَ المؤمنينَ، وأكلتُ طَعامَكَ، فقد أَمِنتُ.

**فقال له الوليد**: قد أمنتَ، فانصَرِف راشدًا.

فلمَّا ولَّى، تمثَّلَ الوَليدُ بهذا البيت: [من البسيط]

شُمْسُ العَداوَةِ[2] حَتَّى يُسْتَقَادَ لهُمْ ... وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلامًا إِذَا قَدَرُوا[3]

---

(١) (به) في (ف): (بالقميري).

(٢) **رَجُلٌ شَمُوسٌ**: عَسِرٌ في عَدَاوَتِهِ، شَدِيدُ الخِلافِ على مَن عانَدَه، والجَمعُ: شُمْسٌ، وشُمُسٌ. **وشَمَسَ الرجلُ بعداوتِه**: أظهرها. ينظر: «كتاب الأفعال» للمعافري (٢/ ٣٤١)، و«لسان العرب» (ش م س: ٦/ ١١٤).

(٣) البيتُ للأخطل في مدح بني أميَّة. ينظر: «الشعر والشعراء» (١/ ٤٨٥).

## [١٢: ١٩] [مُزْنَةُ امرأةُ مَروانَ بنِ محمَّدٍ الأمويِّ تلجأ إلى الخَيْزُرانَ زوجةِ المهديِّ العباسيِّ]

حدَّثني طلحَةُ بنُ محمَّدِ بنِ جعفَرٍ، المُقرِئ الشَّاهِدُ، **قال:** حدَّثني أبو عبد الله الحَرَميُّ بنُ أبي العلاء، كاتبُ القاضي أبي عمر، **قال:** حدَّثني أبو عليٍّ الحسنُ[١] بنُ مُحَمَّدِ بنِ طالبٍ الدِّيناريُّ، **قال:** حدَّثني الفضلُ بنُ العبَّاس بنِ يعقوبَ بنِ سعيدِ بنِ الوَليدِ بنِ سِنانَ[٢] بنِ نافعٍ مولى العَبَّاس بنِ عبد المطلب، **قال** حدَّثني أبي، **قال:** ما أتيتُ زَينَبَ بنتَ سُلَيمانَ بنِ عليٍّ الهاشِميِّ[٣] قطُّ، فانصَرَفتُ من عندها إلا بشيءٍ[٤] وإن قلَّ، وكانَ لها وصيفةٌ يقال لها: «كتاب[٥]»، فعَلِقْتُها[٦]، **فقلتُ لأبي:** أنا -واللهِ- مشغولُ القلبِ بكتابَ[٧] جاريةِ زينب.

---

(١) في (ف): (الحسين).

(٢) في (ف، ن): (سيار).

(٣) زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، كانت من أفاضل النساء، وهي زوج محمد بن إبراهيم الإمام. ينظر: «تاريخ بغداد» (١٦/ ٦٢١)، و«تاريخ دمشق» (٦٩/ ١٦٩).

(٤) في (ف): (ببر).

(٥) في (ن): (كتايب).

(٦) **عَلِقَها**: أحبَّها، وهَوِيَها. ينظر: «تاج العروس» (ع ل ق: ٢٦/ ١٨٣).

(٧) في (ن): (بكتايب).

**فقال لي**: يا بُنَي اطلُبْها منها، فإنَّها لا تمنعك إيَّاها.

**فقلت**: قد كنت أحب أن تكون حاضرًا لتُعِينَني عليها.

**فقال**: ليسَ بكَ إليَّ، ولا إلى غيري من حاجَةٍ.

فَغَدَوتُ إليها، فلمَّا انقَضى السَّلام، **قلتُ لها**: جعلني اللهُ فداك، إنِّي بكَّرتُ في حاجَةٍ، سألتُ[1] أبي أن يَحضُرَ كلامي إيَّاكِ فيها، لأستعينَ به، فأَسْلَمَني[2].

**فقالت**: يا بني، إنَّ حاجَةً لا تُقضَى لك حتَّى يَحضُرَ أبوك فيها، لَحَاجَةٌ عَظيمَةُ القدرِ، فما هي؟

**فقلتُ**: كتابُ[3] وَصِيفَتُك، أُحِبُّ أن تَهَبِيها لي.

**فقالت**: أنتَ صبيٌّ أَحمَقُ، اقعُدْ حتَّى أُحَدِّثَكَ حديثًا أحسنَ من كلِّ كتاب[4] على وَجهِ الأرض، وأنت من كتابَ[5] على وَعدٍ.

**فقلت**: هاتي، جعلني الله فداك.

---

(١) في (ر): (فكرت في حاجة فسألت).
(٢) أي: خَذَلَني. ينظر: «مختار الصحاح» (س ل م).
(٣) في (ن): (كتايب).
(٤) في (ن): (كتايب).
(٥) في (ن): (كتايب).

**فقالت**: إنِّي كنتُ أوَّلَ أمسِ عند الخيزُران[1]، ومجلسي ومجلسُها -إذا اجتَمَعنا- في عتبَةِ باب الرُّواق، وبالقرب من الصدر دون الحيري[2]، بَرْذَعةٌ[3]، ووسادتان، ومِسنَدٌ، وفوق ذلك سَبْنِيَّةٌ[4]، لأمير المُؤمنينَ المهدي.

وهو كثيرُ الدُّخول إليها والجُلوسِ عندها، فإذا جاءَ جلسَ في ذلك الموضعِ، وإذا انصَرفَ، طُرِحَتْ عليه السَّبْنِيَّةُ إلى وقتِ رُجُوعِه.

فإنَّا لجُلوسٌ، إذ دخلت عليها إحدى جواريها[5]، **فقالت**: يا سِتِّي، بالبابِ امرَأَةٌ ما رأيتُ أحسنَ منها وجهًا، ولا أسوأَ حالًا، عليها قَميصٌ ما تَستُرُ بِبَعضِه مَوضِعًا من بدنها إلَّا انكَشَفَ منها مَوضِعٌ آخَرُ، تستأذِنُ عليكِ.

**فالتفتتْ إليَّ، وقالتْ**: ما ترَين؟ **فقلتُ**: تسألين عن اسمِها، وحالها، ثمَّ تأذنين لها على علمٍ.

**فقالتِ الجارية**: قد -واللهِ- جَهَدْتُ بها كُلَّ الجَهْدِ أن تفعلَ، فما فَعَلَتْ، [ف/ ١٥٥] وأرادت الانصرافَ فمَنَعتُها.

---

(١) زوجة المهدي، وأمُّ ابنَيه: الهادي، وهارون الرشيد، وقد سبقت ترجمته (٣/ ٩٣).

(٢) كذا في (ش، س، ف)، وفي (ر): (في صدر الحبارى)، وفي (ن): (من الجفر دون الصدري). ولم نتبين معناه.

(٣) **البرذعة**: بالدال والذال، كساءٌ يجعل تحت الرَّحْل. ينظر: «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٣٠).

(٤) **السَّبَنِيَّةُ**: ضَربٌ من الثِّيابِ تُتَّخذُ من مُشَاقَةِ الكَتَّانِ. ينظر: «المحيط في اللغة» (٨/ ٣٤٤).

(٥) في (ش، س، ن): (حواجبها).

**فقلتُ للخيزُران:** وَما عَلَيك أن تأذني لها، فأنتِ منها بين ثوابٍ ومكرمةٍ. فأذنَتْ لها.

فدخلتِ امرأةٌ على أكثرَ ممَّا وَصَفَتِ الجاريةُ من الجمالِ وسوءِ الحالِ، فجعلت تمشي في حاشية[1] الدار وهي مُسْتَخْذِيَةٌ، حتَّى صارَت إلى عضادةِ البيتِ[2] ممَّا يَلِيني، وكنتُ متَّكِئَةً.

**فقالت:** السَّلام عليكم. فرددنا عليها السلام. **ثمَّ قالت للخيزُران:** أنا مُزْنةُ امرأةُ مَروانَ بنِ محمَّدٍ الأمويِّ.

فلمَّا وقع اسمُها في أُذُني، استويتُ جالسةً، **ثمَّ قلت:** مُزْنَة؟ **قالت:** نعم.

**فقلتُ:** لا حيَّاكِ الله، ولا قرَّبَكِ، الحمدُ لله الذي أزالَ نعمتَكِ، وأذلَّ عِزَّكِ، وصيَّرَكِ نَكالًا وعِبرةً، أتذكرين -يا عدوَّةَ الله- حين أَتاك أهلُ بَيتي[3] يسألنَكِ أن تكلِّمي صاحِبَكِ في إنزالِ إبراهيمَ بن محمَّدٍ[4] عن خشبته، فلقيتِهنَّ بذلك اللِّقاءِ، وأخرَجْتِهنَّ ذلك الإخراج، الحمدُ لله الذي أزال نِعمَتَكِ.

---

(١) في (ف): (عرضة).

(٢) في (ف): (الباب).

(٣) (اهل بيتي) في (ف): (أهلي).

(٤) المعروف بإبراهيم الإمام، أخو السفاح. سبقت ترجمته (٥/ ١٥).

**قالت زينبُ**: فضحكَتْ -واللهِ- المرأةُ حتَّى كادَت تُقَهْقِه، وبدا لها ثَغرٌ، ما رأيتُ قطُّ أحسنَ مِنهُ. **وقالت**: أي بنتَ عَمّ، أيُّ شيءٍ أعجبك من حُسنِ صنع الله عَزَّوَجَلَّ بي على ذلك الفِعلِ، حتَّى أردتِ أن تَتَأَسَّي فيه[1]، والسَّلام عَلَيكُم.

ثمَّ ولَّت خارِجَةً تمشي خلافَ المِشْيَةِ التي دخلت بها.

**فقلتُ للخيزران**: إنَّها محنةٌ من الله عَزَّوَجَلَّ، وهديةٌ منه إلينا، وواللهِ يا خيزُران لا يتولَّى إخراجَها ممَّا هي فيه غيرِي.

ثمَّ نَهَضْتُ على أَثَرِها، فلمَّا أحسَّتْ بي أسرَعَتْ، وأسرعتُ خَلْفَها، حتَّى وافَيتُها عند السِّتر، ولحقتني الخيزُرانُ، فتعلَّقْتُ بها، **وقلتُ**: يا أُختي، المعذرةُ لله عَزَّوَجَلَّ، وإليكِ، فإنِّي ذكرتُ بكِ ما نالنا من المُصيبَة بصاحبنا، فكانَ منِّي ما وَدِدتُ أنِّي غَفَلتُ عنهُ، ولم أَملِكْ نفسي. وأردتُ مُعانَقَتَها، فوضَعَتْ يدَها على صدري، **وقالت**: لا تفعلي، يا أُخيَّة، فإنِّي على حالٍ أَصُونُكِ من الدنوِّ منها.

فرَدَدْناها، **وقلت للجواري**: ادْخُلْنَ معها الحمامَ. وقلت للمَوَاشِطِ: اذهبنَ معها، حتَّى تُصلِحْنَ حِفَافَها[2]، وما تحتاجُ إلى إصلاحه من وَجْهِها.

---

(١) في «المستجاد من فعلات الأجواد» (ص: ٢٢) زيادة: (والله، لقد فعلت بنساء أهل بيتك ما فعلتُ، فأسلمني الله إليك جائعةً، ذليلةً، عُريانَة، فكانَ هذا مقدار شكرك لله تعالى على ما أولاكِ فيَّ).

(٢) حَفَّتِ المرأةُ وَجْهَهَا منَ الشَّعْرِ حفًّا وحفافًا، زَيَّنَتْهُ بأخذِ شَعرِه. ينظر: «المصباح المنير» (ح ف ف).

فمَضَتْ، ومَضَيْنَ معها، ودعونا بكرسيٍّ فجَلَسنا أنا والخيزُران عليه[1] في صحن الدَّار، نَنتَظِر خروجَها.

فخرجت إلينا إحدَى المواشِطِ وهي تضحك. **فقلنا لها**: ما يضحكك؟

**فقالتْ**: يا ستِّي، إنَّا لنرى من هذه المرأةِ عَجبًا.

**فقلتُ**: وما هو؟

**فقالتْ**: نحن معها في انتهارٍ، وزجرٍ، وخصومةٍ، ما تفعلين أنتِ ولا ستُّنا مثلَه إذا خدمناكُما[2].

**فقلتُ للخيزران**: حَتَّى تعلمي -والله- يا أختي أنَّها حرَّةٌ رئيسة، والحرُّ لا يحتشمُ من الأحرار.

وخرجت إلينا جاريةٌ فأعلمَتْنا أنَّها قد خرجت من الحمَّام، فوجَّهَتْ إليها الخيزُرانُ بأصنافِ الخِلَع، فتخيَّرَتْ مِنها[3] ما لَبِسَتْه كما أرادت، وبعثنا إليها بطِيبٍ كثيرٍ، فتطيَّبَتْ، ثمَّ خرجت إلينا، فقمنا جميعًا، فعانقناها، **فقالت**: **أمَّا الآن فنعَم**.

ثمَّ جِئنا إلى الموضعِ الَّذي يجلِس فيه أمير المؤمنينَ المهدي، فأَقْعَدْناها فيهِ.

---

(١) في (ف): (بكرسيين فجلست أنا والخيزران عليهما).

(٢) في (ف): (شيئًا مثله إذا خدمناك).

(٣) (منها) في (ف): (من أحسنها).

**ثمَّ قالت الخيزُران**: إنَّ غداءنا قد تأخَّرَ، فهل لكِ في الطَّعام؟ **فقالت**: والله ما فيكُنَّ أحوجُ إليه منِّي.

فدَعَونا بالطَّعام، فجعلت تَأكُلُ، وتضعُ بين أيدينا، كأنَّها في منزلها، فلمَّا فَرَغنا من الأكل[1]، **قالت لها الخيزُران**: مَن لكِ ممَّن تُعنِين به؟ **قالت**: ما لي وراء هذا الحائِطِ أحدٌ من خلقِ الله تعالى.

**فقالت لها الخيزُران**: فهل لكِ في المقام عندنا، على أن نُخَلِّيَ لكِ مقصورَةً من المقاصير، ونُحَوِّلَ إليها جَميعَ ما تحتاجِينَ إليه، ويستمتعُ بعضُنا بِبَعض ونأنَسُ[2]؟

**فقالت**: ما دُرتُ إلَّا على أقلَّ من هذا الحال، وإذ قد تفضَّلَ الله عَزَّوَجَلَّ عليَّ بكما، وبهذه النِّعمَةِ، فلا أقلَّ من الشُّكرِ لأميرِ المُؤمنينَ المهدي لكلِّ[3] نعمَة، ولكما، فافعلي ما أحبَبتِ. [ر/١٥٣]

فقامت الخيزُران، وقمتُ معها، وأقمناها معنا، وجعلنا نطوفُ بالمقاصيرِ، فاختارَتْ -والله- أَوْسَعَها، وأَحْسَنَها. فَمَلأَتْها الخيزرانُ بالجواري، والوصائِفِ، والخدمِ، والفَرشِ، والآلاتِ، **ثمَّ قالت لها**: ننصرفُ عنكِ، وعليكِ بمنزلك، حتَّى تُصلِحِيه. فخلَّفْناها في المقصورَةِ، وانصرفنا إلى موضعنا.

---

(١) (فرغنا من الأكل) في (ف): (فرغت).

(٢) (ونأنس) ليست في (ر).

(٣) (لأمير المُؤمنينَ المهدي لكل) في (ف، ن، ش، س): (للمبتدئ بكل).

**فقالت الخيزُران**: إن هَذِه امرأةٌ رئيسةٌ، وقد عضَّها الفقر، وليسَ يَمْلَأُ عينَها إلَّا المال. ثمَّ بَعَثَتْ إليها الخيزُران بخمسةِ آلافِ دينارٍ، ومئة[1] ألفِ درهم. وأرسلت إليها: تكونُ هذه في خزانتك، فإن احتجتِ إليها أو إلى أمرٍ تأمرين به جَرَيتِي فيه على رسمكِ في العطاء والهبةِ وغيرِ ذلك فَعَلتِ[2]، ووظيفتُكِ ووظيفة حَشَمِك تُقامُ في كلِّ يومٍ مع وظيفتنا.

ثمَّ لم نَلبَث أن دخل علينا المهديُّ، **فقلت له**: يا سَيِّدي، لك -والله- عندي حديثٌ ظريفٌ.

**فقال**: ما هو؟ فَحَدَّثته بالخبر، فلمَّا قلتُ له ما كان منِّي، من الوُثوب عليها، وإسماعها، اقشعرَّ، واصفرَّ.

**ثمَّ قال**: يا زَينَبُ، هذا مقدارُ شُكرِك لِرَبِّك عَزَّوَجَلَّ، وقد أمكنكِ من عدوكِ، وأظفرك به على هذا الحال الذي تَصِفينَ! واللهِ لولا مكانُك منِّي لحلفتُ أن لا أُكَلِّمَكِ أبدًا. أين المرأة؟

**قالت**: فوَفَّيتُه خَبَرَها، فالتَفت إلى الخيزُران وصوَّبَ فِعلَها، وجزاها خيرًا.

**ثمَّ قال لخادمٍ بين يديه**: احمِلْ إليها عشرَةَ آلاف دينارٍ، ومئتي ألفِ دِرهَمٍ، وَبَلِّغْها سلامي، وأَعلِمْها أنَّه لولا خَوفي من احتشامِها لَسِرتُ[3] إليها مُسلِّمًا

(١) في (ف): (ومئتي).

(٢) قوله: (فإن احتجتِ إليها... فَعَلتِ) ليس في (ر، ن).

(٣) في (ف): (لصرت).

عليها، ومُخبِرًا لها بسروري بها، **وقل لها**: أنا أخوكِ، وجميع ما يَنفُذُ فيه أمري، فأمرُكِ فيهِ نافِذٌ[1] مقبولٌ.

**قالت زَينَبُ**: فإذا هي قد وَرَدَتْ إلينا مع الخادِمِ، وعلى رأسِها دُوَّاجٌ مُلْحَم[2]، حتَّى جَلَست، فلَقِيَها المهديُّ أحسنَ لِقاءٍ، فأقعدها[3] عنده ساعَةً، تُحادِثُه، ثمَّ انصرفَتْ إلى مَقْصُورَتِها.

**فهذا الحديثُ يا بُنَي خيرٌ لك من كتاب.**

**قال**: فأمْسَكتُ.

**فقالت لي**: قد اغتممت؟

**فقلت لها**: ما أغتمُّ، ما أبقاكِ الله عَزَّوَجَلَّ لي.

**فقالت**: اللَّيلَةَ تُوافِيكَ كتابُ.

فلمَّا كانَ اللَّيلُ، وجَّهتْ بها إليَّ، ومعها ما يُساوي أضعافَ ثَمَنِها من كُلِّ صنفٍ من الرَّقيق والحلي، وغيرِ ذلك[4].

---

(١) في (ف) زيادة: (وقولك فيه).

(٢) **الدُّواج**: الدُّواجُ: اللِّحافُ الَّذِي يُلْبَس، وفي «اللِّسان»: هو ضَربٌ من الثِّياب، قال ابن دُرَيد: لا أحسَبُه عربيًّا صحيحًا. **والمُلْحَمُ**: كمُكْرَم: جِنْسٌ من الثِّيَابِ. ينظر: «تاج العروس» (د و ج: ٥/ ٥٨٣)، (ل ح م: ٣٣/ ٤٠٨).

(٣) في (ف): (وأقامت).

(٤) أوردها المؤلف بنحوها في «المستجاد» (ص: ٢١- ٢٥)، وينظر: «تكملة تاريخ =

❁ **وذكر القاضي أبو الحسين في كتابه هذا الخَبَرَ، فقال:** روى أبو موسَى محمَّدُ بن الفضلِ عن أبيه[1]، **قال:** كنت آلَفُ زَينَبَ بنتَ سُلَيمانَ بنِ عليِّ بنِ عبد الله بن عبَّاس، وأكتب عنها أخبارَ أهلِها، وكانَت لها وصيفةٌ يُقال لها «كتاب»... فذكر الحديث بطولِهِ، على خلافٍ في الأَلفاظ يسيرٍ، والمعنَى واحِدٌ، ليسَ فيهِ زيادَةٌ، إلَّا في ذكرِ المال، فإنَّهُ ذَكَر أنَّ الَّذي حملته الخيزُران خمسُ مئةِ ألفِ دِرهَمٍ، وأنَّ الَّذي حمله المهديُّ ألفُ ألفِ دِرهَمٍ.

وأنَّها لما أتاها رسولُ المهديِّ جاءت، فقالت: ما عليَّ من أميرِ المؤمنينَ حِشمَةٌ، ما أنا إلَّا من خدمه[2].

وأنَّ زينبَ قالت في أوَّل الخَبَرِ[3]: أتذكرين يا عدوَّة الله حين أتاكِ عَجائِزُ أهلي يسألنَكِ مسألة صاحبِك في الإذنِ لنا في دَفنِ صاحبنا الإمام، فوَثَبتِ عليهن[4].

❁ **ووجدت هذا الخبرَ في غيرِ كتابٍ[5]، بمثل هذا المعنى،** على خلافٍ في الألفاظ، منها ما وجدتُه في كتاب القاضي أبي جعفرِ بنِ البُهلُولِ التنوخيِّ الأنباريِّ، حَكاهُ عَن الفضل بن العبَّاس بمثل هذا المعنى، بغير إسنادٍ مُتَّصِلٍ.

---

= الطبري» للمقدسي (ص: ٣٤)، و«تهذيب الرياسة وترتيب السياسة» (ص: ٣٢٦)، و«مرآة الزمان» (١٢/ ٣٩٨).

(١) هو الفضلُ بنُ العبَّاس بنِ يعقوبَ. سبق ذكره في بداية القصَّة (٥/ ١١٥).

(٢) في (ف، ن): (حُرَمِه).

(٣) (في أول الخبر) في (ف): (لها في الأول).

(٤) (صاحبنا الإمام) في (ف): (إبراهيم الأمير)، و في (ن): (الإمام إبراهيم).

(٥) (هذا الخبر في غير كتاب) في (ر): (في كتاب آخر هذا الخبر).

## [١٢: ٢٠] [أبو غالبٍ الكاتبُ يهربُ من إسحاقَ بنِ إبراهيمَ الطاهريِّ]

وذكر أيضًا أبو الحسين القاضي في كتابه، قال: حدَّثني أبي[١]، عن أبي عبدِ الله الحسينِ بنِ محمَّدٍ الباقطائي[٢]، قال: كُنَّا نتعلَّمُ -ونحن أحداثٌ- في ديوان إسحاقَ بنِ إبراهيمَ الطاهريِّ، وكنتُ ملازِمًا لمجلس[٣] فتًى من الكُتَّاب له خُلُقٌ جميلٌ، يعرف بأبي غالبٍ.

فزوَّرَ جماعَةٌ من الكُتَّاب تزويرًا بمالٍ أخذوهُ، ووقف إسحاقُ على الخَبَرِ، فطَلَبَهم، فظَفِرَ ببعضهم، فَقَطَع أَيدِيَهم، وهربَ الباقونَ. وكانَ فيمَن هربَ، الفَتى الَّذي كنت ألزمُ مَجلِسَه[٤]، فغاب سِنينَ كثيرَةً، حتَّى ماتَ إسحاقُ.

---

(١) هو أبو عمر القاضي محمَّد بن يوسف الأزدي، (ت: ٣٢٠هـ)، سبقت ترجمته (١/ ٩٠).

(٢) كذا في (ج، ش)، وفي (غ): (الحسين بن عبد الله بن محمد)، وفي بقية النسخ: (أبي الحسين عبدِ الله بنِ محمَّدٍ). وفي نسبته وقع التصحيف في النسخ، ففي (ف، ن، س، ص): (الباقطاني)، وفي (ك): (الناطفي)، وفي (ر، ش، ج، ح): (الناطفاني)، والمثبت من (غ). **ولعل الصواب**: أبو عبد الله **الحسين بن علي** الباقطائي الكاتب، (ت: ٣١٢هـ). سبقت ترجمته (١/ ٢٥٥).

(٣) (وكنت ملازمًا لمجلس) في (ف): (وكان ملازمًا للمجلس)، وفي (ر): (ومعنا).

(٤) (الفتى الذي كنت ألزم مجلسه) في (ف): (هذا الفتى المذكور).

فبينا أنا ذاتَ يَومٍ في بعض شوارعِ بغدادَ، فإذا أنا به، **فقلت**: أبو غالبٍ؟

**فقال**: نعم، وإذا تَحتَهُ دابَّة فارِهٌ[1]، بِسَرْجٍ مُحَلًّى، وعليه ثيابٌ حَسَنَةٌ.

**فقلت**: عرِّفني حالكَ؟ **قال**: في المنزلِ. فسرتُ معه، فاحتبسني ذلك اليوم عنده، فرأيت له مُروءَةً حَسَنَةً، فسألته عن خبره.

**فقال**: لما طَلَبَنا إسحاقُ استترتُ، فلمَّا بلغني ما عاملَ به مَن كانَ معي، ضاقَتْ عليَّ بغدادُ، فخرجتُ على وجهي خوفًا من عقوبةِ إسحاقَ إن ظَفِرَ بي، ولم أَزَلْ مُسْتَخفِيًا، إلى أن أتيتُ ديارَ مِصرَ أطلبُ التَّصرُّفَ، فتعذَّرَ عليَّ، وتفرَّقَ مَن كانَ معي إلَّا غُلامٌ واحِدٌ، فرقَّتْ حالي جدًّا، حتَّى بِعتُ ما في البَيتِ عن آخِرِه، على قِلَّتِه.

فأصبَحتُ يومًا، **فقال لي غلامي**: أيُّ شيءٍ نعملُ اليوم؟ فما مَعنا حبَّة.

**فقلت**: خُذ مَطِيَّتي[2] فبِعْها واشترِ لنا ما نحتاج إلَيهِ.

فخرج الغُلام، وبقيت وحدي، أُفَكِّرُ فيما دُفِعتُ إليه من الغربةِ، والوَحدَةِ، والعُطلَةِ، والضِّيقَة، والشدَّة، وَتعذُّرِ المعيشَةِ والتَّصرُّفِ، وكيف أصنعُ، وممَّن أقترضُ؟ فكاد عقلي يزول[3].

---

(١) أي: نَشِيطَةٌ حادَّةٌ قَوِيَّةٌ. ينظر: «لسان العرب» (ف ر هـ: ١٣/ ٥٢١)، و«الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» (٨/ ٥٤٢).

(٢) (مطيتي) في (ف): (مُبَطَّنتي). **والمُبَطَّنة**: الثوب له بطانة، وقيل: المبطَّنة: ضرب من الأردية يُلبس فوق الثياب، له بطانة قوية وثخينه. ينظر: «المعجم العربي لأسماء الملابس» (ص: ٧٠).

(٣) في (ف): (يذهب).

فبينا أنا كذلك، وإذا بجُرَذٍ قد خرجَ من كُوَّةٍ في البَيت[١]، وفي فمه دينارٌ، فوَضَعَه، ثمَّ عادَ إلى موضعه فأخرجَ منه دينارًا آخر، ثمَّ عادَ، فما زالَ كذلك حتَّى أخرجَ ثمانينَ دينارًا، فصفَّهَا، ثمَّ جَعَلَ يتقلَّبُ عليها، ويتمرَّغُ، ويلعبُ، وأنا أنظرُ إليه وأُظهِرُ التناوُمَ، وقد قَوَّيتُ نفسي، ولستُ أتحرَّكُ لئلَّا يستوحِشَ الجُرَذُ، فما زالَ يلعبُ مدَّةً حتَّى[٢] أخذ دينارًا ودخلَ إلى الكوَّة[٣]، فَقُمتُ وَأخذتُ الدَّنانيرَ وسددتُ الكوَّة[٤].

وجاء الغُلامُ، ومعهُ ما قد ابتاعَهُ، فتغدَّينا، **وقلت له**: قُمْ فابْتَعْ لنا فأسًا.

**فقال**: ما تصنَع به؟ فحدَّثتُه الحديث وأريتُه الدَّنانيرَ، **وقلت له**: قد عزمتُ على أن أقلعَ[٥] الكوَّة.

ففعل ما أمرتُه به، وأفضى بنا الحَفْرُ إلى بَرْنِيَّةٍ[٦] فيها سَبعَةُ آلاف دينارٍ، فأخذناها وأصلحنا الموضعَ كما كانَ.

---

(١) في (ف): (الحائط).

(٢) قوله: (وأنا أنظر... مدة حتى) في (ر): (بذنبه ثم).

(٣) في (ر) زيادة: (فخشيتُ إن تركتُه ردَّها جميعَها إلى موضع أخرجها مِنهُ).

(٤) (وسددت الكوة) في (ر، ن): (فشددتها).

(٥) في (ف): (أحفر).

(٦) **البَرنِيَّةُ**: إناءٌ من خَزَفٍ. وفي «العين»: والبرنيَّة: شِبهُ فخَّارةٍ ضخمةٍ خَضراءَ من القوارير الثِّخانِ الواسعةِ الأفواه. ينظر: «العين» (ب ر ن: ٨/ ٢٧٠)، و«مختار الصحاح» (ب ر ن).

وخرجتُ إلى بغدادَ بعد أن أخذتُ بالمالِ سَفَاتِجَ[1]، وتركتُ بعضَه معي، وأنفذتُ الغُلامَ بالسَّفاتِجِ إلى بغدادَ، وأقمتُ حتَّى وردَ عليَّ كتابُ الغُلامِ بِصِحَّةِ السفاتجِ، وتَحصيل المال في بيتي، وأنَّ إسحاقَ قد ماتَ.

فانحدرتُ إلى بغدادَ، وابتعتُ بِالمالِ كُلِّه ضَيعَةً، ولزمتُها، فأثمرَتْ، وَنَمَتْ، وتركتُ التَّصَرُّفَ.

(١) جمع «سُفتَجة»، وقد سبق بيانها (٣/ ٢٣٤).

# البَابُ الثَّالِثَ عَشَرَ

# فِي مَنْ نَالَتْهُ شِدَّةٌ فِي هَوَاه فَكَشَفَهَا اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَمَلَّكَهُ مَنْ يَهْوَاه[1]

---

(١) في (ض، ل، غ): (ففرجها الله تعالى عنه، وبلغه ما يهواه).
أخرج البيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٤٥٢) عن طاوس عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**مَا رَأَيْتُ لِلْمُتَحَابَّيْنِ مِثْلَ النِّكَاحِ**» وهذا مُرْسَلٌ. وأخرج الخرائطيُّ في «اعتلال القلوب» (١٠٦) عن ابن عبَّاسٍ عنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ فَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ**»، وهو حديث ضعيفٌ له متابعات. فعلى مَن ابتلاه الله بالعشقِ أن يتحلَّى بالصبر والعفّة، وأن لا يجاوزَ حدودَ شرعِ الله تعالى، وأن يسعى لما شرعه الله له من الزواج، والله يُعِينُه. ينظر: «البدر المنير» (٥/ ٣٧٠- ٣٧١)، و«المقاصد الحسنة» (ص: ٦٥٨).

## [١٣: ١] [ابن العم المظلوم]

حدَّثنا أبو بكرٍ محمَّدُ بن بَكرٍ البسطاميُّ، غلامُ ابن دُرَيدٍ وصِهرُه، **قال**: حدَّثنا أبو محمَّدٍ الحسَنُ بن دُرَيدٍ، **قال**: حدَّثنا أحمدُ بنُ عيسى العُكْلِيُّ[1]، عن [ابن] أبي خالدٍ[2]، **عن الهيثم بن عَدِيٍّ، قال**: كان لِعَمرِو بن دُويرةَ السُّحْميِّ[3] أخٌ قد كَلِفَ بابنة عمٍّ له كَلَفًا شديدًا، وكان أبوها يَكرَهُ ذلك ويأباهُ، فشكاهُ إلى خالدِ بن عبدِ الله القَسْريِّ - وهو أميرُ العراق - بأنَّه يُسيءُ جِوارَهُ، فحبسَهُ.

---

(١) في (ر، ض، والمطبوع): (أحمدُ بن عثمانَ العليُّ)، وهو تصحيف، والمثبَت من (ن)، وهو موافق لما في «النشوار» (٤/ ٢٦٣). **والعُكْلي**: نسبة إلى عُكْل، وهو بطنٌ من تَيم. ينظر: «الأنساب» (٩/ ٣٤٨).

(٢) هو عبد الله بن أبي خالد، يروي عن الهيثم بن عَدي، والإضافة من المصادر، و«نشوار المحاضرة». ينظر: «أمالي القالي» (١/ ٢٢١)، و«تاريخ دمشق» (١٢/ ١٤٥) (٦١/ ٢٩٢).

(٣) في (ر) والمطبوع: (السحيمي)، وفي (ط، ح): (الشحيمي)، وهو تصحيفٌ، والمثبَت من (ف). **فالسُّحْمي** نسبة إلى (سُحْمة)، وهو بطنٌ من ثَعْلَبَةَ بنِ مُعاويةَ بنِ زيدِ بنِ الغَوْثِ بن أَنْمارَ بنِ إراش. والغوث بن أنمار بن إراش ينسب إلى أُمِّه بَجِيلَة. ينظر: «الأنساب» للسمعاني (٧/ ٧٩)، و«نسب معد واليمن الكبير» لابن الكلبي (١/ ٣٤٣). هذا وقد نَسَبَه الحافظ ابن حجر في «تبصير المنتبه» (٢/ ٧٤٨) إلى شَمَجِي بنِ جرم، فقال: (عمرو بن دويرة الشَّمَجِي، له ذكر في زمن خالدٍ القسري).

فكُلِّمَ خالدٌ في أمر الفتى، فأطلقَه، فبقي الفتى كَلِفًا بابنة عمِّه، وهو ناءٍ عنها مُدَّةً[1].

ثمّ زادَ ما في نفسه، وحملَ عليه الحُبُّ، فحملَ نفسَهُ[2] على أن تسوَّرَ الجدارَ إليها.

فأحسَّ به أبوها، فقبضَ عليه، وأتى به إلى خالدِ بن عبد الله القسريِّ، وادَّعى عليه السَّرِقَ، وأتى[3] بجماعة شهدوا أنَّهم وجدوهُ في منزله ليلًا، وقد دخل مدخلَ اللُّصوص[4].

[ر/١٥٤] فسألَ خالدٌ الفتى، فاعترفَ بأنَّه دخلَ لِيَسرقَ، وما سرقَ شيئًا، يدفعُ بذلك[5] الفضيحةَ عن ابنة عمِّه، فأرادَ خالدٌ أن يقطعَهُ، فرفعَ عمرٌو أخوه إلى خالدٍ رُقعةً فيها[6]:

أَخالدُ قد -واللهِ- أُوطِئْتَ عَشْوَةً[7] وما العاشقُ المظلومُ فينا بسارقِ

---

(١) (بابنة عمه، وهو ناءٍ عنها مُدَّةً) في (ض، ل): (بها).

(٢) قوله: (وحمل... نفسه) في (ض، ل): (وحمله الحبّ).

(٣) في (ض، ل): (وأتى).

(٤) (مدخلَ اللصوص) في (ض، ل): (دخولَ اللُّصوص مستورًا).

(٥) (يدفع بذلك) في (ض، ل): (يرجو بذلك ستر).

(٦) قوله: (فرفعَ... فيها) في (ض، ل): (إذ وقع من أعلى الدرجة رقعةً بين يدي خالدٍ، فرفعها أخوه إلى خالدٍ فإذا فيها مكتوب).

(٧) **أَوْطَأَهُ عَشْوةً**: أَرْكَبَه على غَيْرِ هُدًى. و(**عشوة**) مثلثة العين. ينظر: «لسان العرب» (و ط أ: ١/ ١٩٧)، و«تاج العروس» (و ط أ: ١/ ٤٩٣).

أَقــرَّ بما لــم يَـأتِـه الــمـرءُ، إنَّــهُ رأى القَطعَ خيرًا من فَضِيحَةِ عاتِقِ[1]

ولولا الذي قد خِفتُ مِن قَطعِ كَفِّهِ لَألفَيْتُ في أَمرَيْهِما غيرَ ناطقِ

إذا مُدَّتِ الغاياتُ للسَّبقِ في[2] العُلَى فـأنـتَ ابــنَ عبدِ الله أوَّلُ سابقِ

فأرسلَ خالدٌ مولًى له يسألُ عن الخبر، ويُفتِّشُ عن جليَّة الأمر، فأتاهُ[3] بصحيحِ ما قالَهُ عمرٌو في شعره.

فأحضر خالدٌ أبا الجارية، وأمرَهُ بتزويجها[4] للفتى، فامتنعَ وقال: ليس هو كفؤًا لها.

فقال خالدٌ: كذبتَ[5] والله، إنَّه لَكُفؤٌ لها؛ إذ بذلَ يدَهُ عنها، وإن لم تزوِّجهُ، لأُزوِّجَنَّه وأنتَ كارِهٌ.

---

(١) في (ض، ل) زيادة:
(ومثل الـذي في قَلبِه حلَّ قلبَها فكن أنتَ تجلو الهمَّ عن قلب عاشقِ).
**والعاتق**: الشابَّة أول ما أدركت فخدِّرَت في بيت أهلها ولم تَبِنْ إلى زوجٍ؛ أي لم تنقطع عنهم إليه. ينظر: «مختار الصحاح» (ع ت ق).

(٢) (مُدَّت الغايات للسبق في) في (ر): (بدت الغايات في السبق و).

(٣) في (ض، ل) زيادة: (بخبره أن ابنة عمه عمرو بن دويرة قد علمت بقصته فتوصلت إلى من أوصلها إلى ذلك الموضع فرمت الرقعة).

(٤) (وأمرَهُ بتزويجها) في (ض، ل): (وأباهُ فأخذَهُ وقال: زَوِّجها).

(٥) (خالد: كذبت) ليست في (ر).

فزوَّجهُ العَمُّ، وساقَ خالدٌ المهرَ من عنده، وكانَ يُسمَّى: العاشقَ، إلى أن ماتَ[1].

❁ ووجدتُ في كتاب «العَمْرِينَ[2]» لمحمَّد بن داودَ الجرَّاح الكاتب، وهو رسالةٌ كَتَبَ بها إلى أبي أحمدَ يحيى بنِ عليٍّ بنِ يحيى المنجِّم، فيمن يُسمَّى من الشُّعراء (عَمْرًا)، فقال: عمرُو بن دُويرةَ البَجَليُّ، سُحْمِيٌّ[3] كوفي. أخبرني أحمدُ بن أبي خيثمة[4]، عن دِعبِلِ بنِ عليٍّ[5]. وذَكَرَ أبو طالبِ بنُ سَوادةَ[6]، عن محمَّدِ بنِ الحسنِ الجَعفريِّ، عن الحسن بن يزيدٍ القرشيِّ[7]، عن أبي بكرٍ

---

(١) ينظر: «نشوار المحاضرة» (٤/ ٢٦٣)، و«مصارع العشاق» (٢/ ١٩٧).

(٢) في النسخ: (العمريين)، وهو تصحيف.

(٣) في (ن، ح، س، ط): (سُحَيمي)، وفي (ر): (شحيمي)، وهو تصحيف؛ **والبَجَليُّ** نسبة إلى بَجِيلَة، **والسُّحْمي** نسبة إلى (سُحْمة) كما نبَّهنا عليه قبل قليل.

(٤) في (ض، ر، والمطبوع): (علقمةَ)، وهو تصحيف، والمثبت من (ن، س). وهو أحمدُ بنُ أبي خيثمةَ زهيرِ بن حَربٍ، أبو بكر، نَسَائيُّ الأصلِ، وكان ثقةً عالمًا، حافظًا، بصيرًا بأيام الناس، راوِيَةً للأدب. ينظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ٢٦٥).

(٥) الخُزاعي الشاعر. سبقت ترجمته (١/ ٤٤٠).

(٦) هو عبد الله بن أحمد بن سوادة، أبو طالبٍ البغدادي، نزيل طرسوس، كان صدوقًا، حدَّث بدمشق، (ت: ٢٨٥هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ١٠)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ٧٦٣).

(٧) الحسن بن يزيد الأصم، أبو علي القرشي مولاهم، روى عنه أهل العراق، قال ابنُ معين والدارقطني: ثقة. ينظر: «الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال» (ص: ٩٦).

الوَالِبي[١]، **قال:** (كان لعمرِو بن دُوَيرةَ أَخٌ، قد كَلِفَ بابنة عمٍّ له...) وذكرَ الخبرَ نحوه، إلَّا أنَّه أتى في الشِّعر بزيادة بيتٍ، وهو بعدَ البيت الَّذي أوَّلُه: (أقرَّ بما لم يَأتِه...):

وَمِثلُ الَّــذي في قَلبِه حلَّ قَلْبَها ... فكُنْ أنتَ تَجلُو الهمَّ عن قلب وَامِقِ[٢].

**وأخبرنيه محمَّدُ بنُ الحسن بنِ المظفَّر، قال:** أخبرني محمَّدُ بنُ الحسين القُرشيُّ، **قال:** أخبرني الحَرَمِيُّ بنُ أبي العلاء، عن الزُّبَيرِ بنِ بكَّارٍ... فذكره مع البيت الزيادة[٣].

---

(١) هذه النسبة إلى والب بن الحارث بن ثعلبة، وهو بطنٌ من بني أسد، **وأبو بكر الوالِبي** راويةٌ للأدب، جَمَعَ ديوان قيس بن الملوح (مجنون ليلى)، وكان حيًّا في بداية القرن الثالث الهجري. ينظر: «ديوان قيس بن الملوح- رواية أبي بكر الوالبي» (ص: ١٩ - ٢١).

(٢) (ووجدت في كتاب... وامق) ليست في (ض، ل، ف، غ). **ينظر:** «من اسمه عمرو من الشعراء» (ص: ١٢٢).
و(وامِق) في (ش، ج): (عاشق). **والوامق:** المحبُّ، وقد وَمِقَهُ يَمِقُهُ -بكسر الميم فيهما-: أحَبَّهُ. ينظر: «مختار الصحاح» (و م ق).

(٣) قوله: (وأخبرنيه محمَّد... البيت الزيادة) ليس في (ض، ل، ر)، ومثبت من (ن، س).

## [١٣: ٢] [أميرُ البصرةِ يجمعُ بينَ مُتحابَّينِ][١]

وروى أبو روق الهِزَّانيُّ[٢]، عن الرِّيَاشِيِّ[٣]: أنَّ بعضَ أهل النعم بالبصرة، اشترى صبيَّةً، فأحسنَ إليها، وأحسنَ تأديبَها وتعليمَها، وأحبَّها حُبًّا شديدًا، وأنفقَ عليها حتَّى أملقَ، وحتَّى مسَّهُما الضُّرُّ الشَّديد.

**فقالت له الجارية:** إنِّي لَأرثي لكَ يا مولايَ ممَّا أرى بكَ من سُوءِ الحال، فلو بِعتَني فانتفعتَ بثمني، فلعلَّ الله عَزَّوَجَلَّ أن يصنعَ لك صُنعًا جميلًا، وأقعُ أنا حيثُ يَحسنُ حالي، فيكونُ ذلك أصلحَ لكلِّ واحدٍ منَّا.

**قال:** فحملها إلى السوق فعُرِضت على عمرَ بن عُبَيدِ اللهِ بنِ مَعمَرٍ التيميِّ[٤] وهو يومئذٍ أميرُ البصرة، فأعجبَتهُ، فاشتراها بمئةِ[٥] ألف درهمٍ.

---

(١) هذه القصة ليست في (ض، ل).

(٢) هو أحمد بن محمد بن بكر الهِزَّاني البصري، مسند البصرة الثقة المعمر، وقد أرَّخ ابنُ المقرئ أنه سمع منه في شعبان سنة (٣٣٢هـ). ينظر: «فتح الباب في الكنى والألقاب» (ص: ٣٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٨٥).

(٣) أبو الفضل العباس بن الفرج الرِّياشيُّ -نسبة إلى رِيَاش، رجل من جذام- النحويُّ اللغويُّ، قُتِلَ في مسجد البصرة أيَّام فتنة صاحبِ الزِّنج. ينظر: «الأنساب» للسمعاني (٦/ ٢٠٩).

(٤) أبو حفص القرشي التيمي، أحد وجوه قريش وأشرافها وشجعانها، ولي فتوحاتٍ عديدةٍ، وولي البصرةَ لابن الزبير، (ت: ٨٢هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٢/ ٩٨٤).

(٥) في (ل): (بخمسين).

فلمَّا قبضَ المولى الثَّمنَ، وأرادَ الانصراف، استعبرَ كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه باكيًا، وأنشأت الجاريةُ تقول: [من الطويل]

هنيئًا لك المالُ الذي قد حَويتَهُ ... ولم يبقَ في كفَّيَّ غيرُ التذكُّرِ
أقولُ لِنَفسي وهي في غَشْيِ كُرْبةٍ ... أَقِلِّي، فقد بانَ الحبيبُ أَوَ اكْثِرِي[1]
إذا لم يكن للأمرِ عندَكِ حِيلَةٌ ... ولم تَجِدي شيئًا سوى[2] الصَّبرِ فاصبري

**قال:** فاشتدَّ بكاءُ المولى، ثمَّ أنشأَ يقول: [من الطويل]

فلولا قُعودُ الدَّهر بي عنكِ لم يكن ... يُفرِّقُنا شيءٌ سوى الموتِ، فاعذُرِي
أَرُوحُ بِهَمٍّ في الفُؤَادِ مُبرِّحٍ ... أُناجي به قلبًا طويلَ التَّفكُّرِ
عَليكِ سلامٌ، لا زيارةَ بينَنا ... ولا وصلَ إلَّا أن يشاءَ ابنُ مَعْمَرِ

**فقال له ابن مَعْمرٍ:** قد شِئتُ يا هذا، خُذها ولكَ المالُ، وانصَرِفا راشِدَينِ، فواللهِ لا كُنتُ سببًا لِفُرقةِ مُحِبَّينِ.

**[وأخبرني الحسَنُ بن عبد الرَّحمن بن خلَّادٍ الرَّامَهُرمُزِيُّ**، خليفةُ أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على القضاءِ بها، **قال:** حدَّثنا أحمدُ بن سعيدٍ[3]، أنَّ الزُّبَيرَ[4] حدَّثهم،

(١) في (ف): (اقصري).
(٢) (شيئا سوى) في (ف): (بدًّا من).
(٣) الدِّمَشْقي، سبقت ترجمته (٤/ ١١٠).
(٤) هو الزبير بن بكار، سبقت ترجمته (١/ ٢١٧).

**قال:** حدَّثني ابنُ أبي بكرٍ المؤمّلي[1]، **قال:** حدَّثني عبدُ الله بنُ أبي عبيدةَ بن محمَّدٍ][2] بن عمَّارِ بن ياسرٍ[3]، **قال:** كانت لفتًى من الأعراب جاريةٌ جميلةٌ، وكان بها مُعجَبًا، يجد بها وجدًا شديدًا، فلم يزل يُنفِقُ عليها حتَّى أَمْلَقَ واحتاج، فجعل يسألُ إخوانَه، فقالت له الجارية... وذكرَ باقي الحديث[4].

❁ **ووجدتُ هذا الخبرَ مذكورًا بقُريبٍ من هذه الألفاظِ في كتاب[5] «المتيَّمِين» للمدائنيِّ**، وزادَ فيه: أنَّ الجاريةَ كانت قَيْنةً، ولم يذكر الشِّعرَ الأوَّلَ.

---

(١) هو عمر بن أبي بكر المؤمّلي العدوي، أبو حفص، ولي قضاء الأردن، روى عنه الزبير بن بكار، ضعفه أبو زُرعة، وقال أبو حاتم: متروك ذاهبُ الحديث، توفي في حدود المئتين. ينظر: «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٣٦)، و«لسان الميزان» (٦/ ٧٣).

(٢) ما بين معكوفين في (ش، ج): (عن عبد الله بن أحمد) وليس في باقي النسخ، والمثبت من المطبوع.

(٣) العَنسيُّ، المدَنيُّ، من ولد عمار بن ياسر الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، روى عن أبيه، وكان عالمًا، ويروي عنه عُمَرُ بنُ أبي بَكرٍ المؤَمّليُّ كما في «الأخبار الموفَّقِيات» للزبير بن بكار. ينظر: «الطبقات الكبرى- القسم المتمِّم للتابعين» (ص: ٤١٢)، و«تهذيب الكمال» (٣٤/ ٦٢).

(٤) (باقي الحديث) في المطبوع: (بقيَّةَ الخبر على قريبٍ ممَّا رواه الرِّيَاشيُّ، والألحان في الشِّعر على ما رواه الزُّبير). وهذه الفقرة مثبتة من (ج، ش)، وليست في باقي النسخ.

(٥) (كتاب) في (ن، س): (أخبار).

## [١٣: ٣] [جعفرُ البَرْمكيُّ وصاحبُ الجاريةِ]

حدَّثني أبو الفرَج عليُّ بن الحسين المعروفُ بالأصبهانيِّ إملاءً من حفظه، **قال:** حدَّثني الحسينُ بن يحيى المرداسيُّ[١]، **قال:** حدَّثنا حمَّادُ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ المَوصِليُّ، **قال:** حدَّثني أبي، **قال:** لما دخل الرشيدُ البصرةَ حاجًّا كنتُ معه، فقال لي جعفرُ بن يحيى[٢] يومًا: يا أبا محمَّدٍ، قد وُصِفَت لي جاريةٌ حسناءُ مُحسِنةٌ، تُباعُ. وذكروا أنَّ مولاها ممتنعٌ مِن عَرضِها إلَّا في دارِه، وقد عزمتُ أن أركبَ مُتخفِّيًا، فأعترِضَها، أفتُساعِدُني؟

**قلتُ:** السَّمعُ والطَّاعة.

فلمَّا كان في نصف النَّهار حضرَ النخَّاسُ، فأُعلِمَ بحضورِه، فخرجَ جعفرٌ بعمامةٍ وطيلسانٍ ونعلٍ عربيَّةٍ، وأمرَني، فلَبِستُ مثلَ ذلك، ورَكِبنا حمارين قد أُسرِجا بسروج التُّجَّار، وركبَ النخَّاسُ معنا، وطلبنا الطَّريق.

فلم يزل النخَّاسُ يَسيرُ بين أيدينا[٣]، حتَّى أتينا بابًا شاهقًا يدلُّ على نعمةٍ قديمةٍ، فقرع النخَّاسُ البابَ، فإذا بشابٍّ حَسنِ الوجه، عليه أثرُ ضُرٍّ بادٍ، وقميصٍ غليظٍ وخَشِنٍ، ففتحَ لنا البابَ، **وقال:** ادخلوا يا سادةُ.

---

(١) في (ف): (المرادسي). ولم نجد ترجمته.

(٢) هو وزير هارون الرشيد، ولَّاه دمشق سنة (١٨٠هـ)، كان من ذوي الفصاحة، غضب الرشيد عليه في آخر أمره فقتلَه سنة (١٨٧هـ)، ونكب البرامكةَ لأجله. ينظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٣٠).

(٣) (وطلبنا الطَّريق. فلم يزل النخاس يسير بين أيدينا) ليست في (ض، ل).

فدخلنا، فإذا بدهليزٍ شَعثٍ ودارٍ قوراءَ خرابٍ منقوضةٍ، وإذا[1] في الدهليزِ بيتٌ كالعامر مُغلَقُ البابِ، فأخرجَ لنا الرجلُ منه قِطعةَ حصيرٍ كبيرٍ خَلَقٍ، ففرشناها لنا، وجلسنا عليها.

**فقال له النخَّاس**: أَخرجِ الجاريةَ، فقد حضرَ المشتري.

فدخلَ البيت، وإذا الجاريةُ قد خرجَتْ في القميص الغليظِ الذي كان على الفتى بعينِه، وهي فيه، مع خشونتِه، كأنَّها في الحُليِّ والحُلَل، لِحُسنِ وَجهِها، وقالت[2]: [من الكامل]

إن يُمسِ حَبلُكِ بعدَ طولِ تَواصُلٍ ... خَلَقًا، ويُصبِح بيتُكم مهجورا
فلقد أُراني والجديدُ إلى بِلًى ... دَهرًا[3] بِوَصلِكِ راضيًا مسرورا
جَذِلًا بما لي عِندَكُم، لا أبتغي ... بَدَلًا بِوَصلِكِ خُلَّةً وعشيرا
كُنتِ المُنى وأعزُّ مَن وَطِئَ الحصى ... عندي، وكنتُ بذاكَ منكِ جديرا

ثمَّ غلبَها البكاءُ، وسمعنا من البيت نحيبَ الفتى، وقامت الجاريةُ تتعثَّرُ بأذيالِها[4] حتَّى دخلت البيت، وارتفعَتْ لهما أصواتٌ وضجَّةٌ بالبكاءِ والشهيقِ، ثمَّ خفَتا حتَّى ظننَّا أنَّهما قد ماتا، وهمَمْنا بالانصراف.

---

(١) (بدهليز شعث ودار قوراء خراب منقوضة وإذا) ليست في (ر).
(٢) الأبيات للحارث بن خالد المخزومي. ينظر: «الزهرة» لابن داود الظاهري (ص: ٢٠٨).
(٣) في (ض، ل): (رهنًا).
(٤) (تتعثر بأذيالها) في (ض، ل): (في قميصها).

وإذا بالفتى قد خرجَ، وعليه ذلك القميصُ بعينِه، فقال: أَيُّها القومُ، اعذروني فيما أفعلُه وأقولُه.

**فقال له جعفرٌ:** قل.

**فقال:** أُشهِدُ الله تعالى وأُشهِدُكم، أنَّ هذه الجاريةَ حُرَّةٌ لوجه الله تعالى، وأسألُكم أن تُزوِّجوني بها.

**قال:** فتحيَّرَ جعفرٌ أسَفًا على الجاريةِ، ثمَّ خاطبَها، فقال: أَتُحبِّين أن أُزوِّجَكِ مِن مولاكِ؟

**فقالت:** نعم.

فقدَّرَ[1] الصداقَ، وخطبَ خُطبةً، وزوَّجَها به، ثمَّ أقبلَ على الفتى، وقال له: ما حملكَ على هذا؟

**فقال:** حديثٌ طويلٌ، إن نشِطْتَ له، حدَّثتُكَ.

**فقال:** لا أقلَّ مِن أن نسمعَهُ، فلعلَّنا نَبسُط عُذرَك.

**فقال:** أنا فلانٌ ابن فلانٍ، وكان أبي مِن وُجوهِ هذا البلدِ ومَياسيرِه، وهذا عارفٌ بذلك - وأومأَ إلى النخَّاس - وإنِّي أُسلِمْتُ إلى الكُتَّابِ، وكانت لأُمِّي صَبِيَّةٌ، وأنا قريبٌ مِن سِنِّها، وهي هذه الجارية[2]، وكانت معي في الكُتَّاب، تتعلَّمُ ما أتعلَّمُ، وتنصرفُ معي.

---

(١) في (ض، ل): (فقررت).

(٢) (هذه الجارية) في (ر): (جاريتي هذه).

فبلغَتْ، ثمَّ عُطِّلَتْ عن الكُتَّاب، وعَلِقَ بقلبي منها حُبٌّ شديدٌ.

وبلغْتُ فخطبني وجوهُ أهلِ البصرة لِبناتِهِنَّ، فخيَّرَني أبي، فأظهرتُ له الزُّهدَ في التزويجِ، ونشأتُ مُتوفِّرًا على الأدب، مُتقلِّبًا في نعمةِ أبي، غيرَ متعرِّضٍ لما يتعرَّضُ له الأحداثُ؛ لِتَعلُّقِ قلبي بالصَّبِيَّة، ورغبةُ أهل البلد تزدادُ فِيَّ، وعندهم أنَّ عِفَّتي لِصَلاحٍ، وما كانت إلَّا لِتَعلُّقِ قلبي بالجارية[1]، وأنَّ شهوتي لا تتعدَّاها إلى أَحدٍ. [ر/١٥٨]

وبلغَتْ فعزمَتْ أمِّي على بَيعِها، وهي لا تعلم ما في نفسي منها[2]، فأحسَسْتُ بالموت، واضطُرِرتُ لذلكَ إلى أن صَدقْتُ أمِّي عن الحال، فحدَّثَتْ أبي[3]، فاجتمع رأيُهما على أن وهبَا ليَ الجاريةَ، وجهَّزاها كما يُجهِّزُ أهلُ البيوتاتِ بَناتِهِنَّ، وجُلِّيَتْ عليَّ، وعَمِلنا عرسًا حسنًا، فنَعِمتُ معها دهرًا.

ثمَّ مات أبي، فلم أُحسِنْ أُرَبِّي النعمةَ، وأسأتُ التدبيرَ فيها، وأسرعتُ في الأكل والشُّرب والقيانِ، وأنا مع ذلك أخرجُ[4] في يومٍ واحدٍ بخمسينَ دينارًا

---

(١) (ورغبة أهل... قلبي بالجارية) ليس في (ض)، و(بالجارية) في (ل): (بالصبية).

(٢) (منها) ليست في (ض، ل).

(٣) (إلى أن صدقت.. أبي) في (ر): (لذلك إلى أن صدقت أبي عن الصورة فحدث لأمي).

(٤) في (ر): (أجذر).

وأكثرَ، وأتجاوَزُها إلى أن أتلفتُ[1] النِّعمةَ، وأفضَتِ الحالُ مِن نقضِ الدَّارِ والفَقرِ إلى ما ترى، وأنا على هذا منذُ[2] سِنين.

فلمَّا كان في مثل هذا الوقت، وبلغَني[3] دخولُ الخليفةِ ووزيرِه وأهلِ مَمْلكتِه إلى البَصرةِ، قلتُ لها: يا هذه[4]، اعلمي أنَّ شبابَكِ يَبلى، وأنَّ عمرَكِ في الشَّقاء ينقضي، وواللهِ إنَّ نفسي تالفةٌ متى فارقتُكِ، ولكنِّي أُؤثِرُ تلفَها مع وصولكِ إلى نعمةٍ ورَفاهيةٍ، فدَعيني أَعرِضُكِ، لعلَّه يشتريكِ بعضُ هؤلاء الأكابرِ، لِتَحصُلي معه في رغدِ عيشٍ، فإن مِتُّ بعدَكِ فذاكَ الذي أُوثِرُ، ويكونُ كلُّ واحدٍ منَّا قد تخلَّصَ مِن الشَّقاء، وإن حكمَ الله تعالى بالبقاءِ، صَبرتُ على قضائِه[5].

فبَكتْ من ذلك، وقَلِقَتْ، ثمَّ قالت: افعل ما تُحِبُّ.

فخرجتُ إلى عندِ هذا النخَّاس، فأطلَعتُه على أمري، وعرفَ حالَها وحالي، وأعلمتُه أنَّني لا أَعرِضُها أبدًا إلَّا عندي؛ لأنَّها والله ما تسكَّفَتْ عتبةَ هذه الدَّارِ[6]

(١) (وأتجاوزها إلى أن تلفت) في (ر): (ولا أتجاوزها في جماعٍ، فأوجبَ ذلك أنِّي أتلفت).

(٢) (ترى، وأنا على هذا منذ) في (ض، ل): (ترون، فأنا وهي على هذا عدة).

(٣) (مثل هذا الوقت وبلغني) في (ض، ل): (هذا الوقت و).

(٤) في النسخ: (أختي) والمثبت من (ف).

(٥) (على قضائه) في (ض، ل): (تحت قضائه واضطربت في معاش بثمنك).

(٦) تسَكَّفَتْ: داسَت أُسْكُفَّةَ الباب، أي: عتبته. ينظر: «الصحاح» (س ك ف)، و«المعجم الوسيط» (س ك ف).

[ض/٢٠١] قَطُّ، وأردتُ بذلك أن يراها المشتري وحدَهُ، ولا تُمتهَنَ بسُوقٍ[١]، ولا تَدخُلَ إلى بيوتِ النَّاس، وإنَّها لم يكن لها ما تلبَسُه إلَّا قميصي هذا، وهو مشترَكٌ بيننا، ألبَسُه إذا خرجتُ لأبتاعَ القُوتَ، وتتَّشِحُ هي بإزارِها، وإذا جئتُ إلى البيت، ألبَستُها إيَّاهُ، وأتَّشِحُ أنا بالإزار.

فلمَّا حصلَ[٢] من يعترضُها، خرجَتْ إليكم، فلَحِقَني من القلقِ والبكاءِ لفراقِها أمرٌ عظيمٌ، فدخلَتْ إليَّ، وقالت: يا هذا، ما أعجبَ أمرَكَ، أنتَ مَللْتَني، وأردتَ بيعي وفراقي، وتبكي هذا البكاء عليَّ؟

**فقلتُ:** يا هذه، واللهِ لفراقُ نفسي أسهَلُ عليَّ من فراقِك، وإنَّما أردتُ أن تتخلَّصي من هذا الشَّقاء.

**فقالت:** والله يا مولايَ لو ملكْتُ منكَ ما تَملِكُه منِّي، ما بِعتُكَ أبدًا، ولو متُّ جوعًا، فيكونُ الموتُ هو الذي يُفرِّقُ بينَنا.

**فقلت:** لا عليكِ، أتريدينَ أن تَعْلَمي صِدقَ قولي؟

**قالت:** نعم.

**قلتُ:** هل لكِ أن أخرجَ السَّاعةَ إلى المشتري، فأَعتِقَكِ بين يديهِ، وأتزوَّجَكِ، ثمَّ أصبِرَ[٣] معكِ على ما نحن فيه إلى أن يأذنَ الله تعالى بالفرَج أو نموت؟

---

(١) (ولا تمتهن بسوق) ليست في (ر).

(٢) في (ض، ل): (حضر).

(٣) في (ض، ل): (أصير).

**فقالت**: إن كنتَ صادقًا، فافعل ما بدا لكَ مِن هذا، فما أريدُ غيرَهُ.

فخرجتُ إليكم، فكان منِّي ما قد عَلِمتُم، فاعذُروني.

**فقالَ جعفرٌ الوزيرُ**: أنتَ معذورٌ. ونهضَ ونهضْتُ معه والنخَّاسُ.

فلمَّا قُدِّمَت حميرُنا لِنركبَ، دنوتُ منه، وقلتُ: يا سبحانَ الله، مِثلُكَ في جودِكَ يرى مثل هذه المَكرُمةَ، فلا ينتهزُ الفرصةَ فيها بحُسنِ الصُّنع مع عِلمه بمواقع الصنيعة[1]! والله لقد تقطَّعَ قلبي عليهما.

**فقالَ**: ويحكَ، وقلبي - والله - كذلكَ، غير أنَّ غيظي مِن فَوتِ الجاريةِ إيَّايَ يَمنعُني مِن التكرُّم عليه.

**فقلتُ**: وأينَ الرَّغبةُ في الثَّواب؟

**فقالَ**: صدقْتَ والله.

ثمَّ التفتَ إلى النخَّاس وقال: كم كان الخادِمُ سلَّمَ إليكَ عند رُكوبِنا لِتشتريَ به الجاريةَ؟

**فقال**: ثلاثةَ آلاف دينارٍ.

**فقال**: أين هي؟

**فقال**: مع غلامي.

(١) في (ض، ل) زيادة: (بحسن الصنع مع علمه بمواقع الصنيعة).

**فقال لي وللنخَّاس**: خُذاها وادفعاها إلى الفتى، وقولا له: يكتسي ويركبُ ويَجيئُني، لِأُحسِنَ إليه وأستخدِمَه.

فرجعنا إلى الفتى، فإذا هو يبكي، فقلتُ له: قد عجَّلَ الله فرجَكَ، اعلم أنَّ الذي خرجَ من عندك هو الوزيرُ جعفرُ بن يحيى بن خالدٍ البرمكيُّ، وقد أمرَ لك بهذا، وهو يقولُ لك كذا وكذا.

**قال**: فصَعِقَ، حتَّى قلتُ قد تَلِفَ، ثمَّ أفاقَ، فأقبلَ يدعو لجعفرٍ، ويشكرُني. ورَكِبتُ فلَحِقتُ الوزير فأعلمتُه، فحَمِدَ الله عَزَّوَجَلَّ على ما وفَّقه له، وعادَ إلى دارِهِ وأنا معَهُ.

فلمَّا كان وقتُ العشاء، جئنا إلى الرشيدِ، فأخذَ يسألُ جعفرًا عن خَبرِه في يومِه، وهو يُخبِرُه بالأمور السلطانيَّة، ثمَّ فاوضَه في غير ذلك(١)، إلى أن قصَّ عليه حديثَ الفتى والجارية.

**فقال له الرشيدُ**: فما عمِلتَ معه؟

فأخبرَهُ، فاستصابَ رأيَهُ، **وقال**: وَقِّع له برِزْقٍ سُلطانيٍّ في رسم أرباب النعم في كلِّ شهرٍ بكذا وكذا، وافعَلْ معه(٢) بعدَ ذلك ما شِئتَ.

---

(١) (بالأمور السلطانية ثم فاوضه في غير ذلك) ليست في (ر).

(٢) (وافعل معه) في (ر): (واعمل به).

فلمَّا كان من الغد، جاءَني الفتى راكبًا بثيابٍ حسَنةٍ، وهيأةٍ جميلةٍ، فإذا به مِن أحلى النَّاس كلامًا، وأَتمِّهم أدبًا.

فحملتُه معي إلى جعفرٍ، وأوصلتُه إلى مَجلسِه، فأمرَ بتسهيلِ وصولِه إليه، وخَلْطِه بحاشيتِه، ووقَّعَ له عن الخليفةِ بما رسمَ له بِهِ، وعن نفسِهِ بشيءٍ آخرَ.

وشاعَ حديثُه في البَصْرةِ وفي أهل العسكر، فلم يبقَ فيهم مُتظرِّفٌ، إلَّا أهدى له شيئًا جليلًا، فما خرجنا من البَصْرة إلَّا وهو رَبُّ نعمةٍ جليلةٍ وحالٍ صالحة.

**ووجدتُ هذا الخبرَ بخلاف هذا:** ما ذكرَهُ أبو عليٍّ محمَّدُ بنُ الحَسَن[1] بن جَمْهُورٍ العَمِّي البصريُّ الكاتب[2]، في كتابه «كتاب السُّمار والندماء»: أنَّ الرشيدَ

---

(١) في (ر): (الحسين).

(٢) كذا في معظم النسخِ: (**العَمِّي**)، وهو كذلك في بعض المصادر كـ«الفهرست» للنديم (٢٧٤)، لكن ذكره في «الفهرست» ضمنَ (القُمِّيين)، وفي (ن) ومصادر أخرى كـ«معجم الأدباء» (٦/ ٢٠٥٠)، و«الدر الثمين» (ص: ٢٠٣)، و«الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٦٠): (**القمّي**).
**والعَمِّيُّ** نسبةٌ إلى العمِّ، وهو بطنٌ من تميم، وقد ذكره المؤلِّفُ في «النشوار» (٣/ ٢٥٨)، فقال: الكاتبُ الصِّلْحيُّ البصريُّ، صاحب الستارة، المشهور بالأدب والشعر وتصنيفِ الكتب. وذكر في «معجم الأدباء» (٦/ ٢٠٥٠) عن التنوخيِّ قولَه: كثيرُ الملازمة لأبي، وحرَّر لي خطِّي لما قويتُ على الكتابة؛ لأنَّه كان جيِّد الخط، حسنَ الترسل، فكثرت ملازمتي له، وكان يمدح أبي. وفي (ج)، و«كشف الظنون» (٦/ ٦): (**العجمي**) وهو تصحيف، وسمَّى كتابَه: «النُّدَماء والسُّمّار». ينظر: «الأنساب» للسمعاني (٩/ ٣٧٨).

لما حجَّ ومعه إبراهيمُ الموصليُّ، فأخبرَ بالخبر على قريبٍ ممَّا رويناه وذكرناه[1]، وأنَّ الجاريةَ بدأت وقالت: [من السريع]

نَـمَّـتْ عـلـيَّ زفْــرةٌ صـاعِـدَةْ ... ومَـلَّـنـي الـعـائـدُ والـعـائِـدَةْ

يـا رَبِّ كـم فـرَّجْـتَ مِـن كُـربَـةٍ ... عَـنِّـي فـهَـذِي الـمـرَّةُ الـوَاحِـدَةْ

وأنَّ الذي حضرَ لتقليب الجارية الرشيدُ وجعفرُ بن يحيى[2] مُتنكِّرَين، ومعهما إبراهيمُ الموصليُّ والنخَّاس، وأنَّهم انصرفوا[3]، وقطعوا الثَّمنَ بمئةِ[4] ألفِ درهمٍ، ثمَّ عادوا والمالُ معهم، فأمرَ بإعادة التقليبِ، فخرجت الجاريةُ، فقالت: [من الطويل]

وَمِـنْ عَـادَةِ الدُّنيا بِـأنَّ صُروفَها ... إذا سُرَّ منها جانبٌ، ساءَ جَانِبُ

ومـا أَعـرِفُ الأَيَّـامَ إِلَّا ذَمِيمَةً ... ولا الدَّهْرَ إِلَّا وهو للثَّأرِ طَالِبُ[5]

---

(١) (أن الرشيد... وذكرناه) ليست في (ض، ل).

(٢) (وأن الذي... يحيى) في (ض، ل): (وأن الرشيد وجعفر حضرا لشرائها).

(٣) (ومعهما إبراهيم الموصلي والنخاس، وأنهم انصرفوا) ليست في (ض، ل).

(٤) (وقطعوا الثّمن بمئة) في (ض، ل): (وأنهما نطقا الثمن على مئتي).

(٥) البيتان ذكرهما الماوردي في «أدب الدين والدنيا» (ض: ١٤٥) دون نسبةٍ لأحد، والبيت الثاني نسبه المستعصمي في «الدر الفريد وبيت القصيد» (١٠/ ٣٤٤) للقاضي الأرجاني.

ثمَّ ذكرَ بقيَّةَ الحديثِ على قريبٍ من هذا، وفي الخبر الأوَّلِ زياداتٌ ليست في خبرِ ابنِ جَمْهُورٍ[1].

(١) (ثمَّ ذكر بقية... ابن جمهور) ليست في (ض، ل).

## [١٣: ٤] [خبرٌ آخَرُ يقاربُ خبرَ جعفرٍ السابقَ]

وبلغني خبرٌ لجعفرِ بن يحيى مع جاريةٍ يقاربُ هذا الخبرَ: أخبرَني به أبو محمَّدٍ الحسنُ بنُ عبد الرَّحمن بنِ خلَّادٍ الرَّامَهُرمُزِيُّ، خليفةُ أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على القضاءِ بها، **قال:** أخبرنا أحمد بنُ الصَّلت الحِمَّاني(١)، **قال:** حدَّثنا صالحٌ ومُنِير(٢) النخاسان، **قالا:** أرسلَ إلينا جعفرُ بن يَحيى البرمكيّ، يطلبُ جاريةً قوَّالةً ذاتَ أدبٍ وظرْفٍ، على صفةٍ ذكرَها، فلم نزل نُجِيلُ الرأيَ، ونحرِصُ في ذِكْرِها، ونتواصَفُ مَن يُعرَفُ منهُنَّ، وإلى جَنْبِنا شيخٌ من أهل الكوفةِ يسمعُ كلامَنا، فأقبلَ علينا، وقالَ: عندي بُغْيَةُ الوزير، فانهضوا إن شئتم لِتنظُروا إليها.

**قال:** فنهضنا معه، حتَّى إذا وصلنا إلى دارِه، وجدناها ظاهرةَ الاختلال، ولم نرَ فيها إلَّا مسحًا خَلِقًا، وثلاثَ قصباتٍ عليها مسرجةٌ، فارتَبْنا بقولِه؛ لِـمَا ظهرَ من سوءِ حالِه.

ثمَّ أخرجَ علينا جاريةً كأنَّها - والله - فِلْقَةُ قمرٍ، تتثنَّى كالقضيبِ، فاستقرأناها، فقرأت آياتٍ من القرآن، حرَّكتْ منَّا القلوبَ، وأتبعَتْها بقصيدةٍ مليحةٍ، شوَّقَتْنا، وأطربَتْنا.

---

(١) هو أحمدُ بنُ الصَّلتِ بنِ المُغَلِّسِ، أبو العَبَّاس الحِمَّاني، كان ينزل الشرقية، متكلَّمٌ فيه، (ت: ٣٠٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٣٨)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ١٢٩).

(٢) في (ن، س، ش): (بيلخ وشبير).

**فقلنا لها:** أصانعةٌ أنتِ؟ وأشَرْنا إلى يَدِها.

**فقالت:** نعم.

**فقلنا:** فغنِّينا.

**فقالت:** سبحانَ الله، هل يصلحُ أن أستجيبَ لذلكَ، إلَّا لمولًى مالكٍ، إن دعاني إليه فعَلْتُه.

**قال:** فراحَ الرَّسولُ إلى جعفرٍ، فأخبرَهُ بما شاهدَهُ، فلم يتمالَكْ جعفرٌ - إذ سمعَ بصفة الجارية - أن استنهضَ الرَّسولَ إلى مجلسِ الشَّيخِ، وهو يتبعُه، حتَّى عاينَهُ[1]، وسأله إخراجَها إليه، ففعلَ.

فلمّا رآها جعفرٌ أُعجِبَ بها قبلَ أن يستَنطِقَها، ثمَّ إنَّه استنطقَها، فأخذَتْ بمجامعِ قلبه.

**فقال لمولاها:** قل ما شِئتَ؟

**فقال الشَّيخُ:** لَستُ أُحدِثُ أمرًا حتَّى أستأذِنَها، ولولا الضُّرُّ الذي نحنُ فيه لما عَرضتُها، لكنَّ حالي ما يُشاهِدُه الوزيرُ من فَقرٍ، وضُرٍّ، ودَينٍ كثيرٍ قد فَدَحَني[2]، ومِن أجلِه قد[3] فارقتُ وطني، وعرضتُ على البيع ثمرةَ فؤادي.

---

(١) (وهو يتبعه حتى عاينه) في (ض، ل): (وتبعه).

(٢) **فَدَحَهُ الدَّيْنُ**: أَثْقَلَهُ. ينظر: «مختار الصحاح» (ف د ح).

(٣) (قد) ليست في (ض، ل).

[ر/١٥٩] **فقال له جعفرٌ**: فما مقدارُ ما في نفسِكَ إن أردتَ بيعَها؟

**قال**: ثلاثون[(١)] ألف دينار.

**فقال له جعفرٌ**: فهل لكَ أن تأمُرَها فتُغنِّينا[(٢)]؟

فأقبلَ الشيخُ عليها واستدناها، فعندَ ذلك استعبرَتْ[(٣)]، فلما رأى استعبارَها أقبلَ على جعفرٍ ومن حضرَ معه، **وقال**: أُشهِدُكم أنِّي قد أعتقتُها[(٤)]، وجعلتُ عِتقَها صداقَها، والله لا أُمَلِّكُها أحدًا أبدًا. [ض/٢٠٢]

**قال**: فغَضِبَ جعفرٌ، وأقبلَ من حضر على الشَّيخ يؤنِّبونَهُ ويستجهلونَه، ويقولونَ له: ضيعت هذا المالَ الجليلَ، وعَجِلْتَ، وجهلت.

**فقال الشّيخ**: النَّفس أولى أن تبقى عليها من المال، والرازقُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وعادَ جعفرٌ إلى أبيه، فأخبرَهُ بما كان من الرجل والجارية.

**فقال له أبوه**: فما صنعتَ بهما؟

**قال**: تَركتُهما وانصرفتُ.

---

(١) في(ر): (عشرون).

(٢) (فهل لك أن تأمرها فتغنينا) في (ض، ل): (فهي لك إن بعتنيها).

(٣) (واستدناها فعند ذلك استعبرت) في (ض، ل): (فاستأذنها فاستعبرت).

(٤) في (ض، ل): (عتقتها).

**فقال له**: ويحكَ، ما أنصفْتَ يا وَلدُ، أوَما أَنِفْتَ على نفسكَ أن تُفرِّقَ بين مُتحابَّين مثلهما، مُقتَرِنَين، فقيرَين، أو تنصرفَ عنهما، ولا تَجبُرَ حالَهما؟ أرضيتَ أن يكونَ الكوفيُّ أسمحَ منك؟

ودعا بغلامٍ، فحملَ معه إلى الشَّيخ ثلاثين[1] ألفَ دينارٍ على بِغالٍ.

فلمَّا أرسلَ بالمال إلى الشَّيخ أخذَه، وحَمِدَ الله عَزَّوَجَلَّ، ودعا لجعفرٍ، وعادَ بالمال والجارية إلى منزله بالكوفة.

---

(١) في (ر): (عشرين).

## [١٣: ٥] [ابنُ أبي حامدٍ صاحبُ بيتِ المالِ يردُّ على رَجُلٍ جاريتَه]

وقد كان فيما يقاربُ عصرَنا مثلُ هذا، وهو ما حدَّثني به **أبو الحسن عليُّ بن عمرَ الدَّارقطنيُّ الحافِظُ، قال:** حدَّثني أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ أحمدَ الجرجانيُّ الفقيهُ الذي كنَّا ندرُسُ عليه مذهبَ الشافعيِّ(١)، **قال:** كنا نَدرُس على أبي إسحاقَ المَرْوَزِيِّ الشَّافعيِّ(٢)، فكان يَدرُسُ عليه معنا فتًى من أهل خراسانَ، له(٣) والدٌ هناكَ، وكان يُوجِّهُ إليه في كلِّ سنةٍ مع الحَاجِّ قدرَ نفقةِ السَّنة.

فاشترى الولدُ جاريةً، فوقعَتْ في نفسِه، وأَلِفَها، وأَلِفَته، فبَقِيتْ عندَهُ عدَّةَ سنينَ.

---

(١) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو أحمد الجرجاني الصبَّاغ الفقيه، صاحب أبي إسحاق المروزي، قدم بغداد، وحدَّث بها ودرَّس، ومات فيها سنة (٣٧٣هـ)، ويكنى أيضًا أبا الطيب. ينظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٨٨)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ١٤٣).

(٢) هو إبراهيم بن أحمد المروزي، أحد أئمَّة المذهب، أخذ الفقه عنِ ابن سُرَيج والإصطخري، وانتهت إليه رئاسة المذهب في زمانه، أقام ببغداد مدة طويلة يفتي ويدرس، (ت: ٣٤٠هـ) بمصرَ. ينظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ١٧٥)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ١٠٥).

(٣) (الذي كنَّا ندرس... خراسانَ، له) ليست في (ض، ل).

وكان عادته[1] أن يستدينَ في كلِّ سَنةٍ دَينًا، بقدرِ ما يعجزُ عن نفقَتِه، فإذا جاءَهُ ما يُنفِذُ له أبوهُ قضى دينَهُ، وأنفقَ الباقيَ مُدَّةً، ثمَّ يعود إلى الاستدانة.

فلمَّا كان سَنةٌ من السنين جاء الحاجُّ وليس معهم نفقةٌ من أبيه.

فسألَهم عن سبب ذلك، فقالوا له: إنَّ أباكَ اعتلَّ عِلَّةً عظيمةً صعبةً، فاشتغلَ بنفسه، فلم يتمكَّنْ مِن إنفاذِ شيءٍ إليكَ[2].

**قال:** فقلِقَ الفتى قلقًا شديدًا، وجعلَ غرماؤه يطالبونه بالعادة في قضاء الدَّين وقتَ الموسمِ، فاضطرَّ فأخرجَ الجاريةَ إلى النخَّاسِينَ، وعرضَها للبيع.

وكان الفتى يَنزِلُ بالقُرب من منزلي، وكنَّا نصطحبُ إلى مجلس المروزيِّ[3]، ولا نكادُ نفترقُ.

فباعَ الجاريةَ بألفِ درهمٍ وكسرٍ، وعزمَ على أن يُفرِّقَ منها على غُرمائه قدرَ مالِهم، ويَتموَّنَ[4] بالباقي.

وكان قَلِقًا مُتوجِّعًا من ذلك، ومُتحيِّرًا في رجوعنا[5] من النخاسين.

فلمَّا كان اللَّيل إذا بابي يُدَقُّ، فقمتُ ففتحتُه، فإذا بالفتى. فقلتُ: ما لكَ؟

---

(١) في (ر): (رسمه).

(٢) (إليك) في (ض، ل): (إلى بغداد معنا).

(٣) (مجلس المروزي) في (ر): (منزل الفقيه).

(٤) في (ض، ل): (ويتمزمز).

(٥) (رجوعنا) في (ر): (رجوعها).

**فقال:** قد امتنعَ عليَّ النَّومُ، وقد غلبتني وحشةُ الجاريةِ والشوقُ إليها.

ووجدتُه من القلق على أمرٍ عظيمٍ، حتَّى أنكرتُ عقلَهُ، فقلت: ما شأْنُكَ؟

**فقال:** لا أدري، قد سَهُلَ عندي أن ترجعَ الجاريةُ إلى ملكي، وأُبكِّرُ غدًا فأقرُّ لغرمائي بمالهم، وأُحبَسُ في حبسِ القاضي، إلى أن يُفرِّجَ الله تعالى عنِّي، ويجيئَني من خراسانَ ما أقضي به دَيني[1] في العام المُقبلِ، وتكون الجاريةُ في مِلكي.

**فقلت:** أَفعلُ ذلك في غدٍ إن شاء الله تعالى، وأعملُ في رجوع الجارية إليكَ، إذا كُنتَ قد وطَّنْتَ[2] نفسكَ على مثل هذا.

**قال:** فبكَّرنا إلى السُّوق، فسألنا عمَّن اشترى الجاريةَ.

**فقالوا:** امرأةٌ من دار أبي بكرِ بن أبي حامدٍ، صاحبِ بيت المال[3].

فجِئنا إلى مجلس الفقه، فشرحتُ لأبي إسحاقَ المَرْوَزِيِّ بعضَ حديث الفتى، وسألتُه أن يكتبَ إلى أبي بكرِ بن أبي حامدٍ رُقعةً في معناه، يسألُه فيها فسخَ البيعِ، والإقالةَ، وأخذَ الثَّمن، ورَدَّ الجاريةِ. فكتبَ رُقعةً مُؤكَّدةً في ذلك.

---

(١) (ما أقضي به ديني) في (ض، ل): (نفقتي).

(٢) (وطَّنت) في (ض، ل): (وطَّأت).

(٣) هو أحمد بن محمد بن موسى بن النضر، وكان ثقةً صدوقًا جوادًا كريمًا، (ت: ٣٢١هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٦٦).

فقمتُ، وأخذتُ بيد الخراسانيِّ صديقي، وجِئنا إلى أبي بكر بن أبي حامدٍ، فإذا مجلسٌ حافلٌ، فأمهلْنا حتَّى خفَّ، ثمَّ دنوتُ أنا والفتى، فعرفَني، وسألَني عن المروزيِّ، فقلت: هذه رقعةٌ خاصَّةٌ إليكَ في حاجةٍ له.

فلمَّا قرأها، قال لي: أنتَ صاحبُ الجارية؟

**قلت**: لا، ولكنَّه صديقي هذا، وأومأتُ إلى الخراسانيِّ، وقصصتُ عليه القصَّةَ، وسببَ بَيعِه الجاريةَ.

**فقال**: والله ما أعلمُ أنِّي ابتعتُ جاريةً في هذه الأيَّام، ولا ابتيعت لي.

**فقلت**: إن امرأةً جاءَتْ وابتاعَتْها، وذكرَتْ أنَّها في دارِكَ.

**فقال**: يجوزُ. ثمَّ دعا بخادمٍ له، فقال: امضِ إلى دُور الحرم، فاسأل عن جاريةٍ اشتُرِيَتْ أمسِ.

فلم يزل يدخلُ ويخرجُ من دارٍ إلى دارٍ، حتَّى وقعَ عليها، فرجعَ إليه، **وقال**: نعم.

**فقال**: أحضِروها. فأحضروها.

**فقال لها**: مَن مولاكِ؟ فأومأَتْ إلى الخراسانيِّ.

**فقال لها**: أفتُحِبِّينَ أن أَرُدَّكِ عليه؟

**فقالت**: ليسَ - والله - مِثلُكَ يا مولايَ من يُختارُ عليه، ولكنْ لمولايَ حقُّ التربية.

**فقال**: هي كَيِّسَةٌ عاقلةٌ، خُذْها. فأخرجَ الخراسانيُّ الكيسَ مِن كُمِّه[1]، وتركَهُ بحضرتِه.

**فقال للخادم**: امضِ إلى الحرم، فقل لهنَّ: ما كُنتُنَّ وعدتُنَّ به هذه الجاريةَ من إحسانٍ وبِرٍّ، فعَجِّلنَهُ السَّاعةَ.

**قال**: فجاءَ الخادمُ بأشياءَ لها قدْرٌ وقيمةٌ، فدفعَها إليها.

ثمَّ قال للخراسانيِّ: خذ كيسكَ، فاقضِ منه دَينكَ، ووَسِّعْ بباقيهِ على نَفسِكَ وعلى جاريتِكَ، والزَمِ العِلمَ، فقد أجريتُ لكَ في كلِّ شهرٍ قفيزَ دقيقٍ، وديناريَنِ، تستعينُ بها على أمرِكَ.

**قال**: فواللهِ ما قُطِعَتْ عن الفتى حتَّى مات أبو بكرِ بن أبي حامدٍ.

**قال مؤلِّفُ هذا الكتاب**: وجدت هذا الخبر مستفيضًا ببغداد، وأُخبِرتُ به على وجوهٍ مختلفة، هذا أثبتها وأصحُّها إسنادًا، **إلا أنني أذكر بعضَ الطّرق الأُخَر الّتي بلغتني بهذا الحديث، وهي:**

حدَّثني **أحمد بن عبد الله**[2]، **قال**: حدَّثني شيخٌ من دار القُطْنِ ببغدادَ، **قال**: كان لأبي بكر بن أبي حامدٍ مَكرُمةٌ طريفةٌ، وهي أنَّ رجلًا يُعرَفُ بعبد الواحد بن

---

(١) (كمه) في (ض، ل): (تحت ثيابه).

(٢) الورّاق، سبقت ترجمته (١/ ١٧٥).

فلانٍ الصَّيرفيِّ، باع جاريته - وكان يهواها - على أبي بكر بن أبي حامدٍ، يعني صاحب بيت المال، بثلاث مئة دينارٍ.

فلمَّا جاء اللَّيلُ استوحشَ لها وحشةً شديدةً، ولَحِقَهُ من الهَيَمانِ والقلقِ والجنونِ والأسفِ على فراقها ما منعه من النوم، ولَحِقَهُ من البكاء والسهرِ ما كاد تَخرجُ به نفسُه، فلمَّا أصبحَ خرجَ إلى دُكَّانِه لِيتشاغلَ بالنَّظر في أمره، فلم يكن له إلى ذلك سبيل.

وزاد عليه القلق والشوق فأخذَ ثمنَ الجارية، وجاء إلى دار أبي بكر بن أبي حامدٍ، فدخلَ ومجلسُه حافلٌ، فسلَّم، وجلسَ في أُخريات النَّاس، إلى أن تقوَّضوا، فلمَّا لم يبقَ غيرُه أنكرَ ابنُ أبي حامدٍ حالَهُ، فقال له: إن كانت لكَ حاجةٌ فاذكرها.

فسكتَ، وجرت دموعُه، وشَهِقَ، فرفقَ به ابن أبي حامدٍ، وقال له: قل، عافاكَ الله، ولا تَستحِي.

**فقال**: بِعتُ أمسِ جاريةً لي، وكنتُ أحبُّها حبّاً شديدًا، واشتُريتْ لكَ - أطالَ الله بقاءَك - وقد أحسَستُ بالموتِ أسفًا[1] على فراقِها.

وأخرجَ الثَّمنَ، فوضعَهُ بحضرته، وقال له: أنا أسأَلُكَ أن تردَّ عليَّ حياتي، بأَخذِ هذه الدّنانير، فهي الثمنُ، وإقالَتي من البيع.

---

(١) (أسفا) ليست في (ر)، وأثبتت من (ف).

**قال**: فتبسَّمَ ابن أبي حامدٍ، وقال له: لما كانت بهذا المحلِّ من قلبك لِمَ بِعتَها؟

**فقال**: أنا رجلٌ صيرفيٌّ، وكان رأسُ مالي ألفَ دينارٍ، فلمَّا اشتريتُها، تشاغلتُ بها عن لزوم الدكَّان، فبطلَ كسبي، وكنتُ أُنفِقُ عليها من رأس المال نفقةً لا يحتملها حالي، فلمَّا مضَتْ مُدَّةٌ، خشيتُ الفقرَ، ونظرتُ، فإذا أنا لم يبقَ [ر/١٦٠] معي من رأس المال إلا الثُّلثُ أو أقلّ، وصارت تُطالِبُني من النَّفقة، بما لو أَطعتُها فيه، ذهبَتْ هذه البقيَّةُ، وحصلتُ على الفقر.

فلمَّا مَنعتُها، ساءَتْ أخلاقُها عليَّ، ونغَّصَتْ عيشي، فقلتُ أَبيعُها، وأزيدُ ثمنَها فيما اختلَّ مِن حالي، وحالِ دُكَّاني، ويستقيمُ عَيشي، وأستريحُ مِن أذاها، وأتصبَّرُ على فراقِها، ولم أعلم أنَّه يلحَقُني هذا الأمرُ العظيم، وقد آثرتُ الآن الفقرَ، وأن تحصُلَ ليَ الجاريةُ، أو أن أموتَ أسهلُ عليَّ ممَّا أنا فيه.

**فقال ابن أبي حامدٍ**: يا فلان، فجاءَ خادمٌ أسوَدُ.

**فقال له**: أَخرجِ الجارية التي اشتُرِيَتْ لنا بالأمس.

**قال**: فأُخرِجَتْ جاريتي.

**فقال**: يا بُنيَّ، إنَّ مثلي لا يَطأُ قبلَ الاستبراءِ، وواللهِ ما وقعَتْ عيني على هذه الجاريةِ منذ اشتُرِيَتْ، إلَّا السَّاعةَ، وقد وَهبتُها لك فخُذْها، وخذ دنانيرَكَ، بارك الله لك فيهما.

**ثمَّ قال للخادم:** هاتِ ألفَ درهمٍ. فجاء بها.

**فقال للجارية:** قد كنتُ عوَّلتُ على أن أَكسُوَكِ، فجاء مِن أمرِ مولاك ما لم أرَ في المروءةِ مَنعُه منكِ، فخُذِي هذه الدَّراهمَ، واتَّسِعي بها في نفقتِك، ولا تَحمِلي مولاكِ على النفقةِ عليك ما لا يطيقُ، فيفتقر ويحتاج إلى فراقك ومتى تجدين من يرغب فيك مثل رغبته؟ فاعرفي له حقَّ هذه المحبَّة[1]، ولكِ عليَّ ألفُ درهمٍ في كلِّ سَنةٍ، يجيءُ مولاكِ ويأخذُها لك، إذا شكرَكِ، ورَضِيَ طريقتَكِ.

**ثم قال له:** لا تنفق عليها إلَّا بقدر طاقتِكَ، وهذه الألفُ في كلِّ سنةٍ فيها لها كفايةٌ، مع ما تُطيقُه أنتَ من الإنفاقِ عليها، وتَوفَّرْ على دُكَّانِكَ ومعاشِكَ، فليس في كلِّ وقتٍ يتَّفِقُ لكَ ما اتَّفقَ لكَ الآن[2].

**قال:** فقامَ الرجلُ، وقبَّلَ يديهِ، وجعلَ يبكي، ويدعو له.

ولم يزل المالُ واصلًا إليه في كلِّ سنةٍ، حتَّى مات ابنُ أبي حامدٍ[3].

---

(١) (ومتى تجدين... المحبة) في (ر): (وتحصلي عند من لا يعرف قدرك كمعرفته).

(٢) (ثم قال له: لا تنفق... لك الآن) ليست في (ر) والمثبت من (ف).

(٣) (ولم يزل المالُ... أبي حامدٍ) في (ف): (ورجع إلى بيته بماله وجاريته، وأصلح شأنه، وأصلح أمر دكانه ومعاشه، وفرج الله عنه ما كان فيه من الشِّدَّة، وكان ما فعل أبو بكر بن أبي حامد سببًا لإصلاح حالهما).

## [١٣: ٦] [الحسنُ بنُ سهلٍ يردُّ إلى الفسطاطيِّ جاريتَه]

**ويُشبِهُ هذا الحديثَ، ما وجدتُه في كتابٍ** أعطانيه أبو الحسين عبدُ العزيز بنُ إبراهيمَ، المعروفُ بابن حاجب النُّعمان - وهو يومئذٍ كاتبُ الوزيرِ أبي محمَّد المهلبي على ديوان السَّواد، وذكر أنَّه نَسَخَهُ من كتابٍ أعطاه إيَّاه أبو الحسين الخَصِيبيُّ[١]، وكان فيه إصلاحٌ بخطِّ ابنِ مابَنْداذ[٢] - أنَّ الحسنَ بن سَهلٍ اشترى من الفُسْطاطيِّ التاجرِ جاريةً بألفِ دينارٍ، فحُمِلت إلى منزل الحسن بن سهلٍ، وأخذَ الفُسْطاطيُّ ثمنَها، وانصرفَ[٣].

فلمَّا دخلَ الحسن بن سهلٍ إلى منزله وجدَ منزلَهُ مفروشًا نظيفًا، وفيه رَيحانٌ قد عُبِّئَ تعبئةً حسنةً، فقال: ما هذا؟

**فقيل له:** جاريتُكَ التي ابتعْتَها الساعةَ، قد أعدَّتْ لكَ هذا.

---

(١) (وهو يومئذٍ كاتب... الخَصِيبيُّ) ليست في (ض، ل، ر)، وأثبتناها من (ف، س).

(٢) هو أبو الحسن أحمد بن محمَّد بن مابنداذ. سبقت ترجمته (٢/ ١٢٤).

(٣) (وأخذ الفسطاطيُّ ثمنها وانصرف) في (ض، ل): (وكتب للفسطاطي بثمنها).

ورأى زِيًّا حسنًا، ونظافةً، وترتيبًا لم يرَهُ مِن مثلها، مع ما رأى فيها من الحُسن والجمال، والبهاء، والكمال، فهو يُجيلُ الفِكرَ والنَّظرَ فيها؛ إذ رجعَ الفسطاطيُّ إليه، وهو كالمجنون المخبول، وقال[1]: أيها الأمير أَقِلْني بيعَ الجارية، [ص/٢٠٣] أقالكَ الله في الآخرة.

**فقال:** ما إلى هذا من سبيلٍ، وما دخلَتْ إلى داري جاريةٌ قَطُّ فخرجَتْ.

**فقال:** أَيُّها الأميرُ، إنَّه الموتُ الأحمر.

**فقال:** وما ذاك؟

فقصَّ عليه قِصَّةَ حُبِّه لها، وتلهُّفِه عليها، وأنَّه لم يَقدِرْ على فراقِها، فإنَّ النّدمَ قد لَحِقَهُ، والشوقَ قد تمكَّنَ من فؤادِه، وأنَّه إن دامَ ذلك عليه كان فيه تَلفُ نَفسِه.

ولم يزل[2] يبكي ويتضرَّعُ إليه حتَّى رقَّ له الحَسنُ بن سهلٍ، وأحضرَ الجاريةَ من ساعته، وقال لها: هل لكِ في مولاكِ رغبةٌ؟

**فقالت:** أَيُّها الأميرُ، إنَّ في مِثله يُرغَبُ.

فردَّ الجاريةَ عليه، وقال له: خُذِ الألفَ دينارٍ لكَ هِبةً، لا أرجعُ والله فيها أبدًا.

---

(١) (ورأى زيًا حسنًا،... المخبول، وقال) في (ض، ل): (لتنصرف إليها فبعتها قبل انصرافك. قال: فقام الفسطاطي، ورجع إلى الحسن بن سهل فقال).

(٢) (قصّة حبه لها... ولم يزل يبكي) في (ض، ل): (القصة وبكى ولم يزل).

**فقال له الفُسطاطيُّ**: والجاريةُ حُرَّةٌ لوجه الله تعالى، وهذه الألفُ دينارٍ صَداقُها. ثمَّ كتبَ كِتابَها[1]، وعادَ إلى ما كان عليه من المسرَّة والحالِ الحسَنة[2].

(١) (وأحضرَ الجاريةَ... ثمّ كتب كتابها) في (ض، ل): (فرد الجارية عليه من ساعته وقال له: الألف دينار لك لا يرجع إليَّ منها دينارٌ أبدًا، فأخذ الفسطاطيُّ الجارية والدنانير).

(٢) (ما كان... الحسنة) في (ض، ل): (منزله وجلس مع جاريته على ما كانت أعدَّت).

## [١٣: ٧] [زَوجُه أحسنُ من القمر]

**وجدتُ في بعض الكُتب**: أنَّ عيسى بنَ موسى الهاشميَّ كان يحبُّ زوجتَهُ حبًّا شديدًا، فقال لها يومًا: أنتِ طالقٌ[1] إن لم تكوني أحسنَ من القمر.

فنهضَتْ، واحتجبَتْ عنه، وقالت: قد طلَّقتَني، فباتَ بليلةٍ عظيمةٍ.

فلمَّا أصبحَ غدا إلى المنصور، وأخبره بالخبرِ، **وقال**: يا أميرَ المؤمنين، إن تمَّ طَلاقُها، تَلِفَتْ نفسُها ونفسي غمًّا، وكان الموتُ أحبَّ إليَّ من الحياة.

وظهرَ للمنصورِ منه جَزعٌ شديدٌ، فأحضرَ الفقهاءَ، واستفتاهم، فقال جميعُ مَن حضرَ: قد طلقت. إلَّا رجلًا واحدًا من أصحاب أبي حنيفةَ، فإنَّه سكتَ.

**فقال له المنصور**: ما لكَ لا تتكلَّم؟

**فقال**: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ١ - ٤]، وليس شيءٌ أحسَنَ من الإنسان. [ض/ ٢٠٤]

فقال المنصورُ لعيسى بنِ موسى: قد فرَّج الله تعالى عنكَ، والأمرُ كما قال هذا، فأَقِم على زوجتك. وراسلَها أنْ أطيعي زوجَكِ، فما طلقْتِ منه[2].

---

(١) في مصادر القصة زيادة (ثلاثًا)، وهي زيادة مهمَّة؛ لأنَّ الحرمة المؤبدة لا تقع بأقلَّ من ثلاث تطليقات، أو أن تكونَ هذه الطلقةَ الثالثة.

(٢) ينظر: «أحكام القرآن» لابن العربي (٤/ ٤١٥)، و«تفسير القرطبي» (٢٠/ ١١٤).

## [١٣: ٨] [امرؤُ القيسِ وحِذْقُ مَن خطبها زوجةً][1]

أخبرني أبو الفرج عليُّ بنُ الحسين الأمويُّ المعروف بالأصبهانيِّ، **قال:** أخبرني أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ القاسمِ [بنِ محمَّد] بنِ بشارٍ الأنباريُّ[2]، **قال:** حدَّثني أبي[3]، **قال:** حدَّثني أحمدُ بن عُبيدٍ[4]، عن الهيثمِ بن عديٍّ، **عن عبدِ الملكِ بن عُمَيرٍ، قال:** قَدِمَ علينا عمرُ بن هبيرةَ الكوفةَ، فأرسلَ إلى عشرةٍ - أنا أحدُهم - من وجوه أهل الكوفة، فسَمرنا عنده، **ثمَّ قال:** لِيُحدِّثْني كلُّ رجلٍ منكم أُحدوثةً، ابدأ أنتَ يا أبا عمرو.

**فقلتُ:** أصلحَ الله الأميرَ، أَحديثَ الحقِّ، أم حديثَ الباطل؟

**فقال:** بل حديثَ الحقِّ.

---

(١) القصة ليست في (ض، ل).

(٢) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكرٍ ابنُ الأنباريِّ النحويُّ، صنَّف كُتبًا كثيرة في علوم القرآن، وغريب الحديث، والوقف والابتداء، (ت: ٣٢٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٩٩).

(٣) القاسم بن محمد بن بشار، أبو محمَّد الأنباري، سكن بغداد، وحدَّث بها عن عمر بن شبة، وأحمد بن عبيد بن ناصح، كان عالمًا بالأدب، موثَّقًا في الرواية، (ت: ٣٠٥هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٤/ ٤٤٦).

(٤) أحمد بن عبيد بن ناصح، أبو جعفر النحوي، سبقت ترجمته (٥/ ٣٤).

**قال**: فقلتُ: إنَّ امرَؤَ القيسِ بنَ حُجْرٍ الكِنْديَّ آلى بأَلِيَّةٍ[1]: أن لا يتزوَّجَ بامرأةٍ حتَّى يسألَها عن ثمانيةٍ، وأربعةٍ، واثنين، فجعلَ يخطبُ النِّساءَ، فإذا سألهُنَّ عنها، قُلنَ: أربعةَ عشرَ.

فبينا هو يسيرُ في اللَّيل، وإذا هو برجلٍ يَحمِلُ ابنةً له صغيرةً، كأنَّها البدرُ لِتَمِّه، فأعجبَتْهُ.

**فقال لها**: يا جاريةُ، ما ثمانيةٌ، وأربعةٌ، واثنان؟

**فقالت**: أمَّا ثمانيةٌ: فأَطْبَاءُ الكَلبَةِ، وأمَّا أربعةٌ: فأَخْلافُ النَّاقةِ[2]، وأمَّا اثنان: فثديا المرأة.

فخطبَها إلى أبيها، فزوَّجهُ منها، واشترطَتْ عليه أن تسألَهُ ليلةَ يأتيها عن ثلاثِ خِصالٍ، فجعلَ لها ذلك على نفسه، وعلى أن يسوقَ لها مِئةً من الإبل، وعشرةَ أَعبُدٍ، وعشرَ وصائفَ، وثلاثةَ أفراسٍ، ففعلَ ذلك.

ثمَّ إنَّه بعثَ عبدًا له إلى المرأة، وأهدى إليها نِحْيًا من سَمْنٍ، ونِحْيًا من عَسلٍ[3]، وحُلَّةً من قَصبٍ[4].

---

(١) **الأَلِيَّة**: اليمين، أي: حلف يمينًا، وهي على وزن: (فعولة). ينظر: «العين» (أ ل ي).

(٢) **الأَطْبَاءُ**: مفردها طُبْيٌ وطِبْيٌ، وهي لِذَواتِ الحافرِ والسِّباعِ كالثَّدي للمرأةِ وكالضَّرعِ لغيرها، وكلُّ شيءٍ لا ضَرعَ له، مثل الكَلبةِ، فلها أَطْباءٌ. وأما ذوات الخُفِّ كالناقة فهي أخلاف، واحدها: خِلْفُ. ينظر: «لسان العرب» (ط ب ي: ١٥/ ٤)، و«المصباح المنير» (خ ل ف).

(٣) **النِّحْيَ**: الزِّقُّ من السمن والعسل ونحوهما. ينظر: «تاج العروس» (ن ح ي).

(٤) **الحُلَّة**: إزارٌ ورِداءٌ. ينظر: «العين» (ح ل ل).

فنزلَ العبدُ ببعض المياه، فنشرَ الحُلَّةَ، ولَبِسَها، فتعلَّقت بشجرةٍ فانشقَّت، وفتحَ النِّحْيَينِ، وأطعمَ أهلَ الماءِ منهما.

ثمَّ قَدِمَ على حيِّ المرأة وهم خُلوفٌ، فسألها عن أبيها، وأمِّها، وأخيها، ودفعَ إليها هديَّتها.

**فقالت**: أَعلِمْ مولاكَ، أنَّ أبي ذهبَ يُقَرِّبُ بعيدًا، ويُبْعِدُ قريبًا، وأنَّ أمِّي ذهبَتْ تَشقُّ النَّفْسَ نفسَينِ، وأنَّ أخي يُراعي الشَّمْسَ، وأنَّ سماءَكم انشقَّتْ، وأنَّ وعائيكُما نضَبا.

فقَدِمَ الغلامُ على مولاهُ، وأخبرَه بما قالت.

**فقالَ: أمَّا قَولُها**: ذهبَ أبي يُقَرِّبُ بعيدًا، ويُبعِدُ قريبًا، فإنَّ أباها ذهبَ يحالفُ قومًا على قومِه.

**وأمَّا قولها**: ذهبَتْ أُمِّي تشقُّ النَّفْسَ نفسَينِ، فإنَّ أمَّها ذهبت تَقْبَلُ امرأةً[1].

**وأمَّا قولُها**: إنَّ أخي يُراعي الشَّمْسَ، فإنَّ أخاها في سرحٍ له يرعاها، فهو ينتظرُ وجوبَ الشَّمسِ لِيروحَ.

**وأمَّا قولُها**: إنَّ سماءَكم انشقَّتْ، فإنَّ الحُلَّةَ التي بعثتُ بها معكَ انشقَّتْ.

---

(١) قَبِلَتِ القَابِلَةُ المرأةَ **تَقْبَلُها** قِبَالَةً -بالكسر- إذا قَبِلَتِ الولدَ، أي: تَلَقَّتْهُ عندَ الولادة. ينظر: «الصحاح» (ق ب ل).

[ر/١٦١] **وأمَّا قولُها**: إنَّ وعائَيكما نضبا، فإنَّ النِّحْيَينِ اللَّذينِ بعثتُ بهما نقصا، فاصدُقْني.

**فقال**: يا مولايَ، إنِّي نزلتُ بماءٍ من مياهِ العرب، فسألوني عن نسَبي، فأخبرتُهم أنِّي ابنُ عمِّكَ، ونشرتُ الحُلَّةَ فلَبِستُها، وتجمَّلتُ بها، فتعلَّقَتْ بشجرةٍ، فانشقَّتْ، وفتحتُ النِّحْيَينِ، فأطعمتُ منهما أهلَ الماء.

**فقال**: أَولى لك.

ثمَّ ساقَ مئةً من الإبل، وخرجَ نحوَها ومعه الغلامُ، فنزلا منزلًا، فقامَ الغلامُ لِيسقيَ، فأعانهُ امرؤُ القيس، فرمى به الغلامُ في البئر، وانصرفَ حتَّى أتى المرأةَ بالإبل، فأخبرَهم أنَّه زَوجُها.

**فقيلَ لها**: قد جاءَ زَوجُكِ.

**فقالت**: والله ما أدري، أهو زوجي، أم لا؟ ولكن انحَرُوا له جَزُورًا، وأَطعِموهُ من كرشها وذنَبها. ففعلوا، فأكلَ ما أطعموهُ.

**فقالت**: اسقُوهُ لَبنًا حازرًا، وهو الحامضُ[1]، فشَرِبَ.

**فقالت**: افرِشُوا له عند الفَرْث والدَّم. ففَرشُوا له، فنامَ.

فلمَّا أصبحَتْ، أرسلَتْ إليه: إنِّي أريدُ أن أسألكَ.

**فقال**: سلي عمَّا شِئْتِ.

---

(١) **لبنٌ حازرٌ**: لبن رائبٌ اشتدَّت حموضته. ينظر: «المنتخب من كلام العرب» (ص: ٣٨٢).

**فقالت**: ممَّ يختلجُ كشحاكَ؟

**فقال**: لالتزامي إيَّاكِ.

**فقالت**: ممَّ يختلجُ فخِذاكَ؟

**فقال**: لِتَورُّكي إيَّاكِ.

**فقالت**: عليكم بالعبد، فشُدُّوا أيديَكم به. ففعلوا.

**قال**: ومرَّ قومٌ، فاستخرجوا امرأَ القيسِ من البئر، فرجعَ إلى حيِّهِ، واستاقَ مِئةً من الإبل، وأقبلَ إلى امرأتِه.

**فقيل لها**: قد جاءَ زوجُكِ.

**فقالت**: والله ما أدري، أزوجي هو، أم لا؟ ولكن انحَرُوا له جَزورًا، وأطعِموهُ من كرشها وذنَبِها، ففعلُوا، فلمَّا أتوهُ بذلك، **قال**: أينَ الكَبِدُ والسَّنامُ والمَلْحَاءُ[1]، وأبى أن يأكلَ.

**فقالت**: اسقُوهُ لبنًا حازِرًا، فأبى أن يشربَ، **وقال**: أين الضَّريبُ والزُّبْدُ[2]؟

---

(١) **المَلْحاء مِنَ البَعِيرِ**: الفِقَرُ الَّتي عليها السَّنامُ. ويُقالُ: هي ما بينَ السَّنامِ إلى العَجُز. وقيلَ: هي لَحمُ مُسْتَبْطِنِ الصُّلْبِ مِنَ الكاهِلِ إلى العَجُزِ. ينظر: «لسان العرب» (م ل ح: ٢/ ٦٠٣).

وصُحِّفَتْ في (ر، والمطبوع) إلى: (والملحة).

(٢) **الضريب من اللبن**: الذي يُحلَبُ من عدة إبل في إناءٍ واحدٍ، فيُضرَب بعضُه ببعضٍ، ولا يقال: ضريبٌ لأقلَّ من لبن ثلاثٍ، فمنه ما يكون رقيقًا ومنه ما يكون خاثرًا. ينظر: «لسان العرب» (ض ر ب: ١/ ٥٤٨).

**فقالت**: افرشوا له عندَ الفرْثِ والدَّم. ففرشوا له، فأبى أن ينامَ، **وقال**: افرِشوا لي فوقَ التلعة الحمراءِ، واضربوا لي عليها خِباءً.

ثمَّ أرسلَتْ إليه: هَلُمَّ شرطي عليكَ في المسائل الثَّلاث.

**قال**: فأرسلَ إليها: سَلِي عمَّا شِئْتِ.

**قالت**: فمِمَّ يختلجُ كشحاكَ؟

**قال**: للُبْسي الحِبَرات.

**قالت**: فمِمَّ يختلجُ فخِذاكَ؟

**فقال**: لِرُكوبي السَّابِقات.

**فقالت**: هذا زوجي، فعليكم به، واقتلوا العبدَ. فقتلوه، وأقبلَ امرؤُ القيس على الجارية.

**فقال ابن هبيرةَ**: فلا خيرَ في سائرِ الحديثِ اللَّيلةَ بعدَ حديثِكَ يا أبا عمرو، ولن يأتيَنا أعجبُ منه.

فقُمنا، وانصرفنا، وأمرَ لي بجائزة[1].

---

(١) ينظر: «الأغاني» (٩/ ٧٠)، و«نهاية الأرب في فنون الأدب» (٣/ ١٥٥).

## [١٣: ٩] [الواثقُ يزوِّجُ أعرابيًّا بمن يحبُّ مكافأةً له على شِعْره]

**أخبرني** أبو الفرج المعروفُ بالأصبهانيِّ، **قال**: حدَّثني محمَّد بن مزيد بن أبي الأزهر، **قال**: حدَّثنا حمَّادُ بن إسحاقَ، **قال**: حدَّثني أبي، **قال**:

صِرتُ إلى سرَّ مَن رأى بعد قدومي من الحجِّ، فدخلتُ إلى الواثقِ بالله، فقال: بأيِّ شيءٍ أطرفْتَني من الأحاديثِ التي استفدْتَها من الأعراب وأشعارهم؟

**فقلتُ**: يا أميرَ المؤمنين، جلسَ إليَّ فتًى من الأعراب في بعض المنازل، فجاورَني، فرأيتُ منه أحلى ما رأيتُ من الفِتيان، منظرًا، وحديثًا، وظَرفًا، وأدبًا.

فاستنشدتُه، فأنشدني: [من الطويل]

سَقَى العَلَمَ الفَرْدَ الَّذِي في ظِلَالِهِ غَـزَالانِ مُـكـتَـنَّـانِ[1] مؤتلفانِ
إِذَا أَمِنَا التَفَّا بِجِيْدَيْ تَوَاصُلٍ وطَرْفاهُمَا لِلـرَّيْـبِ مُسْتَرِقَانِ
أَرَعْتُهمَا خَتْلًا، فَلَمْ أَسْتَطِعْهُمَا وَرَمْـيًـا فَفَاتَانِي[2]، وَقَـدْ قَتَلَانِي

---

(١) في (ر): (ملتامان).

(٢) (ورميًا ففاتاني) في (ض، ل): (وقد رميا قلبي).

ثمَّ تنفَّسَ نفَسًا ظننتُ أنَّه قد قطعَ حيازِيمَهُ.

**فقلتُ له**: ما لكَ؟ بأبي أنت!

**فقال**: وراءَ هذين الجبلَينِ شَجَنٌ، وقد حِيْلَ بيني وبينَ المرورِ بهذه البلادِ، ونذَرُوا[1] دمي، فأنا أتمتَّعُ بالنَّظر إلى هذين الجبلَينِ تَعلُّلًا بهما إذا قَدِمَ الحاجُّ، ثمَّ يُحالُ بيني وبينَ ذلك.

**فقلتُ له**: زِدْني.

فأنشدَني[2]: [من الطويل]

إِذَا مَا وَرَدْتَ[3] الـمَاءَ في بَعْضِ أَهْلِهِ ... حَضُورُ، فعَرِّضْ[4] بي كَأَنَّكَ مَازِحُ

فَإِنْ سَأَلَتْ عَنِّي حُضُورُ فَقُلْ لَـهَا ... بِـهِ غِيَرٌ مِـنْ دَائِـهِ، وَهُـوَ صَالِحُ

فأمرني الواثقُ، فكتبتُ الشِّعرَينِ، فلمَّا كان بعدَ أيَّامٍ دعاني، وأمرَ لي بثلاثينَ ألفَ درهمٍ.

فلمَّا كان بعدَ أيَّامٍ دعاني، فقال: قد صُنِعَ أيضًا عندنا في الشِّعر الآخرِ صانعٌ لحنًا. وأمرَ فغُنِّيَ به، فكان حالي فيه مثلَ الحال الأولى في الشِّعر الأوَّل، وحلفتُ

(١) (المرور بهذه البلاد، ونذروا) في (ض): (البلاد ونذر)، وفي (ل): (هذه البلاد ونذر).

(٢) في (ر): (مما قلت).

(٣) في (ر): (وردن).

(٤) في (ض، ل): (فعرج).

له على جُودَتِه، وغنَّاهُ ثلاثَ مرَّاتٍ، وسقاني عليه ثلاثةَ أرطالٍ، وأمرَ لي بثلاثينَ ألفَ درهمٍ أخرى، ثمَّ قال: هل قضيتُ حقَّ هديَّتِكَ؟

**فقلتُ**: نعم يا أميرَ المؤمنين، أطالَ اللهُ بقاءَك، وتمَّمَ نعمَهُ عليكَ، ولا أفقدَنيها منكَ وبك[١].

**فقال**: ولكنَّكَ لم تَقضِ حقَّ جليسِكَ الأعرابيِّ، ولا سألتَني مَعونَتهُ على أَمرِه؟ وقد سبقْتُ مسألتَك، وكتبتُ بخَبرِه إلى صاحب الحجاز، وأَمرتُه بإجهازِه، وخِطبَةِ المرأةَ له، وحَملِ صَداقِها إلى قَومِها عنه مِن مالِي[٢]، ففعلَ.

فقبَّلتُ يدَهُ، وقلتُ: السَّبقُ إلى المكارمِ لكَ، وأنتَ أولى بها مِن غَيرِكَ ومِن سائرِ النَّاس.

**قال**: أبو الفرج: وصنعةُ الواثق في الشِّعرَينِ جميعًا من الرَّمَل[٣].

---

(١) (ولا أفقدنيها منك وبك) ليست في (ض).

(٢) في (ر): (ماله).

(٣) **انظر القصة في**: «الأغاني» (٩/ ١٩٨)، و«المستجاد» (ص: ٦٧)، و«التذكرة الحمدونية» (٦/ ٢٠٣).

## [١٣: ١٠] [عَشِقَ جاريةَ زوجتِه فوهبتها له]

**وجدتُ في بعض كُتبي: قال** أبو عبد الله محمَّدُ بن عليِّ بن حمزةَ[١]: كانت لزوجتي جاريةٌ حسنةُ الوجه، فعَلِقتُها، وعلمَتْ زوجتي بذلك، فحجبَتْها عنِّي، فاشتدَّ ما بي من الوَجدِ عليها، وتنغَّصتْ حياتي عليَّ[٢]، وقاسيتُ شِدَّةً شديدةً.

فبينا أنا ذاتَ ليلةٍ نائمٌ، ومولاتُها زوجتي إلى جانبي، إذ رأيتُ في منامي كأنَّ الجاريةَ حيالي، وأنا أبكي؛ إذ لاحَ لي إنسانٌ، فأنشدَني: [من المتقارب] [ض/ ٢٠٥]

وَقَفتُ حِيَالَكِ أَذْرِي الدُّمُو ... عَ، وَأَخلِطُ بِالدَّمْعِ مِنِّي دَمَا
وَأَشْكُو الَّذِي بِي إِلَى عَاذِلٍ ... وَلَا خَيْرَ فِي الحُبِّ أَنْ يُكْتَمَا
رَضِيتُ بِمَا لَيْسَ فِيْهِ رِضًا ... بِتَسْلِيمِ طَرْفِكِ[٣] إِنْ سَلَّمَا
فَتُهْتِ عَلَيَّ وَأَقْصَيْتِنِي ... وَأَعْزِزْ عَلَيَّ بِأَنْ أُرْغَمَا

(١) هو محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله، أبو عبد الله العلوي، كان أحد الأدباء الشعراء العلماء برواية الأخبار، (ت: ٢٨٧هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ٨١٦)، و«تاريخ بغداد» (٤/ ١٠٥).

(٢) (وتنغصت حياتي علي) ليست في (ر).

(٣) في (ض، ل): (طيفك).

**قال**: فانتبهتُ فَزِعًا، ودعوتُ بدَواةٍ وقِرْطاسٍ، وجلستُ في فراشي، وكتبتُ الشِّعْرَ.

**فقالت زوجتي**: ما لكَ؟ ماذا تصنعُ؟

فقَصصْتُ عليها القِصَّةَ والرُّؤيا.

**فقالت**: هذا كلُّه من حُبِّ فلانةٍ؟ قد وهَبتُها لكَ.

## [١٣: ١١] [عمرُ بنُ أبي ربيعةَ والجعدُ بن مَهْجَعٍ العُذْريُّ]

**وحدَّثني أبو الفرج الأصبهانيُّ، قال:** نسختُ من كتاب محمَّد بن موسى بن حمَّادٍ[١]، **قال:** ذكرَ الرِّياشيُّ، **قال:** قال حمَّادٌ الراويةُ[٢]: أتيتُ في مكَّةَ إلى حلقةٍ فيها عمرُ بن أبي ربيعةَ المخزوميُّ، فتذاكَرْنا العُذريِّينَ، **فقال عمرُ بن أبي ربيعةَ:**

كان لي صديقٌ من بني عُذْرةَ، يقالُ له: الجَعدُ بن مَهْجَعٍ[٣]، وكان أحدَ بَني سلامان[٤]، وكان يَلْقَى من الصَّبابة مِثلَ الذي ألقاه بالنِّسَاءِ، على أنَّه كان لا عاهِرَ الخلوةِ، ولا سريعَ السَّلوَةِ.

وكان يُوافي الموسِمَ في كلِّ سَنةٍ، فإذا غابَ عن وَقتِه، تَرَجَّمْتُ عنهُ الأخبارَ، وتَوَكَّفْتُ له الأسفارَ[٥]، حتَّى يَقدَمَ[٦].

---

(١) هو أبو أحمد المعروف بالبربري، من أهل الجانب الشرقيِّ من بغداد، كان أخباريًّا صاحبَ فهمٍ ومعرفةٍ بأيّام الناس، (ت:٢٩٤هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٩٧).

(٢) (وحدَّثني أبو الفرَجِ.... الراويةُ) في (ض، ل): (وقال حمَّادٌ).

(٣) في (ر): (منهج)، وفي (ل): (مهعج). والمثبت موافق «للأغاني» (١١/ ١١٥).

(٤) في «العقد الفريد» (٨/ ١٥١): ويكنى أبا مسهر، وكان مشتهرًا بأحاديث النساء، يشبِّب بهن وينشد فيهن.

(٥) **تَرَجَّمتُ**: من الرَّجْمُ، وهو التكلُّمُ بالظَّنِّ. **والتَّوَكُّف**: التوقعُ والانتظار. ينظر: «لسان العرب» (و ك ف: ٩/ ٣٦٤)، و«المصباح المنير» (رج م).

(٦) قوله: (ترجَّمت عنه... يقدم) في (ض، ل): (سألتُ عنه).

فغمَّني ذاتَ سَنةٍ إبطاؤُه، حتَّى قَدِمَ حُجَّاجُ عُذْرةَ، فأتيتُ القومَ أَنشُد صاحبي، فإذا غلامٌ قد تنفَّسَ الصُّعداءَ، **وقال**: عن أبي المُسهِر تسأَلُ؟

**قلت**: نعم، وإيَّاهُ أَردتُ.

**فقالَ**: هيهاتَ هيهاتَ، أصبحَ - والله - أبو المُسهِر لا مُوأسَ منه فيُهمَل، ولا مَرجُوَّ فيُعلَّل، أصبح - والله - كما قال القائل[1]: [من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا حُبِّي لأَسْمَاءَ تَارِكِي أَعِيشُ، ولا أَقضِي بِهِ، فأَمُوتُ

**فقلتُ**: ما الَّذي به؟

**فقالَ**: مثل الَّذي بك، في تَهتُّكِكُما[2] في الضَّلال، وجَرِّكُما أذيالَ الخَسَار، كأنَّكما لم تسمعا بجَنَّةٍ ولا نارٍ.

**فقلتُ**: ومَن أنتَ منه، يا ابنَ أخي؟

**قال**: أخوه.

**فقلتُ له**: يا ابنَ أخي، ما يمنَعُكَ أن تَسلُكَ مسلكَهُ من الأدب، وأن تركبَ منه مركبَهُ؟

ثمَّ صرفتُ وجهَ ناقتي[3]، وأنا أقول: [من الطويل]

---

(١) (مرجو... القائل) في (ل): (يرجى فيعلل فهو كما قال القائل).

(٢) (تَهتُّكِكُما) في (ض، ل): (تَهوُّكِكَ).

(٣) (صرفت وجه ناقتي) في (ض، ل): (صرف وجهه).

أَرَائِـحَـةٌ حُـجَّـاجُ عُـذْرَةَ وِجْـهَـةً ... وَلَمَّا يَرُحْ في القَومِ جَعْدُ بنُ مَهْجَعِ

خَلِيلَانِ نَشْكُو ما نُلَاقِي مِنَ الهَوَى ... مَتَى ما يَقُلْ أَسْمَعْ، وَإِنْ قُلْتُ يَسْمَعِ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ شَـيْءٍ أَصَابَهُ ... فَلِي زَفَـرَاتٌ هِجْنَ مِنْ بَيْنِ أَضْلُعِ

فَـلَا يُبْعِدَنْكَ اللهُ خِـلًّا، فَإِنَّنِي ... سَأَلْقَى كَمَا لاقَيْتُ في الحُبِّ مَصْرَعِي

ثمَّ انطلقتُ، حتَّى وقفتُ موقفًا من عرفاتٍ، فبينا أنا كذلك، وإذا بإنسانٍ قد تَغيَّر لَونُه، وساءَتْ هيأَتُه، فأدنى ناقتَهُ من ناقتي، ثمَّ خالفَ بين أعناقِهما، وعانقَني وبَكَى، حتَّى اشتدَّ بُكاؤُه.

**فقلتُ**: ما وراءَكَ؟

**فقال**: برَّحَ الجفاءُ، والعذْلُ، وطُولُ المُطلِ. ثمَّ أنشأَ يقول: [من الوافر]

لَـئِـنْ كَـانَـتْ عُـدَيَّـةُ ذَاتَ لُـبٍّ ... لَـقَـدْ عَـلِـمَـتْ بِـأَنَّ الـحُـبَّ دَاءُ

أَلَا تَنْظُرْ إلـى تَغْيِيرِ جِسْمِي ... وَأَنِّـي لا يُـفَـارِقُـنِـي الـبُـكَـاءُ

وَأَنِّـي لـو تَـكَـلَّـفَـنِـي سِـوَاهَـا ... لَعَنَّ[1] الكَلْمُ، وَانْكَشَفَ الغِطَاءُ

وَأَنَّ مَـعَـاشِـرِي وَرِجَـالَ قَوْمِي ... حُـتُـوفُـهُـمُ الـصَّـبَـابَـةُ وَالـلِّـقَـاءُ

إِذَا الـعُـذْرِيُّ مَـاتَ خَـلِـيَّ ذَرْعٍ ... فَـذَاكَ العَبْدُ يَبْكِيهِ[2] الـرِّشَـاءُ

---

(١) في (ض، ل): (لعفَّ). وعَنَّ: اعترضَ. ينظر: «جمهرة اللغة» (ع ن ن).

(٢) في (ل): (ينكبه).

**فقلت**: يا أبا المُسهِر، إنَّها ساعةٌ تُضرَبُ إليها أكبادُ الإبلِ مِن شَرقِ الأرضِ وغَربِها، فلو دعوتَ الله تعالى، كُنتَ مُؤمِّلًا(١) أن تظفرَ بحاجتك.

**قال**: فتركَني، وأقبلَ على الدُّعاء، فلمَّا تدلَّتِ الشَّمسُ للغروب، وهَمَّ النّاسُ أن يُفيضوا، سَمِعتُه يتكلَّمُ بشيءٍ، فأصغيتُ إليه، فإذا هو يقول: [من مشطور الرجز]

يـا رَبِّ كُـلِّ غُـدْوَةٍ وَرَوْحَـةْ

مِـنْ مُـحْـرِمٍ يَشْكُو الضَّنَى ولَـوْحَـهْ(٢)

أَنْـتَ حَسِيبُ الخَطْبِ(٣) يَـوْمَ الدَّوْحَةْ

**فقلت له**: وما يومُ الدوحة؟

**فقال**: والله لأُخبِرنَّكَ، ولو لم تسألني. وهممنا نحو مزدلفةَ(٤)، ثمَّ أقبلَ عليَّ، **وقال**: إنِّي رجلٌ ذو مالٍ من نَعَمٍ وشاءٍ، وذو المالِ لا يُصدِرُه القُلُّ(٥)، ولا يُروِيه الثِّمَادُ(٦).

---

(١) في (ر) زيادة: (لك).

(٢) **الضَّنَى**: المرض الشديد. ينظر: «تهذيب اللغة» (ض ن ي). **ولَوْحَه**: أي تَغيُّره. ينظر: «شمس العلوم» (ل و ح).

(٣) في (ض، ل): (الخصم).

(٤) (وهممنا نحو مزدلفة) ليست في (ر).

(٥) **الصُّدُور**: الرجوع والانصراف. يُقالُ: صَدَرَ القومُ وأَصْدَرْناهم؛ إذا صَرَفتَهم. وصَدَرتُ عن الموضع: رجعتُ. **والقُلُّ**: القليل. ينظر: «مختار الصحاح» (ق ل ل)، و«المصباح المنير» (ص د ر).

(٦) **الثِّمادُ**: جمع ثَمْدٍ: مُجتمع ماء المطر القليل. ينظر: «الصحاح» (ث م د).

وإنِّي خشيتُ عام أوَّلَ على مالي التَّلفَ، ومطرَ الغيثُ أرضَ كلبٍ، فانتجعْتُ أخوالي منهم، فأوسَعُوا لي عن صدر المجلس، وسقَوني جمَّة الماء[1]، فكنتُ فيهم في خير أخوالٍ.

ثمَّ إنِّي عزَمتُ على مرافقة إبلي بماءٍ لهم يُقالُ له: الجَوادِبُ[2]، فرَكِبتُ فرَسي، وسَمَّطتُ خلفي شرابًا كان أهداهُ إليَّ بعضُهم[3]، ثمَّ مضَيتُ.

حتَّى إذا كنتُ قريبًا من الحيِّ ومَرعى الغنَمِ، لاحَتْ لي دوحةٌ عظيمةٌ، فنزلَتُ عن فرَسي، وشدَدتُها بغُصنٍ من[4] أغصانِها، وجَلستُ في ظِلِّها.

فبينا أنا كذلك إذ سطعَ غُبارٌ من ناحية الحيِّ، ثمَّ رُفِعَتْ لي شُخوصٌ ثلاثةٌ، ثمَّ نظرتُ، فإذا بفارسٍ يَطردُ مِسْحَلًا[5] وأتانًا، فتأمَّلتُه، فإذا عليه درعٌ أصفَرُ، وعمامةُ خَزٍّ سوداءُ، وإذا فروعُ شَعرِه تضربُ فَخِذَيهِ[6]، فقلتُ: غلامٌ حديثُ عهدٍ بعُرسٍ، أعجلَتْهُ لذَّةُ الصَّيدِ، فتركَ ثوبَه، ولبس ثوبَ امرأَتِه.

---

(١) **جَمَّةُ الماء**: مكانُ تَجمُّع الماء الكثير. ينظر: «أساس البلاغة» (ج م م).
(٢) (يقال له: الجوادب) ليست في (ر).
(٣) **سَمَّطْتُه**: عَلَّقتُه على السُّموط، وهي السُّيورُ التي تُعلَّقُ من السَّرج. ينظر: «الصحاح» (س م ط).
(٤) (وشددته ببعض) في (ض، ل): (وشددتها بغصن من).
(٥) **المِسْحَلُ**: الحمار الوحشيُّ. ينظر: «تهذيب اللغة» (س ح ل).
(٦) في (ض): (حجرته).

فما كان إلَّا يسيرًا حتَّى طعنَ المِسحلَ، وثنَّى طعنةً للأتان، فصرعَهُما، وأقبلَ راجعًا نحوي، وهو يقول: [من السريع]

نَطْعُنُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً كَرَّكَ[1] لَأْمَيْنِ عَلَى نَابِلِ[2]

---

(١) في (ض، ل): (كرَّ غلامين). ولعله تصحيف: (كلامين).

(٢) هذا البيت لامرئ القيس، وقد اختُلِفَ في معناه وروايته؛ فرُوِيَ أيضًا: «**كرَّ كلامين**»، و«**لَفْتَكَ لَأْمَين**»، **وأمَّا معناه**؛ وسُئِلَ أبو عمرو بن العلاء عنه، فقال: «ذهب مَن كان يحسن تفسيرَ هذا البيت منذ ثلاثين سنة». **وقد فسَّره بعضهم فقال: النابِلُ**: الذي معه النَّبل، **واللأمان**: سهمان، **وكَرُّهما**: رَدُّهما عليه كما رَمَى بها؛ كي يستأنفَ بهما رَمْيًا آخرَ، **والسُّلكى**: الطعنة المستقيمة، **والمخلوجة**: المنحرفة إلى اليمين واليسار. **وقال بعضهم**: **النابِلُ** الذي يُرِيشُ النَّبَلَ، **وكَرُّ السهمين عليه**: أن يُسرِعَ مناولَتَه إيَّاهما مَنْ يَدْفَعُهما إليه؛ كي لا يقعَ في ذلك فتورٌ ولا إبطاءٌ، فيجفَّ الغِراءُ قبل أن يصل السهمُ إليه من يَدِ المتناوِل، وهذا أيضًا في وصف السرعة في الطعن. **وقال بعضهم**: أراد أنَّه يَرُدُّ السهمين على صاحب سهامٍ دَفَعَهما إليه لينظرَ إليها، فإذا ألقاهما إليه لم يقعا جميعًا مستويين على جهةٍ واحدةٍ، ولكن أحدهما يموجُ والآخر يستوى، فشبَّه جِهَتَي الطعنِ بجهتي هذين السهمين. **وقال بعضهم**: أراد **بالنابلِ** الذي يرمي في الحرب، يكون بجَنبِه مَن يناوله السهام، فإذا رمى بواحد منها ناوله الآخرَ على أثرِه من غير أن يكون بينهما فرجةٌ، فشبَّه موالاة الطَّعنِ بذلك. **قال ابنُ دريد**: من قال: «لَفْتَكِ لَأْمَين» أرادَ الرِّيش الظُّهارَ واللُّؤامَ، ومَن روى: «كرَّ كلامين» فقال: يريد «ارْمِ ارْمِ» يكرِّرُ الكلامَ عليه.

**وروي أنَّ امرأ القيس سئل عن هذا البيت**، فقال: مررتُ بِنَابِلٍ وصاحبُه يُناوِلُه الريشَ لُؤامًا وظهارًا، فما رأيتُ أسرعَ منه ولا أحسنَ، فشبَّهتُ به. ينظر: «التنبيه على حدوث التصحيف» (ص: ١٣٧- ١٣٨)، و«لسان العرب» (س ل ك: ١٠/ ٤٤٣)، و(ن ب ل: ١١/ ٦٤٣)، و(ل أ م: ١٢/ ٥٣١).

**فقلتُ**: إنَّكَ تَعِبتَ، وأَتعَبْتَ فرَسكَ، فلو نزلتَ.

فثنى رِجلَه، ونزلَ، وشدَّ فرسَهُ بِبَعضِ أغصانِ الشَّجرةِ، وألقى رمحه، وأقبلَ حتَّى جلسَ، فجعل يُحدِّثُني حديثًا ذكرتُ به قولَ أبي ذُؤَيبٍ: [من الطويل]

وَإِنَّ حَدِيثًا مِنْكِ لو تَبْذُلِينَهُ ... جَنَى النَّحْلِ في ألبانِ عُوْذٍ مَطَافِلِ[1]

وقُمْتُ إلى فرَسي، فأصلحتُ من أمرِه، ثمَّ رجعتُ وقد حسرَ العمامةَ عن رأسِه، فإذا غلامٌ كأنَّ وجهَهُ الدِّينارُ المنقوش.

**فقلتُ**: سبحانكَ اللهمَّ، ما أعظمَ قُدرتَكَ، وما أحسنَ صنعتَكَ؟

**فقال لي**: مِمَّ ذلك؟

**فقلتُ**: لما راعني من جمالِكَ، وبهرَني من نُورِكَ.

**قال**: وما الذي يروعُكَ من حبيسِ التُّراب، وأكلِ الدَّوابِّ؟ وما ندري أَينعمُ من بعدِ ذلك، أم يبأس[2].

**فقلت**: لا يصنعُ اللهُ بِكَ إلَّا خيرًا.

**قال**: ثمَّ قامَ إلى فَرَسِه، فأصلحَ مِن أَمرِه، ثمَّ رجعَ.

---

(١) **عُوْذٌ**: الحديثاتُ النِتاجِ من الظِّباء والإبل والخيل، واحدتها: عائِذٌ. ينظر: «الصحاح» (ع و ذ). و**مَطَافِل** ومطافيل: الظباء التي معها أولادها، وهي قريبة عهدٍ بالنتاج أيضًا. ينظر: «جمهرة اللغة» (ط ف ل).

(٢) في (ض، ر): (يَيْئَسُ).

**فقلت**: ناشدتُك الله: أمرأةٌ أنت؟

**فقالت**: نعم والله، إلَّا أنَّها تَكرهُ العارَ.

فزُيِّنَ ليَ - والله - الغدرُ، وحُسِّنَ في عيني، ثمَّ إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ عصمَني منه، فجلستُ منها حَجْرةً[1].

ثمَّ انتبهَتْ فَزِعةً مذعورةً، فلاثَتْ عِمامتَها برأسها[2]، وجالَتْ في متن فَرَسِها، وقالت: جزاكَ الله عن الصُّحبة خيرًا.

فشَممتُ - والله - رِيحَ الشَّباب المطلول[3]، فذَكرتُ قولَ الشَّاعر[4]:

[من البسيط]

---

(١) **الحَجْرَةُ**: ناحيةُ كلِّ موضعٍ، قريباً منه. ينظر: «العين» (ح ج ر).

(٢) **لاثت عمامتَها**: عصبَتْها ولَفَّتها. ينظر: «الصحاح» (ل و ث).

(٣) (الشباب) كذا في معظم النسخ، وفي (ض، ل): (الشراب)، وفي (س): (الثياب). ولعله تصحيفُ **(النبات)** كما في «العقد الفريد» (٨/ ١٥٤)، أو تصحيف **(السَّيَاب)** كما في «البَيْزَرة» (ص: ٣٥). وفي «الأغاني» (١١/ ١١٧): (المسك المفتوت).
**والمطلول**: من الطَّلالةِ، وهي الحالُ الحسَنَةُ والهيئةُ الجميلةُ، **والنَّباتِ المطلولُ**: الذي أصابَهُ الطَّلُّ فحسَّنَهُ. والطلُّ: النَّدَى. أو يكون المعنى: «شممتُ ريحَ الشباب الحسن الجميل» والله أعلم. ينظر: «جمهرة اللغة» (ط ل ل: ١/ ١٥٠)، و«الزاهر في معاني كلمات الناس» (١/ ٤٧١).

(٤) الشطر الثاني يُنسَب للَبيدِ بن ربيعةَ، كما في «ديونه» (ص: ٣٨) ولفظه:
كأنَّ فاها إذا ما اللّيلُ ألْبَسهَا ... سَيَابَةٌ ما بِها عَيْبٌ ولا أثَرُ

كَأَنَّها إِذْ تَقَضَّى النَّومُ وَانْتَبهَتْ سَيَابَةٌ(١) ما بِهَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ

**فقلت:** وأين الوعد؟

**فقالت:** إن لي أخوة شوشًا(٢)، وأبًا غيورًا، وواللهِ، لأن أسرك، أحب إليَّ من أن أضُرَّكَ. وانصرفَتْ. [ر/١٦٢]

فجعلْتُ أُتبِعُها بصَري حتَّى غابت، فهي - واللهِ - يا ابن أبي ربيعةَ، أحلَّتْني هذا المحلَّ، وأبلغَتْني هذا المبلغَ.

**فقلتُ:** يا أبا المُسهِر، إنَّ الغدرَ بك مع ما ذكرتَ لـمَليحٌ.

فبكى، واشتدَّ بكاؤه.

**فقلتُ:** لا تَبكِ، فما قلتُه لكَ إلَّا مازِحًا، ولو لم أَبلُغْ حاجتكَ إلَّا بمالي ورُوحي(٣) لسَعيتُ في ذلك، حتَّى أَقدِرَ عليه.

**فقالَ لي:** جُزيتَ(٤) خيرًا.

---

(١) في (ض، ل): (شبابة)، وفي (ف): (وسنانة)، وفي «الأغاني»: (سحابةٌ). والمثبت من (ش). **والسَّيَابة:** البلحة الخضراء. ينظر: «الجراثيم» (٢/ ٧٣).

(٢) في (ض، ل): (شرسًا).

(٣) في (ض، ل): (كله).

(٤) (جزيت) في (ض): (جزاك الله)، و(جزيت) ليست في (ل).

فلمَّا انقضى الموسمُ، شَددْتُ على ناقتي، وشدَّ على ناقتِه، ودعوتُ غلامي فشدَّ على بعيرٍ له، وحملتُ عليه قُبَّةً من أُدمٍ حمراءَ، كانت لأبي ربيعةَ المخزوميِّ، وحَملتُ معي ألفَ دينارٍ ومُطرَفَ خزٍّ، وانطلقنا، حتَّى أتينا بلادَ كلبٍ[1].

فسألنا عن أبِ الجاريةِ، فوجدناهُ في نادي قَومِه، وإذا هو سيِّدُ القوم[2]، وإذا النَّاسُ حولَهُ، فوَقفتُ على القومِ، وسلَّمتُ، فردَّ الشَّيخُ السَّلامَ، ثمَّ قال: مَن الرَّجُل؟

**قلتُ:** عمرُ[3] بن أبي ربيعةَ المخزوميُّ.

**فقال:** المعروفُ غيرُ المنكَرِ؟

**قلتُ:** نعم.

**قال:** فما الذي جاءَ بكَ؟

**قلت:** جِئتُ خاطبًا.

**قال:** الكفؤ والرَّغبة.

**قلتُ:** إنِّي لم آتِ ذلك لنفسي من غير زَهادةٍ فيكَ، ولا جَهالةٍ بقدركَ وشرفِكَ، ولكنِّي أتيتُ في حاجةٍ لابن أختكم هذا العُذْريِّ.

---

(١) في (ل): (حلب).

(٢) في (ض، ل): (الحي).

(٣) في (ض، ل) زيادة: (بن عبد الله).

**فقالَ**: والله، إنَّهُ لَكفِيُّ الحسَبِ، رفيعُ النَّسبِ، غيرَ أنَّ بناتي لم يَنفُقْنَ إلَّا في هذا الحيِّ من قريشٍ.

فوَجمتُ لذلك، وعرفَ التَّغيُّرَ في وجهي، فقال: أما إنِّي صانعٌ بكَ ما لم أصنَعْ بغيرِكَ.

**قلتُ**: مِثلي مَن يشكرُ، وما ذاك؟

**قال**: أُخيِّرُها، فهيَ وما اختارَتْ.

**فقلتُ**: ما أنصَفْتَني؛ إذ تختارُ لِغيري، وتُولي الخيارَ لِغيركَ.

فأشارَ إليَّ العُذْرِيُّ: أن دَعْهُ يُخيِّرُها.

فأرسلَ إليها: أنَّ مِن الأمر كذا وكذا.

فأرسلَتْ إليه: ما كنتُ لِأَستبِدَّ برأيٍ، دونَ رأيِ القُرشِيِّ، والخيار في قوله وحدَهُ.

**فقالَ لي**: إنَّها قد ولَّتْكَ أمرَها، فاقضِ ما أنتَ قاضٍ.

فحمدت الله تعالى وأثنيت عليه بما هو أهلُه، وصَلَّيتُ على رسوله، **وقلت**: إني قد زوجتكها[1] من الجَعْدِ بن مَهْجَعٍ، وأصدَقْتُها هذه الألفَ دينارٍ،

(١) (فحمدت الله تعالى... وقلت: إني قد زوجتكها) في (ض، ل): (فقلت: اشهدوا أني قد زوجتها).

وجعلتُ مَكرُمتَها[1] العبدَ والبعيرَ[2] والقُبَّةَ. وكَسوتُ الشَّيخَ هذا[3] المُطْرفَ، وسألتُه أن يبنيَ الرجلُ عليها مِن ليلتِه.

فأرسلَ إلى أمِّها، فأبَتْ، وقالت: أتخرجُ ابنتُكَ كما تَخرجُ الأَمةُ؟

**فقالَ الشَّيخُ**: جَهِّزي جهازَها.

**قال**: فما برحتُ، حتَّى ضُرِبت القُبَّةُ في وسطِ الحريم، وأُهدِيَتْ إليهِ ليلًا، وبِتُّ أنا عندَ الشَّيخِ.

فلمَّا أصبحتُ، أتيتُ القُبَّةَ، وصحتُ بصاحبي، فخرج إليَّ، وقد أثَّر السرورُ في وَجهِه.

**فقلتُ**: كيف كنتَ بَعدي؟ وكيف هي بعدكَ[4]؟

**فقال**: أبدَتْ لي كثيرًا ممَّا كانت تُخفيه عنِّي يومَ لَقِيتُها، فسألتُها عن ذلك، **فأنشأَتْ تقولُ**: [من الطويل]

كَتَمْتُ الهَوَى لمَّا رَأَيْتُكَ جَازِعًا ... وَقُلْتُ فَتَى بَعْضَ الصَّدِيقِ يُرِيدُ
وَإِنْ تَطْرَحَنِّي أَوْ تَقُولُ: فَتِيَّةٌ ... يُضِرُّ بِهَا بَرْحُ الهَوَى فَتَعُودُ

---

(١) في (ر): (تكرمتها).

(٢) في (ل): (والقفير).

(٣) (هذا) ليست في (ض، ل).

(٤) (كيف كنت بعدي وكيف هي بعدك) في (ض، ل): (إيهن).

فَورَّيْتُ ما أَلْقَى، وفي دَاخِلِ الحَشَا مِنَ الوَجْدِ بَـرْحٌ، فَاعْلَمَنَّ شَدِيدُ

**فقلتُ**: أَقِم على أَهلِكَ، باركَ الله لكَ فيهم، وانطلقتُ وأنا أقولُ: [من الطويل]

كَفَيْتُ الفَتَى العُذْرِيَّ ما كَانَ نَابَهُ وَإِنِّـي لِأَعْـبَـاءِ الـنَّـوَائِـبِ حَمَّالُ

إِذَا اسْتُحْسِنَتْ مِنِّي المكَارِمُ وَالعُلَى إِذَا طُرِحَتْ إِنِّي مَعَ القَوْمِ حَمَّالُ

**فقال العُذْرِيُّ**: [من الطويل]

إِذَا ما أبو الخَطَّابِ خَلَّى مَكَانَهُ فَـأُفٍّ لِدُنيَا لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا عُمَرْ

فَلَا حَيَّ فِتيَانَ الحِجَازَيِنِ بَعْدَهُ وَلَا سُقِيَتْ أَرْضُ الحِجَازَينِ بِالمَطَرْ(١)

---

(١) ينظر: «الأغاني» (١١/ ١١٥ - ١١٩)، و«العقد الفريد» (٨/ ١٥١)، و«البيزرة» (ص: ٣٥)، و«مصارع العشاق» (١/ ٩٢)، و«التذكرة الحمدونية» (٦/ ٢٠٣).

## [١٣: ١٢] [رضيَ أن يموتَ بعدَ أسبوعٍ إذا زوَّجهُ النعمانُ بحبيبته]

أخبرَنا أبو الحسين(١) محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ جعفَرٍ البصريُّ المعروفُ بابن لَنْكَكَ(٢) في رسالةٍ في «**فضل الوَرد على النَّرجِس**»، فقالَ:

فيمن سمَّى بِنتَهُ من سائر العرب وردةً:

- فمنهم: شرحبيلُ بن مسعودٍ التنوخيُّ.

- وعائذُ الطَّائيُّ، وهي التي كان داودُ بنُ سعدٍ التميميُّ(٣) عاشقًا لها، فاستقبلَ النُّعمانَ بن المنذر في يوم بُؤسِه، وقد خرجَ يُريدُها، وهو لا يعلمُ بيوم النُّعمان، فقالَ له: ما حملكَ على استقبالي في يوم بُؤسي؟

**فقالَ**: شِدَّةُ الوجدِ، وقِلَّةُ الصَّبر.

---

(١) في (ض، ل): (الحسن). وهو كذلك في «معجم الأدباء».

(٢) النحوي الشاعر الأديب، كان فردَ البصرةِ وصدرَ أُدبائها في زمانه، أكثر شعره في شكوى الزمان وأهله، وهجاء شعراء عصره، روى قصيدة دعبل (مدارس آيات خلت من تلاوة)، (ت: ٣٥٠هـ). ينظر: «معجم الأدباء» (٦/ ٦١٩)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٩١٥).

(٣) في (ل): (سعيد التيمي).

**فقال**: أولسْتَ القائل: [من الوافر]

وَدِدْتُ وَكانَتِ الحَسَنَاتُ أَنِّي[1] أُقَـــارِعُ نَـجْـمَ وَرْدَةَ بِـالـقِـدَاحِ
عَلَى قَتْلِي بِأَبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ[2] وَكَـوْنِـي لَـيْـلَـةً حَـتَّـى الـصَّـبَـاحِ
مَـعَ الحَسْنَاءِ وَرْدَةَ إِنَّ قَلْبِي مِنَ الحُبِّ المُبَرِّحِ غَيْرُ صَـاحِ[3]
فَـإِنْ تَـكُـنِ الـقِـدَاحُ عَلَيَّ تُلْقَى ذُبِـحْـتُ عَلَى الـقِـدَاحِ بِـلَا جَنَاحِ
وَإِنْ كَـانَـتْ عَلَيهِ بِيُمْنِ جَـدِّي لَـهَـوْتُ بِكَاعِبٍ خَـوْدٍ رَدَاحِ[4]

**فقال**: نعم.

**قال**: إنِّي مُخيِّركَ أحدَ الأمرين، فاختَرْ لنفسِكَ.

**قال**: وما هما؟ أبيتَ اللَّعن.

**قال**: أُخلِّي سبيلكَ، أو أُمتِّعُكَ بوردةَ سبعةَ أيَّامٍ، ثمَّ أَقتُلكَ.

**فقال**: بل تُمتِّعُني بها، وتَقتُلني.

فساقَ النُّعمانُ مهرَها إلى عَمِّها، وجمعَ بينهما.

---

(١) (الحسنات أني) في (ض): (الحسناء تأتي).

(٢) في (ل): (مشرقي).

(٣) هذا البيت ليسَ في (ض).

(٤) **الخَوْدُ**: الفتاةُ الناعمة، والشابَّةُ. ينظر: «الصحاح» (خ و د)، و«تاج العروس» (خ و د).
**الرَّداح**: المرأة الثقيلة الأوراك. ينظر: «مقاييس اللغة» (ر د ح).

فلمَّا انقضت الأيَّام، أقبلَ داودُ إلى النُّعمانِ بن المنذر، وهو يقول: [من الطويل]

إليكَ ابنَ ماءَ المُزنِ[1] أَقْبَلتُ بَعْدَما مَضَتْ ليَ سَبْعٌ مِن دُخُولي عَلَى أَهْلِي

مَجِيءَ مُقِرٍّ[2] لِاصْطِنَاعِكَ شَاكِرٍ مَنَنْتَ عَلَيهِ بِالكَرِيمِ مِنَ الفِعْلِ

لِتَقْضِيَ فِيهِ ما أَرَدْتَ قَضَاءَهُ مِنَ العَفْوِ، أَهْلَ العَفْوِ، أو عَاجِلِ القَتْلِ

فَإِنْ تَأْلُ عَفْوًا كُنْتَ أَفْضَلَ مُنْعِمٍ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَمِنْ حَكَمٍ عَدْلِ

فأحسنَ جائزتَهُ، وخلَّى سبيلَهُ، وأنشأَ النُّعمانُ يقول: [مجزوء الرمل]

لَمْ يَنَلْ ما نَالَ مِنَّا اِبْنُ سَعْدٍ مِنْ[3] أَنِيسْ

إِذْ حَوَى ما كَانَ يَهْوَى وَنَجَا مِنْ يَوْمِ بُوسْ

وَكَذَا الأَيَّامُ[4] تَجْرِي بِسُعُودٍ وَنُحُوسْ

**قال مؤلِّفُ هذا الكتاب**: ووجدتُ كتابًا لأحمدَ بن أبي طاهرٍ، سمَّاه: «**كتاب فضائل الوَرد على النرجس**»[5]، أكبرُ قدرًا، وأكثرُ فائدةً من كتاب ابن لَنْكَك، فوجدتُه قد ذكرَ فيه هذا الخبرَ، **قال**:

---

(١) (ابن ماء المزن) في (ر): (أبيت اللعن).

(٢) في (ر): (معز).

(٣) في (ر): (بن).

(٤) (وكذا الأيام) في (ر): (وكذاك الطير).

(٥) أحمد بن أبي طاهرٍ، أبو الفضل الكاتب، سبقت ترجمته (٤/ ١١٥). =

وممَّن سمَّى بِنتَهُ وردةَ: شرحبيلُ بنُ مسعودٍ التنوخيُّ، وهو صاحبُ العين، على مسيرةِ يومٍ وليلةٍ من مَنبِج[1]، وبها التقى سليمانُ بنُ صُرَدٍ أميرُ الجيشِ الذين يُقالُ لهم: «التوَّابونَ»، للطَّلب بدَمِ الحسين بن عليٍّ عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ[2]، وخيلُ عُبَيدِ الله بن زياد.

وسمَّى عائذٌ الطَّائيُّ بِنتَهُ وردةَ، وهي التي كان داودُ بن سعدٍ التَّميميُّ[3] عاشقًا لها. وساقَ الخبرَ كما ذكره ابنُ لَنْكَك[4].

---

= وأمَّا الكتاب الذي ذكره المؤلف فسمَّاه النديمُ وغيرُه: «مُفاخَرَةُ الوردِ والنرجس». ينظر: «الفهرست» للنديم (ص: ١٨٠)، و«معجم الأدباء» (١/ ٢٨٤)، و«الدر الثمين» (ص: ٢٦١).

(١) في (ر، والمطبوع): (من تيماء اليمن)، والمثبت من (ف)، وهو الصواب، وهي التي تسمى «عين الوردة»، أو «رأس عين» وهي المدينة المشهورة بالجزيرة. ينظر: «الطبقات الكبرى» (٤/ ٢٩٢)، و«معجم البلدان» (٤/ ١٨٠)، ومصادر ترجمة سليمانَ بن صُرَدٍ الآتية.

(٢) سليمانُ بنُ صُرَدِ بنِ الجَون، أبو مطرّف، من صغار الصحابة، نزل الكوفة، وكان له قدرٌ وشرفٌ في قومه، خرج في جماعة تابوا إلى الله من خذلانهم الحسين، وطلبوا بدمه، فسُمُّوا جيش التوابين، وقُتِلَ بعين الوردة من الجزيرة سنة (٦٥هـ)، وهو ابن (٩٣) سنة. ينظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٣٤)، و«تاريخ الإسلام» (٢/ ٦٤٢).

(٣) في (س) زيادة: (ثمَّ السعدي).

(٤) قوله: (قال مؤلِّفُ هذا الكتاب: ووجدتُ كتابًا...) إلى هنا ليس في (ض، ل).

## [١٣: ١٣] [إبراهيمُ بنُ سيابةَ يشكو فلا يُجابُ]

**أخبرني أبو الفرج المعروف بالأصبهاني، قال:** أخبرني حبيب بن نصرٍ المهلَّبي، **قال:** حدثنا عبد الله بن أبي سعد، **قال:** حدَّثني عبد الله بن نَصْرٍ[١] المروزي، **قال:** حدَّثنا محمَّدُ بن عبد الله الطَّلْحي، **قال:** حدَّثنا **سليمان بن يحيى بن معاذ، قال:**

قَدِمَ علينا بنَيسابورَ إبراهيمُ بن سَيَابَة[٢] الشَّاعرُ البصريُّ -الذي كان جَدُّهُ حَجَّامًا، وأعتقَهُ بعضُ بني هاشمٍ، فصارَ مولًى لهم[٣]- فأنزلتُه عليَّ، فجاءَ إليَّ ليلةً من اللَّيالي، وهو مكروبٌ، قد هاجَ، **فجعلَ يَصيحُ:** يا أبا أيُّوبَ!

فخشيتُ أن تكونَ قد غَشِيَتهُ بَلِيَّةٌ، فقلتُ له: ما تشاء؟

**فقال:** [من مخلّع البسيط]

*أَعْيَانيَ الشَّادِنُ الرَّبِيبُ*

**فقلت:** بماذا؟

---

(١) كذا في النسخ، وفي «الأغاني»، و«المنتظم»: (عبد الله بن أبي نصر)، ولم نجد ترجمته.

(٢) في (ر): (شبابة).

(٣) وكان خليعًا ماجنًا، انظر أخباره في «الأغاني» (١١/ ٢٢٩).

**فقال:**

*إِذْ كُنتُ أَشْكُو فلا يُجِيبُ*

**فقلت:** دَارِه، ودَاوِه.

**فقال:**

مِـنْ أَيـنَ أَبْـغِـي شِـفَـاءَ دائِـي ... وَإِنَّـمـا دَائِـي الـطَّـبِـيـبُ!

**فقلت:** إذًا يُفرِّجُ الله تعالى.

**فقال:**

يـا رَبِّ فَـرِّج إذًا وعَـجِّـلْ ... فَـإِنَّـكَ الـسَّـامِـعُ المجيبُ

ثمَّ انصرف(١).

---

(١) ينظر: «الأغاني» (١٢/ ٣٣٢)، و«المنتظم» (٢/ ٣٠٠).

## [١٣: ١٤] [عُزِلَ عن عملٍ صغيرٍ ثمَّ ولي دمشق](١)

**قالَ محمَّدُ بن عُبدوسٍ في كتاب «الوزراء»، حدَّثني جعفرُ بنُ أحمدَ**(٢)، **قال:** حدَّثنا أبو العبَّاسِ بن الفراتِ، **قال:** حدَّثنا محمَّدُ بن عليٍّ بن يونُسَ، **قال:** لمَّا سلَّمتُ عَمَلَ دمشقَ إلى أبي المُغيثِ الرافقيِّ(٣)، سألَني أن أكتبَ له عليه، ففعلتُ، فلمَّا توانسنا(٤) حدَّثني أوَّلَ خَبرِه في تُقلُّدِ النَّاحية.

**فقال لي:** كنتُ قصدتُ عيسى بنَ منصور(٥)، ابنَ عمِّي، وهو يتقلَّدُ حِمصَ، فقلَّدني رُبعَ فامية(٦)، فأقمتُ عليه إلى أن قَدِمَ عليه ابنُ عمٍّ له، أقربُ إليه منِّي،

---

(١) هذه القصة ليست في (ض، ل، ر)، وأثبتناها من (ف، ن، س، هـ).

(٢) هو جعفر بن أحمد بن عمر. ينظر: «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٢٥١).

(٣) هو موسى بن إبراهيم بن سابق الرافقي، ويقال: الإفريقي، ويقال اسمه عيسى، ولي إمرةَ دمشق مِن قِبَلِ المعتصم، وولي إمرةَ حمصَ في خلافة المتوكِّل. ينظر: «تاريخ دمشق» (٦٠/ ٣٨٨).

(٤) في (هـ): (تآنستُ أنا وهو).

(٥) في (ن): (موسى). وهو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى **الرافقي**، مولى بني نصر بن معاوية، ولي إمرة مصر مرتين، وحمص، وكان أميرًا جليلًا عارفًا عاقلًا مدبِّرًا، (ت: ٢٣٣هـ). ينظر: «النجوم الزاهرة» (٢/ ٢١٥ و ٢٥٥)، و« بغية الطلب» (١٠/ ٤٥٤).

(٦) (رُبعَ فاميةَ) في (ف): (ربع ما معه)، وفي (ن، س): (شيئًا من أعماله). =

فصرفَني وقلَّده، فانصرفتُ عنه إلى الرَّافقةِ[1]، ومعي شيءٌ ممَّا كَسَبتُه.

وكانت لابنةِ عمٍّ لي جاريةٌ نفيسةٌ، قد رَبَّتْها، ووقعَتْ من قلبي مَوْقعًا عظيمًا، واشتدَّ حبِّي لها، فعَمِلتُ على بَيعِ منزلي وابتياعِها، وناظرتُ مولاتَها في ذلك، فحلفَتْ أنَّها لا تُنقِصُ ثمنَها عن ثلاثة آلاف دينارٍ.

فنظرتُ، فإذا أنا أفتقرُ، ولا تفي حالي كلُّها بثَمنِها، فقامَتْ قيامتي، واشتدَّ حزني[2]، فانحدرتُ إلى سُرَّ مَن رأى أطلبُ تصرُّفًا أُؤَمِّلُ[3] به شراءَها.

وكان محمَّدُ بنُ إسحاقَ الطاهريُّ[4] وأبوه يوجبان لي حقًّا، فقصدتُ محمَّدًا، ومعي دوابُّ وبقيَّةٌ من حالي، فأقمتُ عنده مُدَّةً لم يسنح لي بها تصرُّفٌ، وابتدأت حالي تختلُّ، فانحدرتُ إلى بغدادَ أقصِدُ إسحاقَ بنَ إبراهيمَ الطاهريَّ،

---

= **فامية**: مدينة كبيرة وكورة من سواحل حمص، ويقال لها أفامية. وتعتبر من أهم الآثار الرومانية الموجودة في سورية. ينظر: «معجم البلدان» (٤/ ٢٣٣).

(١) **الرَّافِقة**: بلد متصل البناء بالرقَّة، وهما على ضفَّة الفرات، وبعدَ خراب الرقَّة غلب اسمها على الرافقة، فسُمِّيت الرَّقة. ينظر: «معجم البلدان» (٣/ ١٥).

(٢) في (ن): (وجدي).

(٣) في (ف): (أطلب).

(٤) هو محمَّد بن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، المصعبي، الطاهري، كان ينوب عن أبيه في باب الخليفة، وبعد موت أبيه عقد له المعتز على فارس، وعقد له المنتصر على اليمامة والبحرين، وضمَّ إليه المتوكل أعمال أبيه كلِّها. ينظر: «الكامل في التاريخ» (٦/ ١٢٩).

فوردتُ في زَورقٍ، وفكَّرتُ في أمري، وعلى مَن أنزِلُ، فلم أثق بغيرِ محمَّد بن الفضلِ الجَرجَرائيِّ، لِمودَّةٍ كانت بيني وبينَه، فقَصدتُه ونزلتُ عليه، ووقعَ ذلك منه أجلَّ موقعٍ، وفاتشَني عن حالي، فذكرتُ له قِصَّتي مع الجارية.

**فقال**: واللهِ لا تبرحُ مِن مَجلِسكَ حتَّى تقبِضَ ثمنَها. وأمرَ خادِمَهُ، فأحضرَ كيسًا فيه ثلاثةُ آلافِ دينارٍ، وسُلِّمَتْ إليَّ، فتَأَبَّيتُ، فحلفَ أيمانًا مُؤكَّدةً أن أقْبلَها، **وقال**: إن اتَّسعْتَ لِقضائِه، واحتجْتُ إليه، لم أمتنع من أخذِه منك.

فأخذتُ الكيسَ وشَكرتُه.

فلمَّا كان من الغد وافاني رسولُ إسحاقَ بن إبراهيمَ الطاهريِّ يطلبُني، فصِرتُ إليه، فاحتفى بي وأكرمَني، **وقال**: ما ظَنَنتُكَ تُوافِي بلدًا أَحُلُّه فتنزلَ غيرَ داري.

**فقلتُ**: والله ما وافيتُ إلَّا قاصدًا الأميرَ، ولكنَّ دوابِّي تأخَّرَتْ، فتوقَّعتُ وُرودَها لِأصيرَ إلى بابِ الأميرِ عليها.

فدعا بكُتُبٍ وَرَدَتْ من محمَّدِ بن عبد الملك الزيَّات، وفيها كتابٌ إليَّ، وفي دَرْجِهِ كتابٌ من أمير المؤمنين المعتصمِ بولايَتِي دمشقَ، وأراني كتابًا إليه يُعلِمُه فيه ما جَنَاهُ عليُّ بنُ إسحاقَ مِنْ قَتلِ رجاءِ بن أبي الضحَّاكِ بدمشقَ(١)،

(١) وذلك أنَّ عليَّ بنَ إسحاقَ بنِ يحيى بنِ معاذٍ كان يتقلَّد خلافة صول أرتكين على المعونة بدمشق، فوثب على رجاء بن أبي الضحَّاكِ -الذي كان على خراج دمشق- فقتله، وقبض على جماعته وحَبَسَهم. انظر (٢/ ٣٠٦ وما بعدها).

وأنَّ أميرَ المؤمنينَ رأى تقليدَكَ، فطُلِبتَ بِسُرَّ مَن رأى، فذُكِرَ له أنَّكَ انحدرْتَ إلى إسحاقَ بن إبراهيمَ.

فأمرَ بتسليم كُتبِي إليَّ، ودَفعِ مئة ألفِ درهمٍ معونةً وإخراجي. فأُحضِرَ المالُ، ووكَّلَ بي مَن يستَحِثُّني على البِدار.

فوردَ عليَّ من السُّرور ما أدهشَني، وودَّعتُه، وخرجتُ إلى محمَّدِ بن الفضل، فعرَّفتُه ما جرى، وودَّعتُه أيضًا، وأخرجتُ دنانيرَهُ، فرَددْتُها عليه، فحلفَ بأَيمانٍ غليظةٍ لا عادَتْ إلى مِلكه أبدًا، **وقال**: إن حَصَلتَ في عَمَلِكَ واتَّسعْتَ، لم أمتنع من قبول العوض.

فشَخَصتُ، ومَررتُ بالرافقة[1]، وابتعتُ الجاريةَ، وبلغتُ مُنايَ بمِلْكها، واجتزتُ بحمصَ بابن عمِّي، وأنا أَجلُّ منه عَمَلًا، ودخلتُ عَمَلي، فصَنَعَ اللهُ جلَّ وعزَّ خيرًا وأوسَعَ.

(١) في (ف، ن): (بالرقة).

## [١٣: ١٥] [تَصِلُ زوجَها بعدَ قطيعةٍ لأبياتٍ قرأتها]

حدَّثني الحسنُ(١) بنُ صافي مولى ابن المتوكل القاضي، **قال**: حدثني أبو القاسم عليُّ بنُ أحمدَ البَتِّيُّ(٢) الكاتبُ المعروف بابن كردويه، **قال**: كان لي صديقٌ من أهل راذانَ(٣)، عظيمُ النِّعمة، فحدَّثني، **قال**: تزوَّجتُ في شبابي امرأةً من آل وهبٍ، ضخمةَ النِّعمةِ، حسنةَ الخُلُقِ والأدبِ، كثيرةَ المروءةِ، فعَشِقتُها عِشقًا شديدًا، وتمكَّنَ لها مِن قلبي أمرٌ عظيمٌ، وكان عَيشي بها طيِّبًا مُدَّةً طويلةً.

ثمَّ جرى بيني وبينها بعضُ ما يجري بين النَّاس، فغَضِبَتْ عليَّ، وهجرَتْني، وأغلقَتْ باب حُجرَتِها من الدَّارِ دوني، ومنعَتْني من الدُّخول إليها، وراسلَتْني أن أُطلِّقَها.

فترضَّيتُها بكلِّ ما يمكنُ، فلم تَرْضَ، وتوسَّطَ بيننا أهلٌ لنا، فلم يَنجَعْ.

ولَحِقَني من الهَمِّ والكربِ والقلَقِ ما كادَ يُذهِبُ عَقْلي، وهي مُقيمةٌ على حالِها.

---

(١) في (ف): (الحسين).

(٢) في المطبوع: (الليثي)، ولم نقف على ترجمته.

(٣) **راذان**: راذان الأسفل وراذان الأعلى: كورتان بسواد بغدادَ، تشتمل على قرًى كثيرة. ينظر: «معجم البلدان» (٣/ ١٢).

فجِئتُ إلى باب حُجرتها، وجلستُ عندَه مفترشًا للتُّراب، ووضعتُ خَدِّي على العتبة أبكي وأنتحبُ، وأتلافاها[١]، وأسألها الرِّضا، وأقول كلَّ ما[٢] يجوزُ أن يقالَ في مثل هذا، وهي لا تُكلِّمُني، ولا تفتحُ البابَ، ولا تُراسِلُني بشيءٍ.

ثمَّ جاءَ اللَّيلُ، فتوسَّدتُ العتبةَ إلى أن أصبحتُ، فأَقمتُ كذلك ثلاثةَ أيَّامٍ بلياليها، وهي مقيمةٌ على الهِجْران.

فأَيِستُ منها، وعَذلتُ نفسي، ووبَّختُها، ومضيتُ إلى الحمَّام، وكان في داري، فأَمطْتُ عن جسدي الوسخَ الذي لَحِقَهُ، وخرجتُ فجلستُ في داري لأُغيِّرَ ثيابي، وأتبخَّر.

وإذا زوجتي قد خرجَتْ إليَّ، وجواريها حولَها، ومع بعضِهنَّ طبقٌ فيه أوساطٌ وسَنْبُوسَجُ[٣]، وبز ما ورد[٤]، وما أشبهَ ذلك.

فحين رأيتُها استطَرتُ فرحًا، فقُمت إليها، فأكبَبتُ على يديها أقبِّلُها.

**وقلتُ**: يا ستِّي ما هذا؟

**فقالت**: تعالَ نأكلُ، ودَعِ السُّؤالَ.

---

(١) **تَلافاهُ**: تداركه. ينظر: «تاج العروس» (ت ل ف).

(٢) (كل ما) في (ل): (كما).

(٣) **السَّنبُوسَج**: نوعٌ من أنواع الطعام، يُعرَفُ الآنَ بالسنبوسك، أو الفطائر. ينظر: «تصحيح التصحيف» (ص: ٣١٩)، و«تكملة المعاجم العربية» (٦/ ١٥٩).

(٤) في (ض): (وبير ما ورد)، وفي(ل): (وبين ما ورد)، والمثبت من (س، ن).

وجلسنا وقُدِّمَ الطَّبَقُ، فأكلنا جميعًا، وقد كادَ عقلي يزولُ سرورًا.

فلمَّا توسَّطْنا أمرَنا، قلتُ لها: يا ستِّي، إنَّكِ هجرتيني بغير ذنبٍ كبيرٍ أوجبَ ما بلغتيهِ من الهِجْران، وترضَّيتُكِ بكلِّ ما في القُدرةِ فما رضيتِ، ثمَّ تفضَّلتِ ابتداءً بالرُّجوعِ إلى وِصالي بما لم تَبلُغه آمالي، فعَرِّفيني ما سببُ هذا؟

**فقالت:** قد كانَ الأمرُ في ذلك ضعيفًا[1]، ولكن تداخلَني من التجَنِّي ما يتداخلُ المجنونَ، ثمَّ استمرَّ بي اللَّجاجُ، وأراني الشَّيطانُ أنَّ الصَّوابَ فيما عَمِلتُه، فأقمتُ على ما رأيتَ.

فلمَّا كان في هذه السَّاعة، أخذتُ دفترًا كان بين يديَّ، فتَصفَّحتُه، فوقعَتْ عيني منه على قولِ الشَّاعر:

الدَّهرُ أَقْصَرُ مُدَّةً ... مِنْ أَنْ يُمَحَّقَ بالعِتَابْ
أو أن يُكَدَّرَ ما صَفَا ... مِنْهُ بِهَجْرٍ وَاجْتِنَابْ
فَتَغنَّمِي سَاعَاتِهِ ... فَمَمرُّها مَرُّ السَّحَابْ

فعَلِمتُ أنَّها عِظَةٌ، ومن سَبِيلي ألَّا أُسخِطَ الله تعالى بإِسخاطِ زوجي، ولا أستعملَ اللَّجاجَ، فأَسوؤَهُ، وأُسِرَّ نفسي، فجِئتُك أترضَّاكَ، وأُرضِيكَ.

فأكبَبتُ على يديها أُقبِّلُهما، وصفا ما بيننا أحسنَ صفاء.

---

(١) في (ل): (صعبًا).

# البَابُ الرّابعُ عَشَرَ

## فِي مَا اخْتِيرَ مِنْ مُلَحِ الأشْعَار
## فِي أكْثَرِ مَعَانِي مَا تَقَدَّمَ مِنَ الأمْثَالِ وَالأخْبَار

١ - قال لَقِيط بن زُرارَةَ التَّمِيميُّ(١): [من البسيط]

قَدْ عِشْتُ في النَّاسِ أَطْوارًا على خُلُقٍ ... شَتَّى وقاسَيْتُ فِيهَا اللِّينَ والفَظَعا(٢) [ص/٢٠٦]

كُـلًّا لَبِستُ فَلا النَّعْمَاءُ تُبْطِرُني ... ولا تَخَشَّعْتُ(٣) مِنْ لَأْوائِهَا جَزَعًا

لا يَمْلَأُ الهَوْلُ صَدْرِي قَبْلَ وَقْعَتِهِ ... ولا أَضِيـقُ بِـهِ ذَرْعًـا إذا وَقَعَا

ما سُدَّ لي مَطْلِعٌ ضَاقَت ثَنِيَّتُه(٤) ... إِلَّا وَجَـدْتُ وَرَاء الضِّيقِ مُتَّسَعَا(٥)

---

(١) لقيط بن زرارة بن عدس، من شعراء الجاهلية، وكان يأتي كسرى فيحبوه ويكسوه، يكنى أبا دختنوس، وأبا نهشل، قتل يوم «شعب جبلة». ينظر: «أنساب الأشراف» (١٢/ ٢٩).

(٢) في (ض، ل، والمطبوع): (والقطعا). وهو تصحيف. **فَظِعَ بالأَمرِ فَظَعاً**: ضاقَ به ذَرْعاً، **قالَ المُبَرِّدُ**: الفَظَعُ: مصدَرُ فَظِعَ به، وقد يكونُ مصدرَ فَظُعَ؛ ككَرُمَ كَرَماً، إلَّا أنِّي لم أسمَعِ الفَظَعَ إلَّا هنا. أي: في هذا البيت. ينظر: «المحكم» (٢/ ٦٨)، و«تاج العروس» (ف ظ ع: ٢١/ ٥٠٥).

(٣) في (ض، ل): (تجرعت). **تَخَشَّعَ**: رَمَى ببصرِهِ نحو الأرض وغَضَّه وخفَضَ صَوْتَهُ. **والتخشّع**: الخضوع والتذلل. ينظر: «لسان العرب» (خ ش ع: ٨/ ٧١).

(٤) في (ض): (بقيته)، وفي (ل): (بنيته)، وفي (ف): (ما سد مُطَّلَعٌ ضاقت بي عريكته).

(٥) نسبت الأبيات في «الحماسة البصريَّة» (١/ ١١٦)، و«العقد الفريد» (٢/ ٣٢٩) إلى عبد العزيز بنِ زُرَارة الكلابي. وفي «أمالي القالي» (٢/ ٣٠٤) نسبت إلى معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٢ - وقال أبو ذُؤَيبٍ الهُذَليُّ[١]: [من الطويل]

وإنِّي صَبَرْتُ النَّفْسَ بَعْدَ ابنِ عَنْبَسٍ وَقَدْ لَجَّ مِنْ ماءِ الشُّؤُونِ لجُوجُ[٢]

لِأُحْسَبَ جَلْدًا، أو لِيُنبأَ شامتٌ[٣] وللشَّرِّ بَعدَ القارِعَاتِ فُـرُوجُ[٤]

٣- ويُروَى لأمير المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥]: [من البسيط]

إنِّـي أَقُـولُ لِنَفْسِي وَهْـيَ ضَيِّقَةٌ وَقَـدْ أَنَـاخَ عَلَيْهَا الدَّهْرُ بالعَجَبِ

صَبْـرًا عَلى شِـدَّةِ الأيَّـام إنَّ لها عُقْبَى وَمَا الصَّبْرُ إلَّا عِنْدَ ذِي الحَسَبِ

---

(١) هو خويلد بن خالد، شاعر جاهليٌّ إسلاميٌّ، كان مسلمًا على عهد النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يره، وتوفي فِي خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بطريق مكة، وقيل: إنه ماتَ بمصرَ منصرفًا من غزوة إفريقية مع ابن الزبير. ينظر: «أسد الغابة» (٥/ ١٠٤).

(٢) **صَبَرت النفسَ**: حَبَسْتُها عن الجَزَع. **وابن عنبسٍ**: رجلٌ رَثَاه. **والشؤون**: جمع شأن، وهي شُعَبُ الرأس التي بين العظام، زَعَمَ الناسُ أنَّ الدموعَ تخرج منها حتَّى تصيرَ إلى العين، **واللَّجُوج** اسمٌ، وأراد: لجَّ دَمعٌ لجوجٌ. ينظر: «شرح أدب الكاتب» للجواليقي (ص: ٢٨٥).

(٣) في (ل) (أو لِأَكْبِتَ حاسِدًا)، والمثبت من (ش)، وفي النسخ الأخرى مصحَّفة.

(٤) يقول: إنِّي صبرت على رزئي بابن عنبسٍ لِأُحسَبَ جَلْدًا، أو لِيُخبَرَ شامتٌ بتجلُّدِي فينكسرَ عنِّي؛ ويجوز أن يكون قوله: «فروج»، جمعُ فَرْجَةٍ، وهي الرَّاحةُ مِنْ حُزْن أو مَرَضٍ، ويجوزُ أن يكونَ مَصْدرًا لفَرِجَ يَفْرِجُ؛ أي: تفرُّجٌ وانكشافٌ. ينظر: «لسان العرب» (ف ر ج: ٢/ ٣٤١ -٣٤٣). وانظر الأبيات في: «التعازي» للمدائني (ص: ٩٠)، و«ديوان المعاني» (١/ ١٣١).

(٥) في (ر، ن، غ، ح): (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

سَيَفْتَحُ اللهُ عَـنْ قُـرْبٍ بِنافعةٍ[(١)] فِيهَا لمثلِكَ رَاحَـاتٌ مِنَ التَّعَبِ[(٢)]

٤- ويروى لذي النُّورَين عثمانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقيل إنَّه لغيره: [من الطويل]

خَلِيلَيَّ لا واللهِ مـا مِـنْ مُلِمَّةٍ تَـدُومُ على حَـيٍّ وَإِنْ هِـيَ جَلَّتِ

فَإِنْ نَزَلَتْ يَوْمًا فَلَا تَخْضَعَنْ لها وَلا تُكْثِرِ الشَّكْوَى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ

فَكَمْ مِـنْ كَرِيمٍ قَـدْ بُلِي بِنَوائِبٍ فَصَابَرَهَا حَتَّى مَضَتْ واضْمَحَلَّتِ[(٣)]

٥- وأنشدَ مُعَاوِيَةُ بنُ أبي سُفيانَ مُتَمَثِّلًا: [من الطويل]

فَـلَا تَيْأَسَا واسْـتَـغْـوِرَا اللهَ[(٤)] إِنَّه إذا اللهُ سَنَّى حَـلَّ عَقدٍ تَيَسَّرَا[(٥)]

---

(١) في (ل): (منافعه).

(٢) ينظر: «أنس المسجون» (ص: ٥٦).

(٣) ينظر: «أدب الدين والدنيا» (٢/ ٢٧٩)، و«أنس المسجون» (ص: ٥٦).

(٤) في (ر، ض، ل) (فَلَا تَيْأَسَنْ وَاسْتَغْنِ بالله)، والمثبت من (ن)، وموافق للمصادر.
**واسْتَغْوِرَ الله**: سألَه الخير والنفع، يقال: غَارَهُم اللهُ بخيرٍ: أَصَابَهُم بخصْبٍ ومَطَرٍ وسَقَاهُم. وبرِزْقٍ: أَتاهُم. وغَارَهُمْ أيضاً: نَفَعَهُم. والاسمُ الغِيرَةُ. ينظر: «أمالي القالي» (١/ ٢٣٥)، و«تاج العروس» (غ و ر: ١٣/ ٢٧٥).

(٥) يقال: **سَنَّيت الشيءَ**؛ إذا فَتَحتَه وسَهَّلتَه. ينظر: «الألفاظ» لابن السكيت (ص: ٥٤)، و«لسان العرب» (س ن ي: ١٤/ ٤٠٤).

٦- لأبي دَهْبَلٍ الجُمَحِيِّ[١] من قصيدةٍ له:

وإنِّـي لمَحْجُوبٌ غَـداةَ أَزُورُهَـا ... وَكُنتُ إذا مَا جِئتُها لا أُعَـرِّجُ[٢]

عَسَى كُرْبَةٌ أَمْسَيْتُ فِيهَا مُقِيمَةٌ ... يَكُونُ لَنَا مِنْهَا نَـجَـاةٌ[٣] ومَخْرَجُ

فَيُكْبَتُ أَعْـدَاءٌ وَيَـجْـذَلُ آلِـفٌ[٤] ... لَهُ كَبِدٌ مِنْ لَوْعَةِ البَيْنِ تُلْعَجُ[٥]

٧- لحارثةَ بنِ بَدرٍ الغُدَانيِّ: [من الطويل]

وَقُـلْ لِـفُـؤَادٍ إِنْ نَـزَا بِـكَ نَـزْوةً[٦] ... مِنَ الهَمِّ: أَفْرِخْ[٧]، أَكْثَرُ الرَّوْعِ باطِلُهْ[٨]

---

(١) هو وهب بن زمعة بن أسيد، أحد الشعراء الإسلاميين، من أهل مكة، وكان شاعرًا مُحسِنًا، أكثر أشعاره في عبد الله بن عبد الرحمن الأزرق والي اليمن. ينظر: «الشعر والشعراء» (٢/ ٦٠٠)، و«تاريخ دمشق» (٦٣/ ٣٥٥- ٣٥٧).

(٢) (لا أعرج) في (ل): (لأعرج).

(٣) في (ر، ف): (نجاء).

(٤) **الجَذَلُ**: الفرح، وبابُه طَرِبَ. ينظر: «مختار الصحاح» (ج ذ ل).

(٥) أي: تُحرَقُ. ينظر: «لسان العرب» (ل ع ج: ٢/ ٣٧٥). والأبيات في «ديوانه» (ص: ٥٥).

(٦) في (س) (قل للفؤاد وقد تزايل نزوه).

(٧) **أَفرَخَ الرَّوْعُ**: ذَهَبَ الفَزَعُ؛ يقال: لِيُفْرِخْ رَوْعُكَ؛ أي: لِيخْرُجْ عنك فَزَعُكَ كما يخرجُ الفَرخُ عن البيضةِ. **وأَفْرِخْ رَوْعَك**؛ أي: سَكِّنْ جأْشَك. ينظر: «لسان العرب» (ف ر خ: ٣/ ٤٣).

(٨) ينظر: «البيان والتبين» (٢/ ١٢٩)، و«حماسة البحتري» (ص: ٤٧) و«أمالي المرتضى» (١/ ٣٨١).

٨- ولتَوبَةَ بنِ الحُمَيِّرِ العُقَيليِّ[١]: [من الطويل]

وَقَدْ تَذْهَبُ الحاجَاتُ يَطلُبُهَا الفَتَى    شَعَاعًا وَتَخْشَى النَّفْسُ ما لا يَضِيرُها[٢]

٩- ولجريرِ بنِ الخَطَفِيِّ[٣]: [من الوافر]

يُعَافي اللهُ بَعْدَ بَلاءِ جَهْدٍ    وَيُنْهِضُ بَعْدَ ما يَبْلَى السَّقِيمُ[٤]

١٠- لزيادِ بنِ عَمرٍو من بني الحارِث بن كَعب[٥]، وقيل: هي لزيادِ بن عمرٍو الغُدَانيِّ، وقيل: لزيادةَ بنِ زيدٍ العُذرِيِّ[٦] من أبياتٍ: [من الطويل]

إذَا مَذْهَبٌ سُدَّتْ عَلَيكَ فُرُوجُهُ    فَإِنَّكَ لاقٍ لا مَحَالَةَ مَذْهَبَا

فَلَا تَجْعَلَنْ كَرْبَ الخُطُوبِ إذا عَرَتْ    عَلَيكَ رِتَاجًا لا تَزالُ مُضَبَّبا

---

(١) من بنى عُقَيل بن كعب بن ربيعة، أحد عشَّاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته ليلى الأخيليّة. ينظر: «الشعر والشعراء» (١/ ٤٣٦).

(٢) البيت في «ديوانه» (ص: ٣٠).

(٣) (بن الخطفي) ليس في (ض، ل). وهو لقبُ جدِّ جريرِ بن عطيَّةَ بن الخطفيِّ، واسمُه حذيفة؛ وجرير أحدُ الشعراء المعروفين، أدرك الصحابة، ومدح الخلفاء. ينظر: «الأنساب» (٥/ ١٦٣).

(٤) ينظر: «ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب» (٢/ ٨٠٥).

(٥) (من بني الحارِث بن كَعب) في (ف): (بن الحارِث).

(٦) زيادة بن زيد، من عُذْرَة، وكان صاحبًا لهدبة بن خشرم، فاختلفا اختلافًا أدى إلى أن يقتل هُدْبةُ زيادةَ. ينظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٦٨٠).

وَكُنْ رَجُلًا جَلْدًا إِذَا مَا تَقَلَّبَتْ بِهِ ... صَيْرَفِيَّاتُ الأُمُورِ[1] تَقَلَّبَا[2]

١١- ولغَيرِهِ، ولم يُسَمِّ قائلاً: [من مخلَّع البسيط]

نَوائِبُ الدَّهرِ أَدَّبَتْنِي ... وَإِنَّمَا يُوعَظُ اللَّبِيبُ

قَدْ ذُقْتُ حُلْوًا وَذُقْتُ مُرًّا ... كَذَاكَ عَيْشُ الفَتَى ضُرُوبُ

مَا مَرَّ بُؤْسٌ وَلَا نَعِيمٌ ... إِلَّا ولي فِيهِمَا نَصِيبُ[3]

١٢- وذكرَ أبو تمَّامٍ الطَّائيُّ في كتاب «الحماسة» لجابرِ بنِ ثَعلَبٍ الطائيِّ[4]:

[من الطويل]

كأنَّ الفَتَى لم يَعْرَ يومًا إذَا اكْتَسَى ... ولم يَكُ صُعْلُوكًا إذا مَا تَموَّلا

ولم يَكُ في بُؤْسٍ إذا بَاتَ لَيلَةً ... يُناغِي غَزَالًا سَاجِيَ[5] الطَّرْفِ أَكْحَلا[6]

---

(١) في (ل): (صرفات للأمور).

(٢) الأبيات منسوبة لزيادة بن زيد، مع بعض الاختلاف، في «الحيوان» (٧/ ٩٢)، و«منتهى الطلب من أشعار العرب» (ص: ٣٧٠).

(٣) هذه مثبتة من (ك)، وليست في باقي النسخ. ينظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (ص: ٣٥١)، و«أدب الدين والدنيا» (٢/ ٢٩٢).

(٤) في (ر، والمطبوع): (تغلب) وهو تصحيف. وهو شاعر جاهلي. ينظر: «الحماسة البصرية» (١/ ١١٣).

(٥) في (ر): (فاتر).

(٦) ينظر: «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (ص: ٢٢٢).

١٣- وقَرِيبٌ منهُ ما أنشدني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عن ابنِ دُرَيدٍ، عن عبدِ الرَّحمنِ ابنِ أخي الأصمعيِّ، عن عَمِّه: [من البسيط]

كَـأَنَّ قَـوْمًـا إذا مَـا بُـدِّلُـوا نِعَمًا ... بِنَكْبَةٍ لم يَكُونوا قَبْلَها نُكِبُوا

١٤- ومثله[1]: [من البسيط]

إنَّ البُطُونَ إذَا جَاعَتْ مَتَى شَبِعَتْ ... كَأَنَّما لم يُقَاسِ الجُوعَ طَاوِيهَا

١٥- ولسعيد بن رضا[2] الأَسدي، وقيل: إنَّه للإمام عليٍّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[3]: [من الوافر]

فَمَا نُـوَبُ الـحَـوادِثِ بَاقِيَاتٌ ... وَلَا البُؤْسَى تَـدُومُ وَلَا النَّعِيمُ

كَمَا يَمْضِي سُـرُورُكَ وَهْـوَ جَمٌّ ... كَـذَلِـك مـا يَـسُـوؤكَ لا يَـدُومُ

فَـلَا تَهْلِكْ على ما فَـاتَ وَجْـدًا ... وَلَا تُـفْـرِدْكَ بـالأَسَـفِ الهُمُومُ

١٦- وقريبٌ منه لكُثَيِّرِ عَزَّة في محمَّد ابن الحنفيَّة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[4] لمَّا حَبَسَه ابنُ الزُّبَير، من أبيات: [من الطويل]

تُـحَـدِّثُ مَـنْ لاقَـيْـتَ أَنَّـكَ عَائِذٌ ... بَلِ العَائِذُ المَظْلُومُ في سِجْنِ عَارِمِ[5]

---

(١) في (ك) زيادة: (أو يُقارِبه لغيره، مُفرد).
(٢) (رضا) في (ل): (مطر)، وفي (ر، غ، ن): (مضا)، وفي (ج، ش): (رمضان).
(٣) قوله: (وقيل: إنَّه...) مثبت من (ك)، وليس في باقي النسخ.
(٤) في (ر): (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ).
(٥) كان ابنُ الزبير يدعى (العائذ) وهو المقصود بقوله: (أَنَّكَ عَائِذٌ)، و(سجن عارم) =

وَمَـا وَرَقُ[١] الدُّنْيَا بِبَاقٍ لِأَهْلِهَا ... وَلَا شِـدَّةُ الدُّنيَا بِضَرْبَة لازِمِ[٢]

**فزاد فيه بعض إخواننا**[٣]:

لِهَذا وَهَـذا مُـدَّةٌ سَـوفَ تَنقَضِي ... وَيُصبِحُ ما لاقَيْتَه حُلْمَ حَالمِ[٤]

١٧- لأعرابيٍّ: [من الطويل]

فلا تَحْسَبَا[٥] سِجْنَ اليَمامَةِ دَائِمًا ... كَمَا لم يَـدُمْ عَيْشِي بِسَفْحِ أبـانِ[٦]

---

= هو السجن الذي حبس فيه ابنُ الزبير ابنَ الحنفية مع خمسة عشر رجلاً من بني هاشم. ينظر: «الكامل» للمبرد (٣/ ١٩٤)، و«العقد الفريد» (٥/ ١٦١).

(١) في (ف، ن): (رَوْنَقُ). **ووَرَقُ الدنيا**: نعيمُها وبهْجَتُها. ينظر: «تاج العروس» (و ر ق: ٢٦/ ٤٦٢).

(٢) **ضربة لازم**: أصلها (لازِب) وهي الأفصح، يقال: صارَ الشَّيءُ ضربةَ لازِبٍ؛ أي: لازمًا. ينظر: «الصحاح» (ل ز م: ٥/ ٢٠٢٩)، و«المحكم» (ل ز ب: ٩/ ٥١).

(٣) (فزاد فيه بعض إخواننا) زيادة من (ن، س، ش، ج)، ليست في النسخ الأخرى.

(٤) ينظر: «أخبار مكة» للفاكهي (٣/ ٣٤٢)، و«حماسة البحتري» (ص: ٤٤٠)، و«أنس المسجون» (ص: ١٣٠) ونسبه فيه إلى سلم بن قتيبة لمّا حبسه مصعب بن الزّبير.

(٥) (فلا تحسبا) في (ف): (تحسبن).

(٦) **أبان**: جبل بين فيد والنّبهانية أبيض، وأبان جبلٌ أسود، وهما أَبانَانِ، وكلاهما محدَّدُ الرأسِ كالسنان، وهما لبني مناف بن دارم بن تميم. ينظر: «معجم البلدان» (١/ ٦٢). والبيت نسبه «كتاب الفنون» لابن عقيل (٢/ ٦٢٣) لجحدر اللص، ونسبه في «الدر الفريد» (٨/ ١٥٥) لطهمان بن عمرو.

١٨- لمُضَرِّسٍ الأسدي(١): [من الطويل]

فلا تَيْأَسَنْ مِـنْ صَالِحٍ أَنْ تَنَالَهُ ... وَإِنْ كَانْ قِدْماً(٢) بَيْنَ أَيْـدٍ تُبَادِرُهْ

١٩- ولحَوْطِ بنِ [رئابٍ](٣) الأسديِّ: [من الطويل]

تُعَلِّمُنِي بالعَيْشِ عِرْسِي كَأَنَّما ... تُعَلِّمُنِي الشَّيءَ الَّـذِي أَنَـا جَاهِلُهْ

يَعِيشُ الفَتَى بِالفَقْرِ يومًا وَبِالغِنَى ... وكُلٌّ كَـأَنْ لم يَلْقَ حِينَ يُزَايِلُهْ(٤) [ف/١٧٨]

٢٠- وقريبٌ منه:

يَعِيشُ الفَتَىَ بِالفَقْرِ يوماً وَبِالغِنَى ... وُكُلٌّ كَأَنْ لم يَلْقَهُ حِينَ يَذْهَبُ(٥)

---

(١) مُضَرِّس بن ربعي بن لقيط الأسدي، له خبر مع الفرزدق، شاعر محسن متمكن، والبيت منسوب له في: «المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء» (ص: ٢٥١)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (ص: ٣٩٠).

(٢) في (ن): (نهبًا).

(٣) في (ن): (ذئاب)، و(ف): (لخطوط بن ذباب)، وهو تصحيف، والمثبت من المصادر. وهو حَوْطُ بنُ رِئابٍ الأسديُّ، شاعر إسلاميٌّ، قال أبو عبيد البكري: وأحسبه أدرك الجاهلية، وذكره ابن حجر في قسم المخضرمين الَّذين أدركوا النَّبيَّ ﷺ ولم يَرَوه. ينظر: «سمط اللآلي في شرح أمالي القالي» (١/ ٣٣٩)، و«الإصابة» (٢/ ١٥٨).

(٤) ينظر: «حلية المحاضرة» (ص: ٤١)، و«الحماسة البصرية» (٢/ ٧٩).

(٥) ينظر: «الدر الفريد» (١١/ ٣٨١).

[ر/١٦٣] كأنَّكَ لم تَـعـدِمْ مِـنَ الـدَّهـرِ لَـذَّةً  إذا أَنْتَ أَدْرَكتَ الَّذي كُنْتَ تطلُبُ

٢١- للأَضْبَطِ بنِ قُرَيعٍ التَّميميِّ[١] من أبيات: [من المنسرح]

لِـكُـلِّ ضِـيـقٍ مِـنَ الأُمُــورِ سَعَةْ  وَالمُسْيُ[٢] وَالصُّبْحُ لا فَلَاحَ[٣] مَعَهْ

لا تَـحْـقِـرَنَّ الـوَضِـيـعَ عَـلَّـكَ أَنْ  تَــراه[٤] يومًا والـدَّهْـرُ قَـدْ رَفَعَهْ

قَــدْ يَـجْـمَـعُ الـمـالَ غَـيـرُ آكِـلِـهِ  وَيَـأْكُـلُ المالَ غَيرُ مَـنْ جَمَعَهْ[٥]

---

(١) الأضبط بن قريع السعدي التميمي، شاعر جاهلي، أساء قومُه إليه - وهو سيدهم- فانتقل عنهم إلى آخرين، فرآهم كذلك، فقال: «بكل واد بنو سعد»، وأرسلها مثلًا. ينظر: «أمثال العرب» للمفضّل (ص: ٢٧).

(٢) في (ر، ف، والمطبوع): (والليل)، وهو خطأ. **والمسي**: بضمِّ الميم وكسرها: المساءُ. ينظر: «الصحاح» (م س و: ٦/ ٢٤٩٢)، و«لسان العرب» (م س و: ١٥/ ٢٨).

(٣) في (ر، ف): (لا بقاء)، **والفلاح**: البقاء. ينظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» (١/ ٣٨).

(٤) في (ف): (تلقاه).

(٥) ينظر: «الفصول والغايات» للمعري (ص: ١٤٠)، و«زهر الآداب وثمر الألباب» (٢/ ٥٦٠). هذا وفي المطبوع زيادة ثلاثة أبيات بعد هذا، وليست في النسخ التي لدينا، وهي:

قَـدْ يَقطَعُ الـثَّـوبَ غَيرُ لابِسِهِ  ويَلبَسُ الـثَّـوبَ غيرُ مَـن قَطَعَهْ

قَـدْ يَـرْفَـعُ البَيتَ غَـيـرُ سَاكِنِهِ  وَيَسْكُنُ البَيتَ غَيرُ مَـنْ رَفَعَهْ

فَــارْضَ مِــنَ اللهِ مَـا أَتَــاكَ بِـهِ  مَــنْ قَــرَّ عَـيْـنًـا بِـعَـيْـشِـهِ نَفَعَهْ

٢٢- قال مؤلِّفُ هذا الكتاب: ولي في هذا الرويِّ وقريبٌ من هذا المعنى أبياتٌ، وهي: [من المنسرح]

اصْبِرْ فَلَيْسَ الزَّمَانُ مُصْطَبِرًا    وَكُلُّ أَحْدَاثِهِ فَمُنْقَشِعَةْ
كَمْ مِنْ فَقِيرٍ غِنَاهُ فِي شِبَعٍ    قَدْ نَالَ خَفْضًا في عَيْشِهِ وَدَعَةْ
وَمِنْ جَلِيلٍ جَلَّتْ مَصَائِبُهُ    ثُمَّ تَلافَاهُ بَعْدُ مَنْ وَضَعَهْ
فَعَادَ في العِزِّ آمِنًا جَذِلًا[(١)]    وَعَادَ أَعْدَاؤُهُ لَهُ خَضَعَةْ

٢٣- أنشدنا أبو العَبَّاس أحمدُ بنُ يَحيَى، ثَعْلَبُ: [من الرمل]

رُبَّ رِيْحٍ لِأُنَاسٍ عَصَفَتْ    ثُمَّ مَا إِنْ لَبِثَتْ أَنْ رَكَدَتْ
وَكَذَاكَ الدَّهْرُ في أَفْعَالِهِ    قَدَمٌ زَلَّتْ وَأُخْرَى ثَبَتَتْ
بَالِغٌ مَا كَانَ يَرْجُو دُونَهُ    وَيَدٌ عَمَّا اسْتَحَقَّتْ قَصَرَتْ[(٢)]
وَكَذَا الأَيَّامُ مِنْ عَادَاتِهَا    أَنَّهَا مُفْسِدَةٌ مَا أَصْلَحَتْ
ثُمَّ يَأْتِيكَ مَقَادِيرٌ بِهَا    فَتُرَى مُصْلِحَةً[(٣)] مَا أَفْسَدَتْ[(٤)]

---

(١) أي: فَرِحًا. ينظر: «مختار الصحاح» (ج ذ ل).
(٢) قَصَرَ عن الشَّيءِ: عَجَزَ عنهُ ولم يَبْلُغْهُ، وبابه: دَخَلَ. ينظر: «مختار الصحاح» (ق ص ر).
(٣) (بها فترى مصلحة) في (ف): (لها فتراها أصلحت).
(٤) ينظر: «ملء العَيبة» (ص: ٣٣)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ١٥٣).

٢٤- للحُسين بن مُطَير الأَسَدِيِّ: [من الطويل]

إذا يَسَّرَ اللهُ الأُمُورَ تَيَسَّرَتْ ... وَلانَتْ قُوَاهَا واسْتَقَادَ عَسِيرُهَا
فَكَمْ طَامِعٍ في حَاجَةٍ لا يَنَالُها ... وَكَمْ آيِسٍ مِنْهَا أَتَاهُ بَشِيرُهَا
وَكَمْ خَائِفٍ صَارَ المَخُوفَ[1] ومُقْتِرٍ ... تموَّلَ، والأَحْدَاثُ يَحْلُو مَرِيرُهَا
وَقَدْ تَغْدِرُ الدُّنيَا فَيُمْسِي غَنِيُّهَا ... فَقِيرًا ويَغْنَى بَعْدَ بُؤسٍ[2] فَقِيرُهَا
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ تَكَدُّرِ عِيشَةٍ ... وَأُخْرَى صَفَا بَعْدَ اكْدِرَارٍ[3] غَدِيرُهَا[4]

٢٥- لمسكين الدّارمي[5]: [من الطويل]

وإِنِّي لأَرْجُو اللهَ حتَّى كَأَنَّني ... أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللهُ صَانِعُ[6]

---

(١) في (ر): (المخيف).

(٢) وفي (ر): (فقر)، وفي (ن، غ): (عسر).

(٣) في (ف): (انكدار)، والصواب المثبت، وهو من: اكْدَرَّ. ينظر: «لسان العرب» (ك د ر: ٥/ ١٣٤).

(٤) ينظر: «المحاسن والمساوئ» لإبراهيم البيهقي (ص: ٤٠٣)، و«شعر الحسين بن مطير الأسدي» (ص: ١٦٨).

(٥) ربيعة بن عامر بن أنيف الدارمي الملقب بمسكين، كان شاعرًا مُجِيدًا سيِّدًا شريفًا، وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاةٌ، (ت: ٨٩هـ). ينظر: «معجم الأدباء» (٣/ ١٢٩٩).

(٦) البيت بدون نسبة في «عيون الأخبار» (١/ ٩٣)، «العقد الفريد» (٣/ ١٢٩)، ونُسِبَ إلى محمد بن وهيب الحميري في: «الكامل» (٢/ ٦)، و«لباب الآداب» للثعالبي (ص: ١٨٦).

٢٦- وأنشدني محمَّدُ بنُ الحسنِ بن المظفَّرِ بن الحسَن[١]، **قال:** أنشدني الحسن بن أبي[٢] الخضر، **قال:** أنشدنا ثعلَبُ: [من الطويل]

إلى الله كُلُّ الأَمْـرِ في الخَلْقِ كُلِّهِ ... وَلَيسَ إلى المَخْلُوقِ شَيءٌ مِنَ الأَمْرِ

إذا أَنـا لمْ أَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ كُلَّمَا ... تَكَرَّهْتُ مِنهُ طَالَ عَتْبِي عَلَى الدَّهْرِ

وَوَسَّعَ صَدْرِي لِلْأَذَى كَثْرَةُ الأَذَى ... وَقَدْ كُنتُ أَحْيَانًا يضيق بِهِ صَدري

وَصَيَّرَني يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِيًا ... لِحُسْنِ صَنِيعِ اللهِ مِنْ حَيْثُ لا أَدْرِي[٣]

وأخبرني أبو محمَّد **الحسنُ بنُ عبد الرَّحمَن بنِ خَلَّادٍ الرَّامَهُرْمُزِيُّ**، خليفَةُ أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على القَضاء بها، **قال:** أخبرنا وَكيعٌ[٤] **مُحَمَّدُ بنُ خَلَفٍ القاضي، أنَّ طَلحَةَ بنَ عبد**[٥] **الله أخبرهُ، قال:** حدَّثني عبد الله بن شبيبٍ[٦]، **قال:** أنشدني الثَّوريُّ[٧]، وذَكَر البيتَينِ الأوَّلين، ثمَّ بيتًا ثالثًا، **وهو:**

---

(١) في (ر): (الحُسَين).

(٢) (أبي) ليست في (ف).

(٣) الأبيات منسوبة لموسى بن عبد الله بن علي بن أبي طالب في «زهر الآداب وثمر الألباب» (١/ ١٣٠)، ولأبي الأسود الدؤلي في «معجم الأدباء» (٤/ ١٤٧٣). وينظر: «عيون الأخبار» (٣/ ٢١٢)، «شعب الإيمان» (٧/ ٢٢٦).

(٤) في النسخ زيادة (بن)، والصواب بدونها. وقد سبقت ترجمته (١/ ١٧٩). ينظر: «تاريخ بغداد» (٣/ ١٢٦)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ١٠٨).

(٥) في (ف، ك): (عبيد).

(٦) الربعي البصري. سبقت ترجمته (١/ ٣٨٢).

(٧) في (ن): (النوري).

وَعَـوَّدْتُ نَفْسِي الصَّبْرَ حَتَّى أَلِفْتُهُ وَأَخْرَجَنِي(١) حُسْنُ العَزَاءِ إلى الصَّبرِ

ثمَّ ذكر البيتَينِ الآخَرين على نحو ذلك.

٢٧- وقال آخر: [من الطويل]

إذا ضَاقَ صَدْرِي بِالأُمُورِ تَفَرَّجَتْ لِعِلْمِي بِأَنَّ الأَمْرَ لَيسَ إلى الخَلْقِ(٢)

٢٨- وقال آخر: [من البسيط]

يَضِيقُ صَـدْرِي بِغَمٍّ عِنْدَ حَادِثَةٍ وَرُبَّـمَـا خِيرَ لي في الغَمِّ أَحْيَانَا

وَرُبَّ يَـومٍ يَـكُـونُ الـغَـمُّ أَوَّلَـهُ وَعِـنـدَ آخِـرِهِ رَوْحًـا وَرَيْـحَـانَـا

مَا ضِقْتُ ذَرْعًـا بِغَمٍّ عِنْدَ نَائِبَةٍ إِلَّا وَلِـي فَـرَجٌ قَدْ حَلَّ أَوْ حَانَا(٣)

٢٩- أنشدني مُحَمَّد بن الحسن، **قال**: أنشدنا أبو عمرَ محمَّدُ بنُ عبد الواحِد، **قال**: أنشدنا ثَعلَبُ عَنِ [ابنِ] الزَّبِير(٤): [من البسيط]

لا أَحْسَبُ الشَّرَّ جارًا لا يُفَارِقُنِي وَلَا أَحُـزُّ على مَا فَاتَنِي الوَدَجَا

---

(١) في (ن): (وأسلمني)، وفي (ف): (وأحوجني).

(٢) ينظر: «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٣٥٣)، و«الدر الفريد» (٣/ ١٧).

(٣) ينظر: «أنس المسجون» (ص: ١٣١).

(٤) هو عبد الله بن الزَّبِير -بفتح الزاي وكسر الباء- بن الأشيم الأَسَدي، من أسد بن خزيمة، من شعراء الدولة الأموية. ينظر: «أنساب الأشراف» (١١/ ١٦٣)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (١/ ٢٥٢).

وَلَا لَقِيتُ مِنَ الـمَـكْـرُوهِ نَـازِلَـةً ... إِلَّا وَثِقْتُ بِـأَنْ أَلْقَى لهَا فَرَجَا[1]

**وأخبرني أبو محمَّد الحسنُ بنُ عبد الرَّحمَنِ بنِ خَلَّادٍ الرامَهُرْمُزِيُّ،** خَليفَةُ أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على القضاء بها، **قال:** أنشدنا أحمد بن عمر الحَنَفي[2]، **قال:** أنشدنا الرِّيَاشِيُّ، **قال:** أنشدنا القَحْذَمِيُّ: فذَكَرَ البيتَ الأوَّلَ[3]، **ثمَّ قال:**

وَلَا تَـرَانِـي لما قَـدْ فَـاتَ مُكْتَئِبًا ... وَلَا تَرَانِي بما قَـدْ نِلْتُ مُبْتَهِجَا

ثمَّ ذكر البَيت الثَّالِث[4].

**٣٠- لبعض الأعراب:** [من مخلّع البسيط]

وَقَـلَّ وَجْـهٌ يَـضِـيـقُ إِلَّا ... وَدُونَـهُ مَـذْهَـبٌ فَـسِـيـحُ

مَـنْ رَوَّحَ اللهُ عَـنْـهُ هَـبَّـتْ ... مِـنْ كُـلِّ وَجْـهٍ إِلَـيْـهِ رِيـحُ[5]

---

(١) البيتان منسوبان **لعبد الله بن الزَّبِير الأسدي في:** «حماسة البحتري» (ص: ٤٤١)، و«شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (ص: ٨٢٢)، و«الحلة السيراء» (١/ ٢٦). ونسبهما الماوردي لسُوَيْدِ بنِ أبي كاهلٍ في «الأمثال والحكم» (ص: ٨٩).

(٢) (الحنفي) في (ف): (الحيلي).

(٣) (البَيت الأول) في (ف): (البيتين).

(٤) (ثمَّ ذكر البيت الثالث) ليست في (ف، ك).

(٥) ينظر: «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص: ١٢٦).

٣١- قَرِئَ على أبي بكرٍ الصُّوليِّ بالبصرَةِ سنةَ خَمسٍ وثلاثينَ وثلاثِ مئَةٍ، في كِتابه «كتاب الوزراء»، وأنا أسمعُ: حَدَّثَكَ الحسن بن مُحَمَّد(١)، **قال:** حدَّثني المارِسْتاني(٢)، **قال:** أنشدتُ(٣) إبراهيمَ بن العَبَّاس الصوليَّ، وهو في مجلسِه بديوان الضِّيَاع: [من الخفيف] [ر/١٦٩]

رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـ ... ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ(٤)

**فَنكتَ بقَلَمِه، ثمَّ قال:** [من الكامل]

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الفَتَى ... ذَرْعًا وَعِنْدَ اللهِ مِنْهَا المَخْرَجُ

ضَاقَتْ(٥) فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا ... فُرِجَتْ وَكَانَ يَظُنُّهَا لا تُفْرَجُ(٦) [ف/١٧٩]

---

(١) في (ر، والمطبوع): (الحُسَين) وهو تصحيف؛ فهو أبو القاسم الحسن بن محمد بن علي بن محمد الحِمَّاني. ينظر: «الأوراق» للصولي (٣/ ١٠٩).

(٢) عبد الله بن أحمد بن إبراهيم، أبو العباس المارستاني البغدادي الضرير، وهذه النسبة إلى «المارستان»، وهو موضع يجتمع فيه المرضى، (ت: ٣١٧هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٢)، و«الأنساب» (١٢/ ١٩).

(٣) في (ف): (أنشدني).

(٤) **العِقَال**: الحبل الذي يربط به البعير. ينظر: «المصباح المنير» (ع ق ل). والبيت في «كتاب سيبويه» (٢/ ١٠٨) منسوب لأمية بن أبي الصلت، ونسبه الواقدي في «الردة» (ص: ١١٠) لرجل من أهل اليمامة، ونسبه المدائني في «التعازي» (ص: ٩٠) لعمير الحنفي.

(٥) في (ر، ن): (كملت).

(٦) ينظر: «أمالي المرتضى» (١/ ٤٨٦)، و«التذكرة الحمدونية» (٨/ ٤٤).

**قال**: فعجبتُ من سُرعةِ طَبعِه وجَودَةِ قَرِيحته[1].

٣٢- أنشدني أحمدُ بنُ عبدِ الله الورَّاق، **قال**: أنشدنا أحمدُ بنُ القاسمِ بنِ نَصرٍ، أخو أبي اللَّيث الفَرائِضيِّ[2]، **قال**: أنشدنا دِعْبِلُ بنُ عليٍّ الخُزاعيُّ قصيدته:

[من الطويل]

*مَدَارِسُ آياتٍ خَلَتْ مِنْ تِلاوَةٍ*

**فَذَكَرَ القصيدةَ إلى آخرِها، وفيها ممَّا يتعلَّق بهذا الباب هذه الأبياتُ:**

[من الطويل]

فَلَوْلا الَّذِي أَرْجُوهُ في اليَومِ أَوْ غَدٍ ... تَقَطَّعَ قَلْبِي إِثْرَهُمْ حَسَرَاتِ
فَيَا نَفْسُ طِيْبِي ثُمَّ يا نَفْسُ أَبْشِرِي ... فَغَيرُ بَعِيدٍ كُلُّ مَا هُوَ آتِ
ولا تَجْزَعِي مِنْ مُدَّةِ الجَوْرِ إنَّني ... كَأَنِّي بها[3] قد آذَنت بِشَتَاتِ
عَسَى اللهُ أَنْ يَرْتَاحَ لِلْخَلْقِ إنَّهُ ... إلى كُلِّ حَيٍّ دَائِمُ اللَّحَظَاتِ[4]

---

(١) قوله: (قال: فعجبت... قريحته) ليس في (ر)، وأثبتناه من (ن).
(٢) كنيته أبو بكر، نيسابوري الأصل، سكن بغداد، (ت: ٣٢٠هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ٥٧٩).
(٣) (كَأَنِّي بها) في «الديوان» (ص: ٤٥): (أرى قوتي).
(٤) الأبيات في «ديوانه» (ص: ٤٥).

٣٣- لعَليٍّ بنِ الجَهْم(١) من قَصِيدةٍ: [من الكامل]

غِيَرُ اللَّيَالي بَادِيَاتٌ عُوَّدُ    وَالمالُ عَارِيَةٌ يُفَادُ(٢) ويَنْفَدُ

وَلِكُلِّ حَالٍ مُعْقِبٌ وَلَرُبَّمَا    أَجْلَى لَكَ المَكْرُوهُ عَمَّا يُحْمَدُ

لا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ تَفَرُّجِ كُرْبَةٍ    خَطْبٌ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الأَنْكَدُ

صَبْرًا فَإِنَّ اليَوْمَ يَتْبَعُهُ غَدٌ    وَيَدُ الخَلِيفَة لا تُطَاوِلُها يَدُ

كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى    فَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالعُوَّدُ(٣)

٣٤- ولغيره في مثله: [من الخفيف]

قَدْ يَصِحُّ المَرِيضُ مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ    كَانَ مِنهُ وَيَهْلِكُ العُوَّادُ

وَيُصَادُ القَطَا فَيَنْجُو سَلِيمًا    بَعْدَ هُلْكٍ وَيَهْلِكُ الصَّيَّادُ(٤)

٣٥- ولعَبدِ الله بنِ المعتزِّ من أبياتٍ: [من الطويل]

---

(١) علي بن الجهم بن بدر السَّامي، من بني سامة بن لؤَي، كان جيِّدَ الشِّعر عالمًا بفنونه، وله اختصاصٌ بالمتوكل العباسي، (ت: ٢٤٩). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٩٢).

(٢) أي: يجيء ويثبت. فادَ المالُ لفلانٍ يَفيدُ؛ أي: ثَبَتَ له. ينظر: «تهذيب اللغة» (١٤/ ١٣٨)، و«الصحاح» (ف ي د: ٢/ ٥٢١).

(٣) ينظر: «المحاسن والأضداد» للجاحظ (ص: ٧٠)، و«معجم الشعراء» (ص: ٢٨٦).

(٤) ينظر: «حماسة الخالديِّين» (ص: ٧٧).

وَكَـمْ نِعْمَةٍ لله في صَـرْفِ نِعْمَةٍ[1] وَمَـكْـرُوهِ أَمْـرٍ قَدْ حَلا بَعْدَ إِمْـرَارِ
وَمَـا كُلُّ مَا تَهْوَى النُّفُوسُ بِنَافِعٍ وَمَا كُلُّ مَا تَخْشَى النُّفُوسُ بِضَرَّارِ[2]

٣٦- وقال آخَرُ: [من مجزوء الكامل]

تُـخْـطِـي الـنُّـفُـوسُ مَـعَ العِيَا نِ وَقَـدْ تُصِيبُ مَـعَ المَظَنَّةْ[3]
كَـمْ مِـنْ مَـضِـيـقٍ بِـالـفَـضَـا ءِ وَمَـخْـرَجٍ بَـيْـنَ الأَسِـنَّـةْ[4]

٣٧- ولسُلَيْمانَ بنِ المُهاجِرِ البَجَليِّ، من أبياتٍ:

إِنَّ الـمَـسَـاءَةَ قَـدْ تَـسُـرُّ وَرُبَّـمـا كَانَ السُّرُورُ بِمَا كَرِهْتَ جَدِيرا[5]

٣٨- البُحتري: [من المنسرح]

لا يَـيْـأَسِ الـمَـرْءُ أَنْ يُنَجِّيَهُ مَـا يَحْسَبُ الـنَّـاسُ أَنَّـهُ عَطَبُهْ
يَـسُـرُّكَ الأَمْـرُ قَـدْ يَـسُـوءُ وَكَـمْ نَـوَّهَ يَـومًـا بِـخَـامِـلٍ لَـقَـبُـهْ[6]

---

(١) في (ف): (نقمة).
(٢) ينظر: «الأوراق» للصولي (٣/ ١٢٦)، و«زهر الآداب» (٣/ ٨٣٠)، وفيهما: (تُرَجَّى ومكروهٍ حَلا بَعْدَ إِمْرارِ).
(٣) (ر): (التَّظِنَّةْ).
(٤) ينظر: «الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة» (ص: ٣١).
(٥) ينظر: «التنبيه والإشراف» للمسعودي (١/ ٢٩٣)، و«الأوائل» للعسكري (ص: ٣٤٧).
(٦) ينظر: «ديوان البحتري» (ص: ٢٧٧).

٣٩- ولأبي العَتاهِية: [من الكامل]

وَلَرُبَّمَا اسْتَيْأَسْتُ ثُمَّ أَقُولُ: لَا ... إِنَّ الَّذي ضَمِنَ النَّجَاحَ كَرِيمُ[(١)]

٤٠- وقال غيره[(٢)]: [من الكامل]

وَلَرُبَّمَا انْتَفَعَ الفَتَى بِضِرَارِ مَنْ ... يَنْوِي الضِّرَارَ وضَرَّهُ مَنْ يَنْفَعُ

٤١- ولعَبد الله بنِ مُعاوية بنِ عبدِ اللهِ بن جَعفَرِ بنِ أبي طالبٍ[(٣)] من أبيات: [من مجزوء الكامل]

لَا تَعْجَلَنَّ فَرُبَّمَا ... عَجِلَ الفَتَى فِيمَا يَضُرُّهْ

فَالْعَيْشُ أَحْلاهُ يَعُودُ ... عَلَى حَلَاوَتِهِ أَمَرُّهْ

وَلَرُبَّمَا كَرِهَ الفَتَى ... أَمْرًا عَوَاقِبُهُ تَسُرُّهْ[(٤)]

---

(١) البيت نُسِبَ لأعرابي في «عيون الأخبار» (٣/ ١٣٤)، و«العقد الفريد» (٤/ ١٠)، ونسبه لأبي العتاهية في «زهر الآداب» (٢/ ٣٨٠)، و«الحماسة البصرية» (١/ ١٧٢).

(٢) في (ر): (ولعبد الله بن المعتز من أبياتٍ)، وقد جاء هذا البيت في (ف، ن، غ) بعد أبيات ابنِ المعتزِّ رقم (٣٥)، وقال: (وله)، والمثبت من (س). **والصواب أنَّ هذا البيت لأبي العتاهية** كما في «ديوانه» (ص: ٢٤٨)، و«تاريخ دمشق» (٧/ ٥٩).

(٣) توفي بخراسان سنة (١٣١هـ). ينظر: «تاريخ أصبهان» (٢/ ٣).

(٤) ينظر: «الدر الفريد» (١١/ ١٦٨).

٤٢- لبعض الأعراب: [من الرجز]

كَمْ مَرَّةٍ حَفَّتْ بِكَ المَكَارِهُ    خَارَ لَكَ اللهُ وَأَنْتَ كَارِهُ

٤٣- وقريبٌ منه: [من مجزوء الخفيف]

رُبَّمَا خِيرَ لِلفتى    وَهوَ لِلْخَيرِ كَارِهُ
وَأَتَاهُ السُّرُورُ مِنْ    حَيْثُ تَأْتِي المَكَارِهُ

٤٤- ويروى لأميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ كرَّم الله وَجهَه(١): [من الكامل]

لا تَكْرَهِ المَكْرُوهَ عِنْدَ نُزُولِهِ    إِنَّ المَكَارِهَ لم تَزَلْ مُتبَايِنَةْ
كَمْ نِعْمَةٍ لا يُسْتَقَلُّ بِشُكْرِهَا    للهِ في طَيِّ(٢) المَكَارِهِ كَامِنَةْ(٣)

٤٥- وقال آخر: [من الرمل]

رُبَّ أَمْرٍ تَزْهَقُ النَّفسُ لَهُ    جَاءَهَا مِنْ خَلَلِ(٤) اليَأْسِ الفَرَجْ

---

(١) في (ر): (سلام الله عليه).
(٢) في (ف): (جَنْبِ).
(٣) البيتان في «الزهرة» لأبي بكر بن داود (ص: ٥٥٢) بدون نسبة، وقد نسبها الثعلبي في «تفسيره» (٥/ ٤٠٤) لعبد الله بن المعتز.
(٤) في (ف): (قِبَلِ). **الخَلَلُ**: الفُرجة بين الشَّيئين، والجمع خِلال. ينظر: «مختار الصحاح» (خ ل ل).

لا تَكُنْ مِنْ وَجْهِ رَوحٍ آيِسًا رُبَّما قَد فُرِجَتْ تِلْكَ الرُّتُجْ[1]
بَينَما المَرْءُ كَئِيبٌ مُوجَعٌ جَاءَهُ اللهُ بِرَوحٍ فَابْتَهَجْ
رُبَّ أَمْرٍ قَدْ تَضَايَقْتَ لَهُ فَأَتَاكَ اللهُ مِنْهُ بِالفَرَجْ

٤٦- وقال آخرُ: [من المتقارب]

إذا الحَادِثَاتُ بَلَغْنَ المَدَى[2] وَكَادَتْ تَذُوبُ لهُنَّ المُهَجْ
وَجَلَّ[3] البَلاءُ وَقَلَّ العَزَاءُ فَعِندَ التَّنَاهِي يَكُونُ الفَرَجْ[4]

٤٧- وقال آخر: [من الكامل]

البُؤسُ يُعقِبُهُ النَّعِيمُ وَرُبَّما لاقَيْتَ مَا تَرْجُوهُ ممَّا تَرْهَبُ

٤٨- أنشدني أبو إسحاقَ محمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ محمَّدِ بن شهرام الكاتِبُ، وأبو عبد الله محمَّدُ بنُ[5] إسحاقَ بنِ يحيى بن عليِّ بنِ يحيى المنجِّم: [من الطويل]

---

(١) **الرُّتُج**: جمع رتاج، وهو الباب المغلق. ينظر: «لسان العرب» (ر ت ج: ٢/ ٢٧٩).
(٢) في (ف): (النهى).
(٣) في (ر): (وحَلَّ).
(٤) ينظر: «تفسير الثعلبي» (٢٩/ ٥٤٩)، ونسبه في «بهجة المَجالس وأنس المُجالس» (ص: ١٨٠) لمنصور الفقيه.
(٥) قوله: (عبد الله بن... مُحَمَّد بن) ليس في (ف).

ولا تَيْأَسَنْ مِـنْ فُـرْجَـةٍ أَنْ تَنَالها    لَعَلَّ الَّذي تَرْجُوهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرْجُو[1]

٤٩- وقال آخر: [من الوافر]

أَتَـى مِـنْ حَيثُ لا تَـرْجُـوهُ صُنْعٌ    وَيَـأْبَـى أَنْ تَـهُـمَّ[2] بِـهِ الظُّنُونُ

وَحَيثُ تَـرَاكَ تَيْأَسُ فَـارْجُ خَيْرًا    فَـإِنَّ الغَيْبَ مُحْتَجَبٌ مَصُونُ

فَكُنْ أَرْجَـى لأَمْـرٍ لَيسَ تَرْجُو    مِـنَ الـمَـرْجُـوِّ أَقْـرَبَ مَـا يُكونُ

٥٠- وقال آخر: [من الكامل]

وَإِذا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ الغِنَى    وَإِلى الَّذِي يُعطِي الرَّغَائِبَ فَارْغَبِ[3]

٥١- أنشدني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لعُبَيدِ الله بنِ عَبدِ الله بنِ طاهِرٍ: [من المتقارب]

أُرَاهَـا تُـمَـخِّـضُ بِالمُعْضِلَاتِ    فَـيَـا لَـيْـتَ شِـعْـرِيَ مَـا الـزُّبْـدَة

أَلَا إِنَّ زُبْـدَتَـهـا فُـرجَـةٌ    كَـحَـلِّ الـعِـقَـالِ مِـنَ الـعُـقْـدَةْ

---

(١) نسبه في «معجم الشعراء» (ص: ٤٣٣) لأبي جعفر الكاتب، محمد بن الفضل الجرجرائي.

(٢) في (ف): (تظنَّ).

(٣) **الرغائب جمع رَغِيبة**: وهي العَطاء الكثير الَّذي يُرغَب في مثله. والبيت للنمر بن تولب، شاعر جاهليٌّ أدرك الإسلام وأسلم. ينظر: «طبقات فحول الشعراء» (١/ ١٦١)، و«جمهرة اللغة» (١/ ٣٢٠).

٥٢- لأبي إسحاقَ إسماعيلَ بنِ القاسِمِ الملقَّبِ بأبي العَتاهية: [من مجزوء الرمل]

إِنَّـــمَـــا الـــدُّنْـــيَـــا هِـــبَـــاتٌ وَعَـــــــوارٍ مُـــسْـــتَـــرَدَّةْ
شِـــدَّةٌ بَـــعْـــدَ رَخَـــاءٍ ورَخَـــاءٌ بَـــعْـــدَ شِـــدَّةْ(١)

٥٣- وله: [من البسيط]

النَّاسُ في الدِّينِ والدُّنْيَا ذَوُوْ دَرَجٍ(٢) والمالُ مَا بَيْنَ مَوْقُوفٍ وَمُخْتَلَجِ(٣)
مَن ضَاقَ عَنكَ فَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ في كُلِّ وَجْـهٍ مَضِيقٍ وَجْـهُ مُنْفَرَجِ
قَدْ يُـدرِكُ الرَّاقِدُ الهَادِي بِرَقْدَتِهِ وَقَدْ يَخِيبُ أَخُو الرَّوْحَاتِ والدَّلَجِ(٤)
خَيْرُ المَذَاهِبِ في الحَاجَاتِ أَنْجَحُهَا وَأَضْيَقُ الأَمْرِ أَدْنَاهُ مِنَ الفَرَجِ(٥)

---

(١) ينظر: «أنس المسجون» (ص: ١٤٢)، وفي «أدب الدين والدنيا» للماوردي (٢/ ٢٨٢) نسبه لسعيد بن سلم الباهلي.

(٢) جمع درجة. ينظر: «المصباح المنير» (د ر ج).

(٣) كذا في النسخ بالخاء المعجمة، ولعلَّه مِن: اختلجَه؛ أي: انتزعه. وفي «ديوان أبي العتاهية»: (مُحتلَج) بالحاء، أي: مأخوذ. ينظر: «لسان العرب» (خ ل ج: ٢/ ٢٥٦)، و«تاج العروس» (ح ل ج: ٥/ ٤٨٩).

(٤) **الدَّلَج**: السير في الليل. ينظر: «لسان العرب» (د ل ج: ٢/ ٢٧٢).

(٥) ينظر: «ديوان أبي العتاهية» (ص: ١٠٩).

٥٤- ويروى له والقافية كلُّها واحِدَةٌ، وهذا إيطاءٌ[1]، وأبو العَتاهية يرتَفع عَنهُ، فإمَّا أن يكون الشِّعرُ لغيره ممَّن جَهِلَ هذا العَيبَ، أو له وجهٌ لا أعلمهُ:

[من البسيط]

يَا صَاحِبَ الهَمِّ إِنَّ الهَمَّ مُنْقَطِعٌ ... أَبْشِرْ بِذَاكَ كَأَنْ قَدْ فَرَّجَ اللهُ

اليَأْسُ يَقْطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ ... لا تَيْأَسَنَّ فَإِنَّ الكَافِيَ اللهُ

اللهُ حَسْبُكَ ممَّا عُذْتَ مِنهُ بِهِ ... وَأَينَ أَمْنَعُ ممَّنْ حَسْبُهُ اللهُ

هُنَّ البَلايَا وَلَكِنْ حَسْبُنَا الله ... واللهُ حَسْبُكَ في كُلٍّ لَكَ اللهُ

هَوِّنْ عَلَيكَ فَإِنَّ الصَّانِعَ اللهُ ... والخَيرُ أَجْمَعُ فِيمَا يَصْنَعُ اللهُ

فَرُبَّ[2] مُسْتَصْعَبٍ قَدْ سَهَّلَ اللهُ ... وَرُبَّ شَرٍّ كَبِيرٍ قَدْ وَقَى اللهُ

إِذَا بُلِيتَ فَثِقْ بِاللهِ وَارْضَ بِهِ ... إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ البَلْوَى هُوَ اللهُ [ف/ ١٨٠]

الحَمْدُ لله شُكْرًا لا شَرِيكَ لَهُ ... ما أسرعَ الخَيرَ جدًّا إن يَشَا اللهُ

---

(١) **الإيطاءُ في الشعر**: هو إعادة كلمة الروي بلفظها ومعناها بعد بيتين أو ثلاثة إلى سبعة أبيات. ينظر: «علم العروض والقافية» (ص: ١٦٧).

(٢) في (ف، ن، ر): (يا رُبَّ)، والمثبت من (ش).

٥٥- ولمحمَّد بنِ حازِمٍ الباهِليِّ[١]، في مثل هذا: [من البسيط]

طُوبَى لمَنْ يَتَوَلَّى اللهَ خَالِقَهُ    وَمَنْ إلى اللهِ يَلْجَأْ يَكْفِهِ اللهُ
وَرُبَّ حَاذِرِ أَمْرٍ يَسْتكِينُ لَهُ    يَنْجُو وَخِيرَتُهُ مَا قَدَّرَ اللهُ
وَمَنْ دَعَا اللهَ في اللَّأْوَاءِ أَنْقذَهُ    وَكُلُّ كَرْبٍ شَدِيدٍ يَكْفِهِ اللهُ

٥٦- ليحيى بن خالِدِ بنِ بَرْمَكَ، من أبياتٍ: [من الوافر]

أَلَا يَا بَائِعًا دِينًا بِدُنْيَا    غُرُورٍ لا يَدُومُ لهَا نَعِيمُ
سَيَنْقَطِعُ التَّلَذُّذُ عَن أُنَاسٍ    أَدَامُوهُ وتَنْقَطِعُ الهُمُومُ

٥٧- أنشدني القاضي[٢] أبو القاسِم عَليُّ بنُ محمَّدِ بنِ أبي الفَهمِ التنوخيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، من قصيدةٍ لِسَلْمِ بنِ عَمرٍو الخاسر[٣]: [من المتقارب]

إِذَا أَذِنَ اللهُ فِي حَاجَةٍ    أَتَاكَ النَّجَاحُ عَلَى رِسْلِهِ
وَقَرَّبَ مَا كَانَ مُسْتَبْعَدًا    وَرَدَّ الغَرِيبَ إِلَى أَهْلِهِ

---

(١) محمد بن حازم بن عمرو، أبو جعفر الباهلي الشاعر، ولد بالبصرة، وانتقل إلى بغداد فسكنها ومات فيها، ومدح المأمونَ، وكان حَسَنَ الشعرِ مطبوعَ القول. ينظر: «تاريخ بغداد» (٣/ ١١٣)، و«الأعلام» (٦/ ٧٥).

(٢) في (ر) زيادة: (القاضي أبي وهو).

(٣) في (ر): (لسالم)، وفي (ف): (لسليمان)، والصواب المثبت من (ن). سبقت ترجمته (١/ ٤٣٣).

فَـلَا تَـسْـأَلِ الـنَّـاسَ مِـنْ فَضْلِهِمْ وَلَـكِـنْ سَـلِ اللهَ مِـنْ فَـضْـلِـهِ[1]

٥٨- وجدت بِخَطِّ عمِّي القاضي أبي جعفرٍ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ أبي الفَهمِ التنوخيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ مكتوبًا: أُنْشِدْتُ[2]: [من المتقارب]

إِذَا أَذِنَ اللهُ فِـي حَـاجَـةٍ أَتَـاكَ الـنَّـجَـاحُ بِـهَـا يَـرْكُـضُ

وَإِنْ عَـاقَ مِـنْ دُونِـهَـا عَـائِـقٌ أَتَـى دُونَـهـا عَـارِضٌ يَـعـرِضُ[3]

٥٩ - أنشدني عبدُ الله[4] بنُ محمَّدِ بنِ الحَسَنِ العَبْقَسِيُّ، المعروف بالصَّرَوِيِّ، لنَفسِهِ: [من المتقارب]

إِذَا أَذِنَ اللهُ فِـي حَـاجَـةٍ أَتَـاكَ الـنَّـجَـاحُ بِغَيرِ احْـتِـبَـاسْ

فَيَأْتِيكَ مِـنْ حَيثُ لا تَرْتَجِي[5] مُـرَادُكَ بِالنُّجحِ بَعْدَ الإِيَـاسْ[6]

[ر/ ١٧١]

٦٠- لمحمَّدِ بنِ حازِمٍ الباهِلِيِّ: [من مخلّع البسيط]

وَارْحَـلْ إِذَا أَجْـدَبَـتْ بِـلَادٌ مِـنْـهَـا إِلـى الـخِـصْـبِ والـرَّبِـيـعِ

---

(١) الأبيات له في «طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص: ١٠٥).

(٢) (مكتوباً أنشدت) ليست في (ف).

(٣) ينظر: «الدر الفريد» (٢/ ٢٧٦).

(٤) في (ر، ف): (عبيد الله)، والمثبت من (ن)، وقد سبقت ترجمته (٣/ ٤٦).

(٥) في (ر): (تبتغي).

(٦) ينظر: «الدر الفريد» (٢/ ٢٧٥).

لَـعَـلَّ دَهْـــرًا غَـــدًا بِـنَـحْـسٍ يَـكُـرُّ بالسَّعْدِ فـي الـرُّجُـوعِ[1]

٦١- وَوجدتُ في بعض الكتب مَنسوبًا إلى أبي تَمامٍ الطّائيِّ: [من الوافر]

وَمـا مِـنْ شِـدَّةٍ إلَّا سَيَأتـي لها مِـنْ بَعْـدِ شِدَّتِها رَخَـاءُ[2]

٦٢- وأَنْشَدَني الأميرُ أبو الفضلِ جعفَرُ بنُ المكتفي بالله[3]، **قال:** أنشدني بعضُ أصحابنا، ولم يُسَمِّ قائِلًا.

وأخبرني بعضُ الشُّعَراءِ أنَّ البَيتَ الأوَّلَ لقَيسِ بنِ الخَطِيم[4]، ووَجَدتُه وحدَه في كتاب «الأبيات السائرة»[5] منسوبًا إلى قَيسِ بنِ الخَطِيمِ: [من الوافر]

وَكُـلُّ شَـدِيـدَةٍ نَـزَلَـتْ بِـقَـومٍ سَيَأتي بَـعْـدَ شِـدَّتِـهَـا رَخَـاءُ[6]

فَـإِنَّ الضَّفْطَ قَـدْ يَحْوِي وِعَـاءً[7] وَيَـتْـرُكُـهُ إذَا فَــرَغَ الـوِعَـاءُ

---

(١) ينظر: «الورقة» لابن الجراح (ص: ١٠٩).

(٢) ينظر: «ديوان أبي تمام» (ص: ٤٨٥).

(٣) من أولاد الخلفاء، وكانَ فاضلًا عاقلًا عارفًا بكثير من العلوم القديمة، (ت: ٣٧٧هـ). ينظر: «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» (ص: ١٢١).

(٤) قيسُ بن الخَطِيم -واسمُه ثابت- بن عَدي، شاعر الأوس، شاعرٌ مُجِيدٌ فحل، ومن الناس مَن يُفَضِّلُه على حسان شعراً. ينظر: «معجم الشعراء» (ص: ٣٢١- ٣٢٢).

(٥) في (ر، ف): (الأمثال السائرة)، والمثبت من (ك). وكتاب «الأبيات السائرة» لعيينة بن المنهال، وله أيضًا كتاب «الأمثال السائرة». ينظر: «الفهرست» للنديم (ص: ١٣٨).

(٦) ينظر: «ديوان قيس ابن الخطيم» (ص: ١٥٦).

(٧) في «ديوانه» وفي النسخ: (الضغط)، إلَّا (ك) ففيها: (الصفط) بدون نقط، =

وَمَـا مُـلِـئَ الإِنَـاءُ وَشُـدَّ[1] إِلَّا ... لِـيُـخْـرَجَ مَـا بِـهِ امْـتَـلأَ الإِنَـاءُ[2]

٦٣- أَنْشَدْتُ: [من الوافر]

مَتَى تَصْفُو لَكَ الدُّنْيَا بِخَيرٍ ... إِذَا لَم تَرْضَ مِنْهَا بِالمِزَاجِ

أَلَمْ تَرَ جَوْهَرَ الدُّنْيَا المُصَفَّى ... وَمَخْرَجُهُ مِنَ البَحْرِ الأُجَاجِ

وَرُبَّ مُخِيفَةٍ فَجَأَتْ بِهَوْلٍ ... جَرَتْ بِمَسَرَّةٍ لَكَ وَابْتِهَاجِ

وَرُبَّ سَلامَةٍ بَعْدَ امْتِنَاعٍ ... وَرُبَّ إِقَامَةٍ بَعْدَ اعْوِجَاجِ

٦٤- آخَرُ: [من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الفَتَى كَيفَ يَتَّقِي ... نَوَائِبَ هَذَا الدَّهْرِ أَمْ كَيفَ يَحْذَرُ

يَرَى الشَّيءَ مِمَّا يُتَّقَى فَيَخَافُهُ ... وَمَا لا يَرَى مِمَّا يَرَى[3] اللهُ أَكْثَرُ

---

= والمثبت من (ن): وهو الصواب، **والضَّفْطُ**: الشَّدُّ، وجَمْعُ طَرَفَي الشَّيءِ. **وحوى الشيءَ**: جمعه وضمَّه. ينظر: «المحيط في اللغة» (ض ف ط: ٧/ ٤٥٧)، و«التكملة والذيل» (٤/ ١٤٩)، و«لسان العرب» (ح و ي: ١٤/ ٢٠٨).

(١) في (ف): (وسُدَّ).

(٢) البيتان الأخيران في «ديوانه» (ص: ٢٢٦)، في قسم المنسوب إليه.

(٣) في (ف، ش): (يقي).

وَمَـا عَسَرٌ[1] رَمْـيُ الفَتَى بِشِمَالِهِ ... بَلِ الدَّهْرُ -إلَّا مَا وَقَى اللهُ- أَعْسَرُ[2]

٦٥- لمحمَّد بنِ عبد الله بنِ مُحَمَّد بنِ أبي عُيَينَةَ المُهَلَّبِيِّ من أبيات، ومحمَّدُ هذا هو والِدُ أبي خالِدٍ[3] يزيدَ بنِ محمَّدٍ المُهَلَّبِيِّ، نَدِيمِ المتَوَكِّل[4]: [من مشطور الرجز]

إِنِّـي لَـرَحَّـالٌ إِذَا الهَمُّ بَـرَكْ
رَحْـــبُ الـــلَّـــبَـــانِ[5]
عِـنْـدَ ضِـيـقِ الـمُـعْـتَـرَكْ
عُـسْـرِيْ عَـلَـى نَـفْـسِـيْ
وَيُـسْـرِي مُـشْـتَـرَكْ

---

(١) **رَجُلٌ أَعْسَرُ بَيِّنُ العَسَرِ**: هو الَّذي يعملُ بيساره. ينظر: «مختار الصحاح» (ع س ر).

(٢) هذه الأبيات ليست في (ر، ض، ل)، وهي مثبتة من (ف، ن، ش)، والبيت الأخير ليس في (ن).

(٣) في معظم النسخ زيادة (بنِ)، ولعلها سبق قلم من الناسخ.

(٤) في (ج، ش): (لمحمد بن عبد الله المهلبي)، وفي (ف): (لمحمد بن عبد الملك بن محمَّد بن عبيدة من أبيات). **وقد ساق نسبه الخطيب بغير ما قاله المؤلف، فقال**: يزيد بن محمَّد بن المهلَّب بن المغيرة بن حرب بن محمد بن المهلب بن أبي صفرة، أبو خالد الأزدي، بصري قدم بغداد، ونادم جعفر المتوكِّل، وكان أديبًا شاعرًا. ينظر: «تاريخ بغداد» (١٦/ ٥٠٧). وللتفصيل في شعراء آل المهلبي انظر: «تاريخ التراث العربي» لسزكين (٤/ ٢٠٢ - ٢٠٣).

(٥) **اللَّبَان**: الصدر. ينظر: «المصباح المنير» (٢/ ٥٤٨).

لا تُهْلِكِ النَّفسَ عَلَى شَيءٍ هَلَكْ
وَلَيسَ في الهَمِّ لما[1] فَاتَ دَرَكْ
وَلم يَدُمْ شيءٌ عَلَى دَوْرِ الفَلَكْ
رُبَّ زَمَانِ ذِلَّةٍ أَرْفَقُ بِكْ
لا عَارَ إِنْ ضَامَكَ دهرٌ أو مَلِكْ
فَقَدْ يَعُودُ بِالَّذِي تَهْوَاهُ لَكْ
كَمْ قَدْ رَأَيْنَا سُوقَةً[2] صَارَ مَلِكْ

٦٦- وقال آخَرُ: [من السريع]

لِكُلِّ غَمٍّ فَرَجٌ عَاجِلُ     يَأْتِيكَ في المَصْبَحِ والمَمْسَى
لا تَتَّهِمْ رَبَّكَ فِيمَا قضى     وَهَوِّنِ الأَمْرَ تَطِبْ نَفْسَا[3]

٦٧- لعَبدِ اللهِ بنِ المعتزِّ: [من الطويل]

سَوَاءٌ عَلَى الأَيَّامِ حِفْظٌ وَإِغْفَالُ     وَتَارِكُ سَعْيٍ وَاحْتِيَالٌ وَمُحْتَالُ
وَلَا هَمَّ إِلَّا سَوفَ يُفْتَحُ قُفْلُهُ     وَلا حَالَ إِلَّا لِلْفَتَى بَعْدَهَا حَالُ

---

(١) في (ف): (إذا).
(٢) السُّوقة: خلافُ المَلِك. ينظر: «المصباح المنير» (س و ق).
(٣) ينظر: «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص: ١٥٦).

٦٨- وقال آخرُ: [من الطويل]

جَزِعْتُ كَذَا ذُو الهَمِّ يَجْزَعُ قَلْبُهُ    أَلَا رُبَّ يَـأْسٍ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِ فَرَجْ
كَأَنَّكَ بِالمَحْبُوبِ قَدْ لاحَ نَجْمُهُ    وذو الهَمِّ مِنْ بَينِ المَضَائِقِ قَدْ خَرَجْ

٦٩- حدَّثنا عليُّ بنُ أبي الطيِّب، **قال:** حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبي الدُّنيا، **قال:** أنشدني رجلٌ من قُرَيشٍ: [من الوافر]

ألـم تَـرَ أَنَّ رَبَّـكَ لَيسَ تُحْصَى    أَيَـادِيــهِ الـحَـدِيـثَـةَ والـقَـدِيـمَـةْ
تَسَلَّ عَـنِ الهُمُومِ فَلَيسَ شَـيْءٌ    يُقِيمُ وَلَا هُـمُـومُـكَ بِالمُقِيمَةْ
لَـعَـلَّ اللهَ يَـنْـظُـرُ بَـعْـدَ هَـذَا    إِلَـيـكَ بِـنَـظْـرَةٍ مِـنـهُ رَحِـيـمَـةْ[1]

٧٠- أنشدني محمَّدُ بنُ عبدِ الواحِدِ بنِ الحسنِ[2] بنِ طَرْخانَ، **قال:** أنشدني أبو الحسن عليُّ بنُ هارونَ بنِ عليِّ بنِ يحيى المنجِّم[3] لنَفسِهِ من أَبياتٍ كَتَبَها إلى عليِّ بنِ خلفَ بنِ طيَّاب[4]: [من الكامل]

(١) ينظر: «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (ص: ٨١).
(٢) في (ر): (الحسين).
(٣) علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم، وكان أخباريًّا أديبًا، شاعرًا متكلِّمًا. روى عنه ابنُه أحمد، (ت: ٣٥٢). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٦١١).
(٤) في (ط، ج): (طباب)، والمثبت موافق لأكثر المصادر.

بَيْنِي وَبَيـنَ الـدَّهْـرِ فِيكَ عِتَابُ ... سَيَطُولُ إِنْ لم يَمْحُهُ الإِعْـتَـابُ

يَـا غَـائِـبًـا بِـمَــزَارِهِ وَكِـتَـابِـهِ ... هَـلْ يُرْتَجَى مِـنْ غَيْبَتِيكَ إِيَـابُ

لَـوْلَا التَّعَلُّلُ بالرَّجَاءِ تَقَطَّعَتْ ... نَفْسٌ عَلَيكَ شِعَارُهَا الأَوْصَـابُ[(١)]

لا يَـأْسَ مِـنْ فَـرَجِ الإِلَـهِ فَرُبَّمَا ... يَصِلُ القَطُوعُ وَيَـقْـدَمُ الغُيَّابُ[(٢)]

٧١- ولآخرُ غيره: [من الوافر]

فَـلَا تَـيْـأَسْ وَإِنْ أَعْـسَـرْتَ يَوْمًا ... فَقَدْ أَيسَرتَ في الزَّمَنِ الطَّوِيلِ[(٣)]

٧٢- وقال آخرُ: [من الهزج]

فَــلَا تَــيْــأَسْ وَإِنْ صَـحَّـتْ ... عَـزِيـمَـتُـهُـمْ عَـلَـى الـدَّلَـجِ

فَــإِنَّ إِلَــى غَــدَاةِ غَـدٍ ... سَـيَـأْتِـي اللهُ بِـالـفَـرَجِ [ف/ ١٨١]

فَـتُـصْـبِـحُ عِـيـسُـهُـمْ[(٤)] عُـرْجًـا ... وَقَــدْ كَــانَــتْ بِــلَا عَــرَجِ

---

(١) **الشِّعَارُ**: ما وَلِيَ الجسدَ من الثِّيابِ. **والأوصاب**: جمعُ «وَصَب»، وهو الوجع والمرض. ينظر: «لسان العرب» (و ص ب: ١/ ٧٩٧)، «المصباح المنير» (ش ع ر).

(٢) ينظر: «الروزنامجة» للصاحب بن عباد (ص: ٩٣)، و«المنتحل» للثعالبي (ص: ٢٢٩).

(٣) هذا البيت مثبت من (ش، ج)، وليس في باقي النسخ. والبيت في «شُعَب الإيمان» (١٠٠١٧) منسوب لجعفر بن محمد.

(٤) في (ف): (نوقهم).

٧٣- وقال آخَرُ: [من الخفيف]

رُبَّـمَـا يَطْلُع الـتَّـفَـرُّجُ في الْكُرْ    بَـةِ كالبَدْرِ من خِـلَالِ السَّحَابِ
وَتَـــزُولُ الهُمُومُ في قَــدْرِ الـزِّرِّ    تُـفْـرَى عَـنْ عُـــرْوَةِ(١) الجِلْبَابِ

٧٤- وقال آخرُ: [من البسيط]

رَمَـيْـتُ بِالهَمِّ لمَّا أَنْ رُمِيتُ بِهِ    وَلَـمْ أُقِـمْ غَرَضًا لِلْهَمِّ يَرْمِينِي
وَلَسْتُ آيَسُ مِنْ رَوْحٍ وَمِـنْ فَرَجٍ    وَمِنْ لَطَائِفِ صُنْعٍ سَوْفَ تَكْفِينِي
وقلَّ ما(٢) كانَ مِنْ دَهْرِي إليَّ سِوَى    مَـا سَلَّمَ اللهُ مِـنْ أَحْـدَاثِــهِ دِينِي

٧٥- وقال آخرُ: [من الوافر]

وَكَــمْ مِـنْ ضِيقَةٍ رَكَـــدَتْ بِغَمٍّ    فَـكَـانَ عَقِيبَهَا فَـــرَجٌ مُفَاجِي
فَـأَضْـيَـقُ مَـا يَـكُـونُ الأَمْــرُ أَدْنَــى    وَأَقْـــرَبُ مَـا يَـكُـونُ إلـى انْـفِـرَاجِ

---

(١) (الزرّ * تفرّى عَن عُروَة) في (ف): (المدة تعرى عن).
وتُفْرَى: تُشَقُّ. ينظر: «المصباح المنير» (ف ر ي).
(٢) (وقلَّ ما) في (ر، ن): (وكل ما).

٧٦- لعَلي بنِ جَبَلَةَ[١]: [من مجزوء الوافر]

عَسَى فَرَجٌ يَكُونُ عَسَى ... نُعَلِّلُ أَنْفُسًا بِعَسَى

فَلاَ تَقْنَطْ وَإِنْ لَاقَيْـ ... ـتَ هَمًّا يَقْبِضُ النَّفَسَا

فَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ المَرْ ... ءُ مِنْ فَرَجٍ إِذَا يَئِسَا

حدَّثني عليُّ بنُ أبي الطَّيب، **قال:** حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** أنشدني الحُسَينُ بنُ عبدِ الرَّحمَن[٢]: وذكَرَ البيتَ الأوَّلَ، والثالِثَ، ولم يذكر الثاني، ولا سمَّى قائِلًا[٣]. [ر/١٧٢]

٧٧- وقال آخرُ: [من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا المَكْرُوهُ مِنْ حَيثُ تَتَّقِي ... وَتَخْشَى وَلَا المَحْبُوبُ مِنْ حَيثُ تَطْمَعُ

وَأَكْثَرُ خَوفِ النَّفسِ لَيسَ بِكَائِنٍ ... فَمَا دَرَكُ الهَمِّ الَّذِي لَيسَ يَنْفَعُ

---

(١) هو علي بن جبلة، أبو الحسن، الشاعر الملقَّب بالعكوك، كان ضريرًا، وكان دقيقَ الفطنة، سهلَ الكلام، مدَّاحًا مُجِيدًا، مدح المأمون، (ت: ٢١٣هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٨٠).

(٢) سبقت ترجمته (١/ ٢٩٦).

(٣) ينظر: «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (ص: ٧٧).

٧٨- ولأبي يُوسُفَ السُّهَيْلِيِّ عمِّ المُفَجَّعِ الشاعرِ[١]، وسُهَيْل قريةٌ من أعمال النهران[٢]: [من مخلع البسيط]

لَا البُؤْسُ يَبْقَى وَلَا النَّعِيمُ وَلَا حَلْقَةُ ضِيقٍ، سَتُفْرَجُ الحَلَقَةْ

صَبْرًا على الدَّهْرِ في تَجَوُّرِهِ كَمْ فَتَحَ الصَّبْرُ مَرَّةً غَلَقَهْ

٧٩- وقال آخرُ: [من البسيط]

جَدِيدُ هَمِّكَ يُبلِيهِ الجَدِيدَانِ فَاسْتَشْعِرِ الصَّبْرَ إِنَّ الدَّهْرَ يَومَانِ

يَومٌ يَسُوءُ فَيَتْلُوهُ فَيُذْهِبُهُ يَومٌ يَسُرُّ وَكُلٌّ زَائِلٌ فَانِ

٨٠- وقال آخرُ: [من الرمل]

لا تُعَجِّلْ هَمًّا بِمَا لَسْتَ تَدْرِي إِنْ تَرَاخَى يَكُونُ أَوْ لَا يَكُونُ

٨١- وقال آخَرُ: [من مجزوء الخفيف]

عَادَنِي الهَمُّ فَاعْتَلَجْ كُلُّ هَمٍّ إلى فَرَجْ[٣]

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد الكاتب، المُفَجَّع البصريّ، صاحب ابن دريد، شاعر وعالم أديب، له كتاب «الترجمان»، (ت: ٣٣٠هـ). ينظر: «معجم الشعراء» للمرزباني (ص: ٤٦٤)، و«يتيمة الدهر» (٢/ ٤٢٤).

(٢) قوله: (ولأبي يوسف... النهران) في (ر): (لأبي يوسُف البنهيلي الكاتِب، عَمِّ المُفَجَّعِ الشّاعِر، وهو من قرية من أعمال النهروانات، من قصيدة)، والمثبت من (ف).

(٣) هذا البيت لجُعَيْفِران الموسوس، من مجانين الكوفة. ينظر: «البيان والتبين» (٢/ ١٥٦)،=

٨٢- وقال آخرُ: [من الكامل]

الـهَـمُّ فَـضْـلٌ والـقَـضَـاءُ مُغَالِبُ ... وصُـرُوفُ أَيَّـامِ الفتَى تَتَقَلَّبُ(١)

لَا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ تَضَايَقَ مَذْهَبٌ ... فِيمَا تُـحَـاوِلُ أَوْ تَـعَـذَّرَ مَطْلَبُ

وانْظُرْ إلى عُقْبَى الأُمُـورِ فَعِنْدَهَا ... لله عَـادَةُ فُـرجَـةٍ تُـتَـرَقَّـبُ

٨٣- أنشدني بعضُ إخواني لِسَعيدِ بنِ حميدٍ، **وقال**: فيه لحنٌ من الرَّمَل:

[من مجزوء الكامل]

يَـومٌ عَـلَـيـكَ مُـبَـارَكٌ ... مَـا عِـشْـتَ فِي فَـرَحٍ وَطِـيـبْ

عَـادَ الـحَـبِـيـبُ لِـوَصْـلِـهِ ... وَحُـجِـبْـتَ عَـنْ عَـيـنِ الـرَّقِـيـبْ

وَكَـذَا الـزَّمَـانُ يَـدُورُ(٢) بِالْـ ... أَفْـرَاحِ مِـنْ بَـعْـدِ الـكُـرُوبْ

فَـاشْـرَبْ شَـرَابًـا نُـقْـلُـهُ(٣) ... تَـقْـبِـيـلُ سَـالِـفَـةِ(٤) الحَبِيبْ

---

= و«العقد الفريد» (٧/ ١٨٣).

(١) في المطبوع زيادة بيت:

(والـبُـؤسُ يَتْبَعُهُ النَّعِيم ورُبَّمَا ... لَاقَيْتَ ما تَـرْجُـوهُ فِيمَا تَرْهَبُ)

(٢) في (ف): (يعود).

(٣) **النَّقل**: ما يَعْبَثُ به الشَّارِبُ على شَرابِه. وهو بفتح النون وضمِّها، وقال ابن دريد: بفتحِ النُّونِ والقاف. ينظر: «لسان العرب» (ن ق ل: ١١/ ٦٧٦).

(٤) **السَّالِفَةُ**: أعلى العُنُق. ينظر: «لسان العرب» (س ل ف: ٩/ ١٥٩).

وَدَعِ الـهُـمُـومَ فَـإِنَّـهَـا تَـنْـأَى عَـنِ الـصَّـدْرِ الـرَّحِـيـبْ
لَا بُـدَّ مِـنْ فَـرَجٍ قَـرِيـبْ يَـأْتِـيـكَ بِـالـعَـجَـبِ العَجِيبْ

٨٤- وحَدَّثني عليُّ بنُ محمَّدِ بنِ إسحاقَ الأنصاريُّ الخَطْمِيُّ، **قال**: سَمِعتُ برامَهُرْمُزَ في سنةَ إحدى وعشرين وثلاث مئَةٍ ابنَ هانئ ينشد: [من مجزوء الكامل]

عَـلِّـلْ هُـمُـومَـكَ بِـالـمُـنَـى تُـرْجَـى إلـى فَـرَجٍ قَـرِيـبْ(١)
لَا بُـدَّ مِـنْ صُـنْـعٍ قَـرِيـبْ يَـأْتِـيـكَ بِـالـعَـجَـبِ العَجِيبْ
لَا تَـيْـأَسَـنَّ وإنْ أَلَـحَّ الـدَّهْـرُ مِـنْ فَـرَجٍ قَـرِيـبْ(٢)
رَوِّحْ فُـؤَادَكَ بِـالـرِّضَـا تَـرْجِـعْ إلـى رَوْحٍ وَطِـيـبْ

**قال**: فسألتُه عن قائلِها، فقال: عبيدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ طاهر.

٨٥- قال مؤلِّف هَذا الكتاب: وقريبٌ من البيتِ الأخير: [من مجزوء الكامل]

حَـرِّكْ مُـنَـاكَ إِذَا اغْـتَـمَـمْـ ـتَ فَـإِنَّـهُـنَّ مَـرَاوِحُ

---

(١) (................بالمنى ترجى إلى فرج قريب)
في (ف): (.....بالذي * يرجى إلى فرج وطيب).

(٢) في (ف) زيادة: (وأنشده المبرِّدُ عن محمَّدِ بنِ عَليٍّ صاحبِ الحراد في خبرٍ طويلٍ).

٨٦- حدَّثني الحُسَينُ بنُ عليِّ بنِ محمَّدٍ، ويُعرَفُ أبوهُ[١] بالبغداديِّ النديم، قال: سَمِعتُ عبدَ الواحِدِ بنَ حَمزَةَ الهاشِميَّ، من ولدِ إبراهيمَ الإمامِ[٢]، وكانَ حاذِقًا طَيِّبًا: [من المديد]

لَيسَ لي صَبْرٌ وَلَا جَلَدُ قَدْ بَرَانِي الهَمُّ والسَّهَدُ

مِنْ مُلِمَّاتٍ تُؤَرِّقُنِي مَا لها مِنْ كَثْرَةٍ عَدَدُ

وَلَعَلَّ اللهَ يَكْشِفُهَا فَيَزُولَ الحُزْنُ[١] والكَمَدُ

٨٧- أنشدني محمَّدُ بنُ عبدِ الواحِدِ بنِ الحَسَنِ[٤] بنِ طَرْخانَ، لنَفسِهِ: [من مجزوء الرمل]

واتْرُكِ الهَمَّ لِشَانِيـ ـكَ فَلِلْهَمِّ انْفِرَاجْ

٨٨- ثمَّ وجدتُ بعد ذَلِك إسحاقَ المَوْصِليَّ قد ذكرَ في كِتابه «كتابِ الأغاني» المَعروف بـ«شجا» أبياتًا لم يُسَمِّ قائِلَها، فيها:

يَا أَبَا وَهْبٍ صَفِيِّيْ كُلُّ ضِيقٍ لانْفِرَاجْ

---

(١) (الحُسَين بن عَليّ بن مُحَمَّد، وَيعرف أَبوهُ) في (ف): (الحسن بن علي بن معروف ويعرف).

(٢) هو إبراهيم بن محمَّد بن عليّ بن عبد الله بن عبَّاس، أخو السَّفَاح. سبقت ترجمته (٥/ ١٥).

(١) في (ف): (الهم).

(٤) في (ك): (الحسين).

٨٩- وقال آخرُ: [من البسيط]

رَضِيتُ بالله إِنْ أَعْطَى شَكَرْتُ وَإِنْ    يَمْنَعْ قَنَعْتُ وَكَانَ الصَّبْرُ مِنْ عُدَدِي
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ رِزْقُ اليَومِ فاطَّرِحَنْ    عَنْكَ الهُمُومَ فَعِندَ اللهِ رِزْقُ غَدِ(١)

٩٠- وقال آخرُ: [من مخلَّع البسيط]

سَهِّلْ عَلَى نَفْسِكَ الأُمُورَا    وكُنْ عَلَى مُرِّهَا صَبُورا
فَإِنْ أَلَمَّتْ صُرُوفُ دَهْرٍ    فَلَا تَكُنْ عِنْدَهَا ضَجُورا
فَكَمْ رَأَيْنَا أَخَا هُمُومٍ    أَعْقَبَ مِنْ بَعْدِهَا سُرُورا
فَرُبَّ عُسْرٍ أَتَى بِيُسْرٍ    وصَارَ مَعْسُورُه يَسِيرا(٢)

٩١ - أنشدني أبو الفرجِ القرشيُّ المعروف بالأصبهانيِّ(٣) لنفسِهِ، من قصيدةٍ: [من الطويل]

تَعَزَّ وَلَا تأسَ(٤) عَليَّ وَتَيْأَسِ    فَجَدِّيَ مَحْظُوظٌ وأَمْرِيَ مُقْبِلُ
لَعَلَّ اللَّيَالي أَنْ تَعُودَ كَعَهْدِنَا    وَيَجْمَعُنَا حَالٌ يَسُرُّ ويَجْذِلُ

(١) نسبهما في «إكمال تهذيب الكمال» (٢/ ٣١٤) للحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.
(٢) الأبيات منسوبة لعلي بن الجهم في «أنس المسجون وراحة المحزون» (ص: ٥١).
(٣) صاحب كتاب «الأغاني»، سبقت ترجمته (١/ ٣٦٦).
(٤) في (ن): (تأبى).

ويُعقِبُ هَذَا البُؤسَ نُعمَى، وَهَمُّنَا   سُـرُورٌ، وَبَلْـوَانَـا سَـرَاحٌ مُعَجَّلُ

٩٢ - وأنشدني [سَعْدُ][(١)] بنُ محمَّدِ بنِ عليٍّ الأَزْديُّ البَصريُّ المعروفُ بالوحيد، لنَفسِه: [من المجتث]

إِنَّ الـزَّمَـانَ غَـرُورُ[(٢)]   لَـهُ صُـرُوفٌ تَـدُورُ

فَـاصْبِـرْ فَـرُبَّ اغْتِـمَـامٍ   يَـأْتِـيـكَ مِـنْـهُ حُـبُـورُ

ورُبَّ هَـمٍّ تَـفَـرَّى   فَـلاحَ[(٣)] مِـنْـهُ سُـرُورُ

٩٣- قال مؤلِّفُ هذا الكتاب: ولي في محنةٍ لحقتني، فكشفها الله تعالى عنِّي بتفضُّلِه: [من المنسرح]

هَـوِّنْ عَلَى قَلْبِكَ الهُمُومَ فَكَمْ   قَـاسَـيْـتَ هَـمًّـا أَدَّى إلـى فَـرَحِ

مَـا الـشَّـرُّ مِـنْ حَـيْـثُ تَتَّقِيهِ وَلَا   كُـلُّ مَـخُـوفٍ مُـفْـضٍ إِلـى تَـرَحِ

---

(١) في النسخ: (سعيد)، والمثبَت من كتب التراجم، وممَّا ذكره المؤلف في الباب التاسع (٤/ ٢١١)، وممَّا سيذكره هنا في عدَّة مواضع. ينظر: «معجم الأدباء» (٣/ ١٣٥٦)، و«بغية الطلب في تاريخ حلب» (٩/ ٥٥٢).

(٢) **غَرَّتْهُ الدُّنيا غُرُورًا**: خَدَعَتْهُ بزينتها، فهي غَرُورٌ، اسْمُ فاعِلٍ مُبَالَغَةٌ. ينظر: «المصباح المنير» (غ رر). وفي بعض النسخ: (عزور) و(عذور) وكلاهما تصحيف.

(٣) (تفرى فلاح) في (ف): (تعدى فكان).

٩٤- أنشدني الأمَويُّ أبو الفرجِ، المعروفُ بالأصبهانيِّ لنَفسِهِ(١) قصيدةً أوَّلها: [من البسيط]

هَلْ مُشْتكًى لِغَرِيبِ الدَّارِ مُمْتَحَنِ ... أَوْ رَاحِـمٌ لِوَثِيقِ الأَسْـرِ مُرْتَهَنِ

يقول فيها:

[ف/ ١٨٢] كَـأَنَّ جِلْدِيَ سِجْنٌ فَـوقَ أَعْظُمِهِ ... وَالـرُّوحُ مَحْبُوسَةٌ للهَمِّ في البَدَنِ

[ر/ ١٧٣] فَالحَمْدُ لله حَمْدَ الصَّابِرِينَ عَلَى ... مَا سَاءَني مِنْ قَضَايَاهُ وَفَجَّعَنِي(٢)

لَعَلَّ دَهْـرِيَ بَعْدَ اليَأْسِ يُسْعِفُنِي ... بِمَا أُحِــبُّ وَمَـا أَرْجُــو ويُعقِبُنِي

وَأَنْ أَنَـالَ المُنَى يومًا وَإِنْ طُوِيَتْ ... مِنْ فَوقِ جُثْمانِيَ الأَثْنَاءُ(٣) مِنْ كَفَنِي

٩٥- وأنشدني لنَفسِهِ من قصيدةٍ أوَّلها: [من الطويل]

لَقَدْ بَكَّرَ البَاغِي يُؤَنِّبُ(٤) أَنْ رَأَى ارْ ... تِيَاعِي لخَطْبٍ عَـزَّ فِيهِ التَّجَمُّلُ

---

(١) قوله: (أنشدني الأمَـوي... لنَفسِهِ) في (ف): (أنشدني، أَبو الفرج الأصبهاني، لنَفسِهِ من).

(٢) **فَجَعَتْهُ المصِيبَةُ وفَجَّعَتْهُ:** أَوجَعَتْهُ. ينظر: «مختار الصحاح» (ف ج ع).

(٣) **أثناءُ الشَّيءِ:** تَضَاعِيفُهُ. ينظر: «المصباح المنير» (ث ن ي).

(٤) (الباغي يؤنب) في (ر، ن): (الناعي فوثب). **والباغي:** الطالب. ينظر: «المحكم» (ب غ ي).

**وَيَقول فيها:**

وَمَا زَالَ هَذَا الدَّهْرُ يَأتي بأَضْرُبٍ[1] تُسِرُّ وتُبْكِي كُلُّهَا تَتَنَقَّلُ
فَلَا حَزَنٌ يَبْقَى على ذِيْ كَآبَةٍ وَلَا فَرَحٌ يَحْظَى بِهِ مَنْ يُؤَمِّلُ

٩٦- وأنشدني أيضًا لنَفسِه قصيدة منها: [من البسيط]

في ذِمَّةِ اللهِ مَنْ سَارَتْ بِسَيْرِهِمُ مَسَرَّتِي وَأَقَامَ الخَوفُ[2] والحُرَقُ
لَئِن أَساءَ بِنَا دَهْرٌ قَضَى شَطَطًا وأَرْهَقَ النَّفسَ هَمٌّ حُكْمُهُ رَهَقُ[3]
لَقَدْ أَنَابَ بِعَتْبِي بَعْدَ مَعْتَبَةٍ لجَّتْ[4] عَوَائِقُهَا وَامْتَدَّتِ العُلَقُ

٩٧- وقال آخرُ: [من المنسرح]

يَا قَارِعَ البَابِ رُبَّ مُجْتَهِدٍ قَدْ أَدْمَنَ القَرْعَ ثُمَّ لَمْ يَلِجِ
وَرُبَّ مُسْتَورِدٍ عَلَى مَهَلٍ لم يَشْقَ في قَرْعِهِ وَلَمْ يَهِجِ
عَلامَ يَسْعَى الحَرِيصُ في طَلَبِ الرْ رِزْقِ بِطُولِ الرَّوَاحِ والدَّلَجِ

---

(١) في (ف): (بأصرف).

(٢) في (ف): (الحزن)

(٣) في (ف): (وأَرَّقَ النفسَ هَمٌّ حُكمُهُ الوَهَقُ).

(٤) (بعتبى بعد معتبةٍ *لجَّتْ) في (ش): (بعيني بعد غيبتهم *نُجُبٌ).

وَهْــوَ وَإِنْ كَــفَّ عَنْهُ طَالَبَهُ الر    رِزْقُ، وَإِنْ عَــاجَ عَنْهُ[1] لَمْ يَعُجِ
فَاطْوِ عَلَى الهَمِّ كَشْحَ مُصْطَبِرٍ    فَــآخِــرُ الــهَــمِّ أَوَّلُ الــفَــرَجِ[2]

٩٨- أنشدني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **قال:** أنشدني بعضُهم[3]: [من المديد]

اصْـحَـبِ الـدُّنْـيَـا مُـيَـاوَمَـةً[4]    وَادْفَـــعِ الأَيَّـــامَ تَـنْـدَفِـعُ
وَإِذَا مَـــا ضِـيـقَـةٌ عَـرَضَـتْ    فَـالْـقَـهَـا بِـالـصَّـبْـرِ تَـتَّـسِـعُ

٩٩- وَقَريب مِنهُ ما أنشدناه عليُّ بنُ هارونَ بنِ عليٍّ بنِ يحيى المنجِّم، ولم يُسَمِّ قائلًا: [من المديد]

أَدْرِجِ الأَيَّـــامَ تَـــنْـدَرِجُ    وَبُـــيُـــوتَ الــهَــمِّ لا تَـلِـجِ
رُبَّ أَمْـــرٍ عَـــزَّ مَـطْـلَـبُـهُ    هَـوَّنَـتْـهُ سَـاعَـةُ الـفَـرَجِ[5]

١٠٠- ولابن دُرَيدٍ من قَصِيدةٍ: [من الطويل]

---

(١) **عاجَ عَنهُ**: رَجَعَ. **وعاج عُنُقَه**: عَطَفَه. ينظر: «تاج العروس» (ع و ج: ٦/ ١٢٤).
(٢) الأبيات لمحمود الوراق في «شرح مقامات الحريري» للشريشي (٢/ ٣٤٠).
(٣) (أنشدني بعضهم) في (ر): (أنشدت لبعضهم).
(٤) في (ف): (مُواءَمةً). وهي الموافقة، **ومُيَاوَمَة**: أي يومًا يومًا. ينظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ٩٩٤)، و«مختار الصحاح» (و أ م).
(٥) البيتان بدون نسبة في «المنتحل» للثعالبي (ص: ١٠٤)، والبيت الثاني في «الدر الفريد وبيت القصيد» (٦/ ٣٠٠) منسوبٌ لهارون بن علي المنجم.

كَمَا لم يَكُنْ عَصرُ الغَضَارَةِ لابثًا[1] ... كَذَلِكَ عَصْرُ البُؤْسِ لَيْسَ بِلابِثِ[2]

١٠١ - أنشدني أبو الفرجِ عبدُ الواحِدِ بنُ نصرِ بنِ محمَّدٍ المخزوميُّ البَصريُّ الكاتِبُ المعروف بالبَبْغَاء، لنَفسِهِ[3]: [مجزوء الوافر]

تَنَكَّبْ مَذْهَبَ الهَمَجِ ... وَعُذْ بِالصَّبرِ تَبْتَهِجِ

فَإِنَّ مُظَلِّمَ[4] الأَيَّا ... مِ مَحْجُوجٌ بِلاَ حُجَجِ

تُسَامِحُنا بِلاَ شُكْرٍ ... وَتَمْنَعُنَا بِلاَ حَرَجِ

وَلُطْفِ اللهِ فِي أَثْنَا ... ئِهَا مُنْجٍ[5] مِنَ اللُّجَجِ

فَمِنْ ضِيقٍ إلى سَعَةٍ ... وَمِنْ غَمٍّ إلى فَرَجِ

١٠٢ - أنشدني أبو عبدِ الله الحسينُ بنُ أحمدَ بنِ الحجَّاجِ الكاتِبُ البغداديُّ[6] لنفسِهِ من قصيدةٍ: [من المنسرح]

---

(١) **الغَضَارة**: طيبُ العَيش. ينظر: «لسان العرب» (غ ض ر: ٥/ ٢٤).

(٢) في (ف): (ثابتاً... بثابت).

(٣) قوله: (بن مُحَمَّد المَخزومي... لنَفسِهِ) في (ف): (المخزومي النصيبيني الكاتب البيغاء).

(٤) أي: الذي ينسبها إلى الظُّلم. ينظر: «مختار الصحاح» (ظ ل م).

(٥) (أثنائها منج) في (ر): (إتيانها فتح).

(٦) شاعر مفلق، جُلُّ شعره في المجون والسخف، وله في الجِدِّ أشياء حسنة لكنها قليلة، (ت: ٣٩١هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٥٢٦)، و«معجم الأدباء» (٣/ ١٠٤٠).

فَسَلِّ عَنْكَ الهُمُومَ مُصْطَبِرًا ... وَكُنْ لما كَانَ غَيْرَ مُنْزَعِجِ
كُلُّ مَضِيقٍ يَتْلُوهُ مُتَّسَعٌ ... وَكُلُّ هَمٍّ يُفْضِي إلى فَرَجِ[(١)]

١٠٣- وقال آخرُ: [من الوافر]

إِذَا ضَيَّقْتَ أَمْرًا ضَاقَ جِدًّا ... وَإِنْ هَوَّنْتَ مَا قَدْ عَزَّ هَانَا
فَلَا تَهْلِكْ لما قَدْ فَاتَ غمًّا ... فَكَمْ شَيءٍ تَصَعَّبَ ثُمَّ لَانَا

١٠٤- قال مؤلِّف هذا الكتاب: كأنَّ هذا المصراعَ الأخيرَ يُشبِهُ قولَ بشَّارِ بنِ بُردٍ[(٢)]، وهو من أحسن ما قيل في معناهُ، وهو يدخلُ في هذا الكتابِ في بابِ مَن نالته شدَّةٌ في هَواهُ:

لا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ مُخَدَّرَةٍ ... قَولٌ تُغَلِّظُهُ وَإِنْ جَرَحَا
عُسْرُ النِّسَاءِ إلى مُيَاسِرَةٍ ... والصَّعْبُ يُمْكِنُ[(٣)] بَعْدَما جَمَحَا

---

(١) في المطبوع زيادة ليست في النسخ التي لدينا: (ولغَيره: [من الوافر]
تَشَفَّعْ بِالنَّبِيِّ فَكُلُّ عَبْدٍ ... يُجَابُ إِذَا تَشَفَّعَ بالنَّبِيِّ
وَلَا تَحْرَجْ إِذَا ما ضِقْتَ يومًا ... فَكَمْ لله مِنْ لُطْفٍ خَفِيِّ
وَإِنْ ضَاقَتْ بِكَ الأَسْبَابُ يومًا ... فَثِقْ بِالوَاحِدِ الفَرْدِ العَلِيِّ).
والبيتان الأولان نسبهما في «الدرر الكامنة» (٦/ ١٤١) لموسى بن علي بن محمد الشهير بابن البصيص المتوفى (٧١٦هـ).

(٢) هو أبو معاذ الشاعر، مولى بني عقيل، ولد أعمى، أكثرَ الشعرَ وأجاد القول، بصري قدم بغداد، وكان المهديُّ اتَّهمه بالزندقة فقتله عليها. ينظر: «تاريخ بغداد» (٧/ ٦١٠).

(٣) في (ف): (يركب).

ولبشَّارٍ خبرٌ مع المهديِّ في هذَين البَيتَين، ليسَ هذا موضِعَه[1].

١٠٥ - وأخذ المعنى أبو حفص الشطرنجيُّ، نديمُ المتوكِّل[2]، فقال: [من الخفيف]

صَابِرِ الحُبَّ لا يَصُدُّكَ عَنهُ ... مِنْ حَبِيبٍ تَجَهُّمٌ وعُبُوسُ

فَلَعَلَّ الزَّمانَ يُدْنِيكَ مِنهُ ... إِنَّ هَذَا الهَوَى نَعِيمٌ وبُوسُ

١٠٦ - وفي هاتَين القطعتين معنًى في الغَزَلِ بديعٌ، وإيَّاه نَحَتْ عُلَيَّةُ بنتُ المهديِّ[3]، حَيثُ تقول: [من الطويل]

تَحَبَّبْ فإِنَّ الحُبَّ دَاعِيَةُ الحُبِّ ... وكَمْ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ مُسْتَوجِبِ القُرْبِ

تَبَيَّنْ فَإِنْ حُدِّثتَ أَنَّ أَخَا هَوًى ... نَجَا سَالمًا فَارْجُ النَّجَاةَ مِنَ الحُبِّ[4]

---

(١) ينظر: «طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص: ٢٥).

(٢) هو عمر بن عبد العزيز، كان أبوه من موالي المنصور، وكان مشغوفًا بالشطرنج فنسب إليه، شاعرُ عُلَيَّة بنت المهدي، توفي نحو (٢١٠هـ) في خلافة المعتصم. ينظر: «فوات الوفيات» (٣/ ١٣٥).

(٣) هي أختُ الرشيد، وأمُّها أمُّ ولدٍ اسمُها مكنونة، كانت ذات عقلٍ وأدبٍ، ونزاهةٍ وصيانة، لها شعرٌ حسنٌ، وصنعةٌ في الغناء حسنةٌ، (ت: ٢٢٠هـ). ينظر: «الأوراق» للصولي (٣/ ٥٥)، «المنتظم» (١٠/ ٢٣٠).

(٤) في هامش (ر): (وفي غير رواية الأصبهاني: من الكرب)، وفي (ف) زيادة: (وفي روايةٍ للأصبهاني: مِنَ الكَرْبِ).

إِذَا لم يَكُنْ في الحُبِّ سُخْطٌ وَلا رِضًا فَأَينَ حَلاوَاتُ الرَّسَائِلِ والكُتْبِ[1]

١٠٧- للعبَّاسِ بنِ الأَحنَفِ[2] في غير هذا المعنى، ولكنَّه من هذا الباب:

[من المتقارب]

أَمَا تَحْسَبِينِي أَرَى العَاشِقِينَ بَلَى، ثُمَّ لَسْتُ أَرَى لي نَظِيرا

لَعَلَّ الَّذِي بِيَدَيْهِ الأُمُورُ سَيَجْعَلُ في الكُرْهِ خَيرًا كَثِيرا[3]

١٠٨- ووجدتُ في بعض الكتب البيتَ الثّانيَ منهما غيرَ منسوبٍ إلى أحدٍ، وقد جَعَلَ قَبلَهُ ابتداء وهو بعده[4]:

تَعَزَّ وَهَوِّنْ عَلَيكَ الأُمُورَ[5] عَسَاكَ تَرَى بَعْدَ هَذَا سُرُورا

وصَيَّر هذا البيتَ بدلًا من الأوَّل.

---

(١) ينظر: «الأغاني» (١٠/ ٣٦٢)، و«أمالي القالي» (١/ ٢٢٤).

(٢) هو أبو الفضل، من بني حنيفة، نشأ ببغداد، كان ظريفًا حسنَ الشعرِ، ومعظمُه في الغزل، وله أخبارٌ كثيرةٌ مع هارون الرشيد، (ت: ١٩٢هـ، وقيل: ١٨٢هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٨/١٤).

(٣) ينظر: «ديوان العباس بن الأحنف» (ص: ١٣١).

(٤) (ابتداء وهو بعده) وفي (ر): (ابتداء ما وهو)، والمثبت من (ف).

(٥) في (ر، ن، ح): (الخطوب).

١٠٩- ووجدته في كتاب أبي القاسِم الحسنِ[١] بنِ محمَّدِ بنِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ السَّكُوني[٢]، **قال:** حدَّثنا إبراهيمُ بنُ محمَّدٍ[٣]، **قال:** أنشدنا [ر/ ١٧٤] أحمدُ بنُ يحيى[٤]، **قال:** أنشدنا ابنُ الأعرابيِّ[٥]: [من المتقارب]

تَـعَـزَّ وَهَـــوِّنْ عَـلَـيـكَ الأُمُـــور

وذكر المصراعَ الآخَر[٦].

فَــإنَّ الَّـــذي بِـيـدَيـهِ الأُمــــور

وذكر المصراعَ الآخَر[٧].

---

(١) في (ر، والمطبوع): (الحُسَين)، وهو تصحيف.

(٢) **هو الحسن بن محمَّد بن الحسن بن إسماعيل السكوني الكوفي، حدَّث عن:** الحسن بن علي الخفاف، **وروى عنه:** أبو عبد الله الحاكم، ينظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٣٧٢)، و«المستدرك» (٤٦٥١).

(٣) **هو إبراهيم بن محمَّد** بن عرفة الأزدي، الملقب بـ‍نِفْطَويه النحوي، سكن بغداد وحدث، وكان صدوقًا، وله مصنفات كثيرة، (ت: ٣٢٣هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٧/ ٩٣).

(٤) المعروف بثعلب، وقد سبقت ترجمته (١/ ١٣٨).

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي، وكان ناسبًا نحويًّا، راويةً لأشعار القبائل، (ت: ٢٣١هـ). ينظر: «طبقات النحويين» للزبيدي (ص: ١٩٦)، و«تاريخ بغداد» (٣/ ٢٠١).

(٦) وهو: (عَسَاكَ تَرَى بَعْدَ هَذَا سُرُورا).

(٧) وهو: (سَيَجْعَلُ في الكُرْهِ خَيرًا كَثِيرا).

وأنشَدَنِيهما أبو عبدُ الله محمَّدُ بنُ إسحاقَ بنِ يحيى بن عليٍّ بن يحيى المنجِّم، فقال الأوَّلَ بعدَ (وهوِّن عليك)، وذكر معه البيتَ الثاني[1].

١١٠- وقال آخرُ: [من الكامل]

قَـرَّبْـتَ لي أَمَـلاً فَأَصْبَحَ حَسْرَةً وَوَعَـدْتَـنِـي وَعْـدًا فَـصَـارَ وَعِيدا

فَلَأَصْبِرَنَّ عَلى شَقَائِي في الهَوَى فَلَرُبَّمَا عَـادَ الشَّقِيُّ سَعِيدا[2]

١١١- وقال آخرُ: [من الوافر]

لَـعَـلَّـكَ أَنْ تُـلاقِـي فـي لَـيَـالٍ وَأَيَّـــامٍ مِـــنَ الـدُّنْـيَـا بَقِيْنا

حَبِيبًا نَـازِحًـا أَمْـسَـيْـتَ مِنهُ عَلَى وَصْـلٍ وَكَـانَ بِـهِ ضَنِينَا[3]

١١٢- أخبرنا أبو الفرج المعروفُ بالأصبهانيِّ: قال: حدَّثني أحمدُ بنُ محمَّدٍ الأَسَديُّ، **قال:** حدَّثني محمَّدُ بنُ صالحِ بنِ شيخِ بنِ عميرَةَ، عن أبيه، **قال:** حُجِبَ طَلٌّ الخادِمُ عَن عُلَيَّة بنتِ المهديِّ[4]، فقالت -وصحَّفَت اسمَه في أوَّلِ بَيتٍ: [من الطويل]

---

(١) (فقال الأولَ بعدَ وهوِّن عليك، وذكر معه البيت الثاني) ليست في (ر).

(٢) ينظر: «أمالي اليزيدي» (ص: ١٢٧).

(٣) في معظم النسخ: (عَلَى يَأْسٍ وَكُنْتَ بِهِ ضَنِينَا)، والمثبت من (ف).

(٤) كانت عُلَيَّة تحِبُّ أن تراسِلَ بالأشعارِ مَن تختَصُّه، فاختصَّتْ خادمًا يقال له: «طَلٌّ» من خَدَمِ الرشيد تُراسِلُه بالشعر. ينظر: «الأوراق» للصولي (٣/ ٥٦).

أَيَا سَـرْوَةَ البُسْتَانِ طَـالَ تَشَوُّقِي ... فَهَلْ لي إلـى ظِـلٍّ لَـدَيْـكِ سَبِيلُ

مَتَى يَلْتَقِي مَنْ لَيْسَ يُقْضَى خُرُوجُهُ ... وَلَـيْـسَ لمَنْ يَـهْـوَى إليه دليل[1]

عَسَى اللهُ أَنْ نَرْتَاحَ مِنْ كُرْبَةٍ لَنَا ... فَيَلْقَى اغْتِبَاطًا خُلَّةٌ وخَلِيلُ[2]

١١٣- كتب أبو محمَّدٍ المُهَلَّبِيُّ -وهو وزيرٌ- إلى أبي كتابًا بخَطِّه، قرأتُه في حالِ وُرُودِه، فكان فيه كلامٌ، وتمثَّلَ عَقِبَهُ[3]: [من الطويل]

لَئِنْ دَرَسَـتْ أَسْبَابُ ما كانَ بَيْنَنَا ... مِنَ الوَصْلِ[4] ما شَوْقِي إلَيْكَ بِدَارِسِ

وَمَـا أَنَـا مِـنْ أَنْ يَجْمَعَ الله بَيْنَنَا ... كَأَحْسَنِ[5] مَا كُنَّا عَلَيهِ بِآيِسِ[6]

١١٤- وقال آخرُ: [من الطويل]

وَقَـدْ يَجْمَعُ اللهُ الشَّتِيتَيْنِ بَعْدَمَا ... يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لا تَلاقِيَا[7]

(١) في (ر): (سبيل)، وفي «الأغاني»: (دخولُ).
(٢) ينظر: «الأغاني» (١٠/ ٣٥٤).
(٣) (وتمثَّل عقبه) في (ف): (يتشوَّقُه ويتمثَّل عَقِيبَه).
(٤) (الوصل) في (ف): (الود).
(٥) في (ف): (بأحسن).
(٦) ينظر: «الزهرة» لابن داود (ص: ٢٨٢)، و«أمالي القالي» (٢/ ١٩١).
(٧) البيت لمجنون ليلى في «ديوانه» (ص: ٢٢٧).

١١٥- أنشدني عبدُ الله بنُ محمَّدٍ العَبْقَسِيُّ الصَّرَوِيُّ لنَفسِهِ من أبياتٍ:

[من المتقارب]

وَمَـــا أَنَـــا مِـــنْ بَـعْـدِ ذَا آيِـسٌ بِـــأَنْ يَـــأْذَنَ اللهُ لي في اجْتِماعِ

فَـأُتْـعِـسُ جَـدَّ الـنَّـوَى بِاللِّقَا وأُرْغِـمُ بِالقُرْبِ أَنْـفَ الـزَّمَـاعِ[1]

١١٦- وأنشدني سعدُ[2] بنُ محمَّدٍ الأَزْديُّ، المعروفُ بالوحيدِ لنفسه:

[من الكامل]

كَانَتْ عَلَى رَغْـمِ النَّوَى أَيَّامُنَا مَجْمُوعَةَ النَّشَواتِ والأَطْـرَابِ[3]

وَلَقَدْ عَتَبْتُ عَلَى الزَّمَانِ لِبَيْنِهِمْ وَلَـعَـلَّـهُ سَـيَـمُـنُّ بِـالإِعْـتَـابِ

وَمِـنَ اللَّيالي -إِنْ عَلِمْتَ- أَحِبَّةٌ وَهِـيَ التي تَـأْتِـيكَ بِـالأَحْـبَـابِ

١١٧- وأنشدني أيضًا لنفسه: [من مخلَّع البسيط]

إِنْ رَاعَـنِـي مِـنْـكَ الـصُّـدُودُ فَـعَـلَّ أَيَّـامِـي تَـعُـودُ

إِذْ لَا تُـنَـاوِلُـنَـا يَـدُ الـنْـ ـنَـعْـمَـاءِ إِلَّا مـا نُـرِيـدُ

---

(١) **الزَّماع**: بالفتح والكسر، اسمٌ من أزمع إزماعًا، وهو العزم على الرحيل. ينظر: «شرح ديوان المتنبي» للعكبري (٣/ ٣٤٣)، و«لسان العرب» (ع ز م: ٨/ ١٤٣).

(٢) في (ف): (سعيد)، والمثبت هو الصواب، وقد سبقت ترجمته (٤/ ٢١١).

(٣) **الأطراب**: جمع طَرَبٍ، وهو الشوق. ينظر: «لسان العرب» (ط رب: ١/ ٥٥٧).

وَلَعَلَّ عَهْدَكَ بِاللِّوَى ... يَحْيَى فَقَدْ تَحْيَى العُهُودُ

فَالغُصْنُ يَيْبَسُ تَارَةً ... وَتَرَاهُ مُخْضَرًّا يَمِيدُ

إِنِّي لَأَرْجُو عَطْفَةً ... يَبْكِي لَهَا الوَاشِي الحَسُودُ

فَرَجًا تَقَرُّ بِهِ العُيُونُ ... فَيَنْجَلِي عَنها السُّهُودُ[(١)]

١١٨ - حدَّثني عليُّ بنُ الحَسَن، **قال**: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال**: حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال**: أنشدني محمَّدُ بنُ إبراهيمَ.

**قال مؤلِّفُ هذا الكتاب**: وأنشدني الحُسَينُ بنُ الحسنِ بنِ أحمدَ [بنِ محمَّدِ] بنِ يحيى الواثقيُّ[(٢)]، **قال**: سَمِعتُ أبا عليٍّ بنِ مُقْلَةَ يُنشِدُ في نكبَتِهِ بعد[(٣)] الوزارة الأولى. والإلحاقاتُ من رِوايَةِ الواثقيِّ: [من الوافر]

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى اليَأْسِ القُلُوبُ ... وضَاقَ لما بِهِ الصَّدرُ الرَّحِيبُ

وَأَوْطَنَتِ المكَارِهُ واطْمَأَنَّتْ ... وَأَرْسَتْ في أَمَاكِنِهَا الخُطُوبُ

---

(١) **السُّهود**: السَّهَرُ. ينظر: «غريب الحديث» لإبراهيم الحربي (٢/ ٣٩٧).

(٢) روى عنه المؤلِّف في «نشوار المحاضرة» (٢/ ٧٣)، وقال عنه: قرابة أبي. وساق قصَّة عن جدِّه أحمد، وأنه كان يخدم الواثقَ، وأنَّه اختصَّه ولقبه بالواثقي. ونقل القصةَ الخطيب البغدادي، وأنَّ الذي كان يخدم الواثق هو محمد والدُ أحمد. وأما جدّه أحمد فكان صاحب الشرطة ببغداد أيام المكتفي بالله، وأميرَ البصرة. ينظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٧)، و«الوافي بالوفيات» (٨/ ٨٩).

(٣) في (ر): (عقيب).

وَلـم تَـرَ لِانْكِشَافِ الضُّرِّ وَجْهًا ... وَلَا أَغْـنَـى بِحِيلَتِهِ الأَرِيـبُ
أَتَـاكَ على قُنُوطِكَ مِنكَ غَـوْثٌ ... يَمُنُّ بِـهِ اللَّطِيفُ[1] المُسْتَجِيبُ
وَكُـلُّ الـحَـادِثَـاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ ... فَمَوْصُولٌ بِهَا الفَرَجُ القَرِيبُ[2]

١١٩- وقال آخرُ: [من البسيط]

مِنْ كُلِّ بَلْوَى تُصِيبُ المَرْءَ عَافِيَةٌ ... مَا لم يُصَبْ بِـوَفَـاةٍ أَوْ بِـذِي عَارِ
وَكُـلُّ خَطْبٍ يُلاقِي حَـدُّهُ جَلَلٌ[3] ... ما لم يَكُنْ يومَ يَلْقَى اللهَ في النَّار[4]

١٢٠- أنشدني الفضلُ بنُ أحمدَ بنِ الفضلِ الحِنَّائيُّ[5]، **قال:** أنشدني الأميرُ أبو محمَّدٍ جَعفَرُ بنُ ورقاءَ الشَّيبانيُّ[6] لنفسه، -قال مؤلِّفُ هذا الكتاب: ورأيت أبا محمَّدٍ، وأنشدني أشياءَ، وَحدَّثني بأخبارٍ[7]، ولم أسمع هذا منهُ-: [من السريع]

---

(١) في (ر): (القَرِيبُ).
(٢) ينظر: «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (ص: ٨١).
(٣) أي: صَغِيرٌ يَسِيرٌ. ينظر: «لسان العرب» (ج ل ل: ١١/ ١١٨).
(٤) هذه الفقرة ليست في (ض، ل، ف)، وأثبتناها من (ن، ح، ش).
(٥) كذا في (ر)، وفي (ف) بدون نقط.
(٦) من كبار عَرَبِ الشام، وكان فارسًا شجاعًا شاعرًا عارفًا باللغة، وكان خصِّيصًا بسيف الدولة، وكان المقتدر يُجرِيه مجرى بني حمدان، وتقلَّد عدَّة ولايات، (ت: ٣٥٢هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٤٢)، و«الوافي بالوفيات» (١١/ ١١٤).
(٧) ينظر: «نشوار المحاضرة» (١/ ٢٦).

الـحَـمْـدُ للهِ عـلـى مـا قَـضَـى    في المَالِ لمّا[1] حَفِظَ المُهْجَةْ
وَلـم تَـكُـنْ مِـنْ ضِـيقَـةٍ هَـكَـذا    إلَّا وَكَـانَـتْ بَـعْـدَهَـا فُـرْجَـةْ

١٢١- حدَّثني عليُّ بنُ أبي الطَّيبِ، **قال:** حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** أنشدني الحُسَينُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ[2]: [من الطويل]

لَـعَـمْـرِ بُـنَـيَّـيَّ الـلَّـذَيْـنِ أَرَاهُـمَـا    جَزُوعَيْنِ إِنَّ الشَّيْخَ غَيرُ جَزُوعِ
إِذَا ما اللَّيَالي أَقْبَلَتْ بِـإِسَـاءَةٍ    رَجَوْنَا بِـأَنْ تَأْتي بِحُسْنِ صَنِيعِ[3]

١٢٢- حدَّثني عليُّ بنُ أبي الطيِّبِ، **قال:** حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال:** قال رجلٌ من قُريشٍ: [من الوافر]

حَلَبْنَا الـدَّهْـرَ أَشْـطُـرَهُ وَمَـرَّتْ    بِـنَـا عُـقَـبُ الـشَّـدَائِـدِ والـرَّخَـاءِ
فَـلا تَـأْسَـفْ عَـلَـى دُنْـيَـا تَـوَلَّـتْ    وَلَا تَـفْـزَعْ إلـى غَـيـرِ الـدُّعَـاءِ
هِـيَ الأَيَّـامُ تَكْلِمُنَا وَتَـأْسُـو[4]    وَتَـأْتِـي بِـالـسَّـعَـادَةِ والـشَّـقَـاءِ[5]

---

(١) في (ر): (المهد لما)، وفي (ف): (المال كما).
(٢) سبقت ترجمته (١/ ٢٩٦).
(٣) ينظر: «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (ص: ٨٤)، و«الجليس الصالح» (ص: ٥٥٦) وفيه جاء بالبيت الثاني وأعقبه بهذا البيت:
وَذَلِـكَ فِعْلُ الله بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ    فَكُـنْ بَـاذِلًا لِلْخَيرِ غَيرَ مَنُوعِ
(٤) أي: تجرحنا وتداوينا. ينظر: «مختار الصحاح» (ك ل م، أ س و).
(٥) ينظر: «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (ص: ٩٠).

**قال مؤلِّف هذا الكتاب:** البيت الأوَّلُ والثَّالِثُ من هذه الأبياتِ، **لعَليِّ بن الجَهمِ بنِ بَدرٍ**، من بني سامة بن لؤَي، لمَّا حَبَسَه المتوَكِّلُ، من قصيدةٍ مشهورَةٍ، أوَّلها:

تَـوَكَّـلْـنَـا عَـلَـى رَبِّ الـسَّـمـاءِ وَسَـلَّـمْـنَـا لِأَسْـبَـابِ الـقَـضَـاءِ

وهي نَيِّفٌ وعشرونَ بيتًا، وقد رواها النَّاسُ له، وما روى أحدٌ مِنهُم البيتَ الثَّاني، ولا علمتُ أحدًا جاءَ بِهِ غيرَ ابنِ أبي الدُّنيا[1].

١٢٣- وقال آخر[2]: [من الطويل]

[ر/١٧٥] عَسَى فَرَجٌ مِنْ حَيثُ جَاءَتْ مَكَارِهِي يَجِيءُ بِـهِ مَـنْ جَاءَني بِالمَكَارِهِ
عَسَى مُنْقِذٌ مُوسَى بِحُسْنِ جِوارِهِ[3] وَقَـدْ طَـرَحَـتْـهُ أُمُّـهُ في بِـحَـارِهِ
سَيَرْتَاحُ لي ممَّا أُعَاني بِفُرجَةٍ فَيَنْتَاشُنِي مِنْهُ بِحُسْنِ اخْتِيَارِهِ[4]

(١) ينظر: «ديوان علي بن الجهم» (ص: ٨١)، والبيت فيه هكذا:
فَمَا أَرْجُـو سِـوَاهُ لِكَشْفِ ضُرِّي ولـم أَفْـزَعْ إلـى غَـيـرِ الـدُّعَـاءِ
(٢) (وقال آخر) في (ف): (أنشدت).
(٣) في (ش): (اقتداره).
(٤) (أعاني بفرجةٍ
فينتاشني منه بحسن اختياره) في (ف): (اقاسي بفرجة * فينقذني منه بحسن اقتداره).
**وانْتَاشَهُ من الهَلَكَةِ:** أَنْقَذَهُ. ينظر: «تاج العروس» (ن و ش: ١٧/ ٤٣٣).

١٢٤- وقال آخرُ: [من البسيط]

وَمَـا نُبَالي إِذَا أَرْوَاحُـنَـا سَلِمَتْ بِمَا فَقَدْنَاهُ مِنْ مالٍ[١] وَمِنْ نَشَبِ[٢]

فَالمالُ مُكْتَسَبٌ والعِزُّ مُرْتَجَعٌ إِذَا النُّفُوسُ وَقَاهَا اللهُ مِنْ عَطَبِ[٣] [ف/ ١٨٤]

١٢٥- لمحمود الورَّاق[٤]: [من الطويل]

إِذَا مَـنَّ بِـالسَّـرَّاءِ عَـمَّ سُـرُورُهَـا وَإِنْ مَسَّ بالضَّرَّاءِ أَعْقَبَهَا الأَجْرُ

وَمَـا مِنهُما إِلَّا لَـهُ فِـيـهِ مِـنَّـةٌ تَضِيقُ بِهَا الأَوْهَامُ وَالبَرُّ وَالبَحْرُ[٥]

١٢٦- للعبَّاسِ بن الأحنَفِ، وتُروَى لمحمَّدِ بنِ حمَّادٍ؛ ابنِ دَنْقَش، حاجبِ المعتصمِ[٦]: [من البسيط]

---

(١) في (ف): (ملكٍ).

(٢) النَّشَبُ: العَقَارُ، وقيلَ: المالُ والعَقَارُ. ينظر: «المصباح المنير» (ن ش ب).

(٣) ونسب البيتان لهند بنت النعمان في قصَّتِها مع الحجَّاج. ينظر: «المستطرف في كل فنّ مستظرف» (ص: ٦٥).

(٤) هو محمود بن الحسن الوراق الشاعر، أكثَرُ شعره في الزهد والأدب، روى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا، (ت: ٢٣٠هـ تقريبًا). ينظر: «طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص: ٣٦٧)، و«تاريخ بغداد» (١٥/ ١٠٢).

(٥) في (ر، ف): (وَالوَصْفُ وَالشُّكْرُ)، والمثبت من (ش، ج) وهو الموافق للمصادر. ينظر: «الشكر» لابن أبي الدنيا (ص: ٣١)، و«الفاضل» للمبرد (ص: ٩٥)، و«الصناعتين» للعسكري (ص: ٢٣٢).

(٦) هو دَنْقَش هو لقبٌ لحمَّاد، ومحمد بن حماد هو ابن دَنْقَش، وحجب الرشيد أيضًا،=

قَالُوا لَنَا إِنَّ بِالقَاطُولِ مَشْتَانا[1] وَنَـحْـنُ نَـأمَـلُ صُنعَ اللهِ مَـوْلانَـا
وَالـنَّـاسُ يَأْتَمِرُونَ الـرَّأْيَ بَينَهُمُ واللهُ في كُلِّ يَـومٍ مُحدِثٌ شَانا[2]

وأَنْشَدَنِيهِمَا أبو الفرج المعروفُ بالأصبهانيِّ، **لِفَضْلِ الشاعرة**[3].

١٢٧ - وَقال مؤلِّفُ هذا الكتاب: [من البسيط]

لَئِن عَدانِي[4] عَنْكَ الدَّهْرُ يَا أَمَلِي وَسَـلَّ جِسْمِيَ بِالأَسْقَامِ وَالعِلَلِ
وَشَــتَّ شَمْلَ تَصَافِينَا وَأُلْفَتِنَا فَالدَّهرُ[5] ذو غِيَرٍ والدَّهرُ ذُو دُوَلِ
فَالحَمْدُ للهِ حَمْدَ الصَّابِرِينَ عَلَى ما ساءَ[6] مِنْ حَادِثٍ يُوهِي قُوَى الأَمَلِ

---

= وقد ذكره المؤلف (١/ ١٥١، ٣٣٨).

(١) **القاطول**: اسم نهرٍ مقطوع من دجلة، كان في موضع سامرَّاء قبل أن تعمَّر، وكان الرشيد أول مَن حَفَرَ هذا النهرَ وبنى على فوهته قَصْرًا، وفوق هذا القاطولِ القاطولُ الكِسْرَويّ حَفَرَه كسرى أنوشروان. ينظر: «معجم البلدان» (٣/ ١٧٤)، و(٤/ ٢٩٧).
**والمَشْتَا**: موضع القوم في أيّام الشتاء. ينظر: «شمس العلوم» (٦/ ٣٣٧٣).

(٢) ونَسَبَهما الصابئُ في «تحفة الأمراء» (ص: ٢٥٢) ليحيى بن علي المنجم.

(٣) فَضْل الشاعرة اليماميَّة جاريةُ المتوكِّل، اشتراها محمَّد بن فرج الرخَّجي وأهداها للمتوكل. ينظر: «الإماء الشواعر» لأبي الفرج الأصبهاني (ص: ٦٠).

(٤) أي: صَرَفَني وشَغلني. ينظر: «لسان العرب» (ع د و: ١٥/ ٣٤).

(٥) في (ف): (فالحال).

(٦) في (ف، ر، ن): (شاء).

قَدِاسْتَكَنْتُ لِصَرْفِ الدَّهْرِ وَالْتَحَفَتْ[1] عَلَيَّ فِيكَ غَواشِي الخَوف[2] والوَجَلِ
واعْتَضْتُ مِنْكَ بِسُقْمٍ شَأْنُهُ جَلَلٌ وَمِنْ وِصَالِكَ بالهِجْرَانِ والمَلَلِ
وبَعْدَ أَمْنِيَ مِنْ غَدْرٍ وَمَقْلِيَةٍ[3] غَدْرًا تُصَرِّحُ بِالأَلْفَاظِ والرُّسُلِ
وَمِنْ لِقَائِكَ لُقْيَا الطِّبِّ أَرْحَمُهُمْ فَظٌّ، وأَرْفَقُهُمْ يُدْنِي إلى الأَجَلِ
وَلَسْتُ آيَسُ مِنْ رَجْعِ الوِصَالِ وَلَا عَوْدِ العَوافِي وَلَا أَمْنٍ مِنَ السُّبُلِ

١٢٨- قال: ولي أيضًا من قصيدةٍ في محنةٍ لحقتني، فكَشَفَها الله تعالى بلُطفِهِ عنِّي:

أَمَا لِلدَّهْرِ مِنْ حُكْمٍ رَضِيٍّ يُدَالُ بِهِ الشَّرِيفُ مِنَ الدَّنِيِّ
فَتَسْتَعْلِي الرُّؤوسُ عَلَى الذُّنَابَى[4] وَيَنْتَصِفُ الفَقِيرُ مِنَ الغَنِيِّ[5]

**وأقول فيها**[6]:

---

(١) (ف): (والتحقت).

(٢) في (ش): (الحزن).

(٣) **قَلَاه يَقْلِيه قِلًى ومَقلِيَةً**: إذا أبغضه. ينظر: «تهذيب اللغة» (٩/ ٢٢٥).

(٤) **الذُّنَابَى**: ذَنَبُ الطَّائر؛ وقيلَ: الذُّنابَى مَنْبِتُ الذَّنَبِ. ينظر: «لسان العرب» (ذ ن ب: ١/ ٣٨٩).

(٥) (الفقير من الغني) في (ش): (الذكي من الغبيِّ).

(٦) (وأقول فيها) ليست في (ف).

وَمَــنْ عــاصَــاهُ دَمْــعٌ فــي بَــلاءٍ       فَــلَــيْــسَ بُــكــاءُ عَــيْــنِــيْ بِالعَصِيِّ
وَمَــا أَبْــكِــي لِــوَفْــرٍ لــم يَــفِــرْهُ[1]       زَمَـــانٌ خَـــانَ عَـــهْـــدَ فَــتًــى وَفِــيِّ
وَلَا آسَـــى عَـــلَـــى زَمَـــنٍ تَـــوَلَّـــى       بِـــعَـــيْـــشٍ نَـــاضِـــرٍ غَـــضٍّ نَـــدِيِّ
وَلَـــكِـــنْ مِـــنْ فِـــرَاقِ سَـــرَاةِ قَـــومٍ       عَهِدْتُهُمُ شُمُوسًا في النَّدِيِّ[2]
وَمِـــنْ حَـــدَثٍ يُفَوِّتُنِي المَعَالِي       عَـــلَـــى عَـــهْـــدٍ بِـــهَـــا حَـــدَثٍ فَـــتِـــيِّ
وَأَنَّ يَـــدِي تُقَصِّرُ عَـــنْ هَـــلَاكِ الْـــ       ـــعَـــدُوِّ وَعَـــن مُـــكَـــافَـــاةِ الـــوَلِـــيِّ
وَمَــا تُغْنِي الــحَــوَادِثُ إِنْ أَلَمَّتْ       سِــوَى قَلْبٍ عَــنِ الدُّنْيَا سَخِيِّ[3]
وَصَــبْــرٍ لَــيْــسَ تَــنْــزَحُــهُ اللَّيَالِي       كَــنَــزْحِ الــدَّلْــوِ صَافِيَةَ الــرَّكِــيِّ[4]
وَلَــيْــسَ بِــآيِــسٍ مَــنْ كَــانَ يخْشَى       وَيَـــرْجُـــو اللهَ مِـــنْ صُـــنْـــعٍ قَـــوِيِّ

---

(١) **الوَفْرُ**: المالُ الكَثِيرُ. ووَفَرَ الشَّيْءَ يَفِرُ بالكَسْرِ وُفُورًا، وَوَفَرَهُ غَيْرُهُ من بابِ وَعَدَ يَتَعَدَّى وَيَلْزَمُ. ينظر: «مختار الصحاح» (وفر).

(٢) **النَّدِيُّ**: النَّادي، وهو مُجتَمعُ القومِ، وأَهلُ المَجْلِسِ، فَيَقَعُ عَلَى المَجْلِسِ وأَهلِه. ينظر: «لسان العرب» (ن د ي: ١٥/ ٣١٥).

(٣) في (ف): (شجي).

(٤) **الرَّكِيّ**: جنسٌ للرَّكِيَّة: وهي البئرُ، وتُجمع على ركايا، وقد يكون الرَّكِيُّ اسمًا للواحد، وقال في «الجمهرة» (٢/ ٨٠١): «الرَّكِيّ مَعْرُوفة، والجمع ركايا. فأما قول العامَّة رَكِيَّة فلغةٌ مَرْغُوب عنها، على أنهم قد تكلموا بها». ينظر: «المذكر والمؤنث» للتستري (ص: ٧٨)، و«لسان العرب» (ر ك ي: ١٤/ ٣٣٣).

١٢٩- قال: ولي من قصيدة قلتُها لما صُرِفتُ في الدفعةِ الأولى عن[١] القَضاء بالأهواز، وقُبِضَتْ ضَيعَةٌ من ضِيَاعِي، فخرجتُ إلى بغدادَ أطلُبُها، وبلغني من أعداءٍ لي إظهارُ شماتةٍ بالحال، وتعصُّبٍ للصَّارِفِ[٢]: [من الطويل]

لَئِنْ أَشْمَتَ الأَعْدَاءَ صَرْفِي وَرِحْلَتِي ... فَمَا صَرَفُوا فَضْلِي ولا ارْتَحَلَ المَجْدُ
مَقَامٌ وَتَـرْحَـالٌ وَقَـبْـضٌ وَبَسْطَةٌ ... كَذَا عَـادَةُ الدُّنيَا وَأَخْلَاقُهَا النُّكْدُ
وما زِلْتُ جَلْدًا في المُلِمَّاتِ قَبْلَهَا ... وَلا غَرْوَ في الأَحْيَانِ أَنْ يُغْلَبَ الجَلْدُ
فَكَمْ لَيْثِ غَـابٍ شـرَّدَتْـه ثَعَالِبٌ ... وَكَـمْ مِـنْ حُسَامٍ فَلَّهُ غِيْلَةً غِمْدُ
وَكَـمْ جِيفَةٍ تَعْلُو وَتَـرْسُـبُ[٣] دُرَّةٌ ... ومَنْحَسَةٍ تَقْوَى إِذَا ضَعُفَ السَّعْدُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْغَيْثَ يَجْرِي على الرُّبَى ... فَيَحْظَى بِهِ إِنْ جَـادَ صَيِّبُهُ الوَهْدُ
وَكَمْ فَرَجٍ[٤] والخَطْبُ يَعْتَاقُ نَيْلَهُ[٥] ... يَجِيءُ على يَـأْسٍ إِذَا سَاعَدَ الجَدُّ
لَقَدْ أُقْرِضَ الدَّهْرُ السُّرُورَ فَإِن يَكُنْ ... أَسَـاءَ اقْتِضَاءً فالقُرُوضُ[٦] لَهَا رَدُّ

---

(١) (عن) في (ر): (من تقليدي)، وفي (ن، ك): (من تقليدي عنه).
(٢) وهو الوزير أبو الفرجِ محمَّد بن العباسِ ابنِ فَسانْجِسَ، وسبقت ترجمته (٣/ ٣٢١).
(٣) في (ر، ن): (وتسفل).
(٤) في (ن): (فرحٍ).
(٥) **عَاقَه وعَوَّقَه واعْتَاقَه**: صَرَفَه عمَّا أرادَه. ينظر: «المحيط في اللغة» (٢/ ٨١).
(٦) في (ف): (فالذنوب).

فكَمْ فَرْحَةٍ تَأتي على إِثْـرِ تَرْحَةٍ ... وَكَمْ رَاحَـةٍ تُطْوَى إِذَا اتَّصَلَ الكَدُّ
وَكَـمْ مِنْحَةٍ مِنْ مِحْنَةٍ تَسْتَفِيدُها ... ومَكْرُوهِ أَمْـرٍ فِيهِ لِلْمُرْتَجِيْ وَفْدُ
عَلَى أَنَّنِي أَرْجُو لِكَشْفِ الَّذِي عَرَا[1] ... مَلِيكًا لَـهُ في كُـلِّ نَائِبَةٍ رِفْـدُ[2]
فَيَمْنَعُ مِنَّا[3] الْخطبَ، والخطبُ صَاغِرٌ ... وتُمْسِي عُيُونُ الدَّهْرِ عَنَّا هِيَ الرُّمْدُ
ونَعْتَاضُ بِاللُّقْيَا مِنَ البَيْنِ أَعْصُرًا ... مُضَاعَفَةً تَبْقَى وَيُسْتَهْلَكُ البُعْدُ
ونُضْحِي مَرَاحَى قَدْ غَنِينَا عَنِ الغِنَا ... بِـ«يَا رَاهِبِي نَجْرَانَ مَا فَعَلَتْ هِندُ»[4]

١٣٠- قال: ولي أيضًا من قصيدةٍ في محنةٍ أُخرَى: [من الكامل]

أَعْـيَـا دَوَايَ أُسَـاتَـهُ ودَوَاهُــمُ ... فَغَدَوْتُ لا أَرْجُـو سِوَى المُتَطَوِّلِ
رَبٌّ عَلَيهِ في الأُمُــورِ تَوَكُّلِي ... هُوَ عُدَّتِي في النَّائِبَاتِ وَمَوْئِلِي
سَيُتِيحُ مِمَّا قَـدْ أُقَاسِـي فُـرْجَـةً ... وَيُغِيثُنِي مِـنْـهُ بِحُسْنِ تَفَضُّلِ

---

(١) في (ف): (طرى).
(٢) **الرِّفد**: العَطاء والصِّلة. ينظر: «مختار الصحاح» (ر ف د).
(٣) في (ض، ل): (منها).
(٤) وهو شطر من بيت كانت تغنِّي به «منداة» جاريةُ قهرمانة ابن مقلة، وهو:
أَيَا رَاهِبِي نَجْرَانَ مَا فَعَلَتْ هِندُ ... أَقَامَتْ عَلَى عَهْدِي وأَنَّى لها عَهدُ
إِذَا بَعُدَ المُشْتَاقُ رَثَّـتْ حِبَالُهُ ... وَمَـا كُـلُّ مُشْتَاقٍ يُـغَـيِّـرُهُ البُعْدُ
ينظر: «نشوار المحاضرة» (٧/ ٢٢٦)، و«معجم البلدان» (٢/ ٥١٤).

١٣١- وقال آخرُ: [من المتقارب]

فَصَبْرًا أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّهُ ... مَعَ الصَّبْرِ نَصْرٌ مِنَ الصَّانِعِ

فَلَا تَيْأَسَنْ أَنْ تَنَالَ الَّذِي ... تُؤَمِّلُ مِنْ فَضْلِهِ الوَاسِعِ

١٣٢- وقال آخرُ: [من الرمل]

وَإِذَا ضَاقَ زَمَانٌ بَامْرِئٍ ... كَانَ فِيهِ عِنْدَ ضِيقٍ مُتَّسَعْ [ز/١٧٦]

١٣٣- وقال آخرُ: [من البسيط]

قَدْ يُنعِمُ الله بِالبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ ... وَيَبْتَلِي اللهُ بَعْضَ القَومِ بِالنِّعَمِ[1]

١٣٤- لمحمود الوَرَّاق: [من الرمل]

صَابِرِ الدَّهْرَ عَلَى كَرِّ[2] النَّوائِبْ ... مِنْ كُنُوزِ البِرِّ كِتْمَانُ المَصَائِبْ

والْبَسِ الدَّهْرَ عَلَى عِلَّاتِه ... تَجِدِ الدَّهْرَ مَلِيئًا بِالْعَجَائِبْ [ف/١٨٥]

١٣٥- أنشدني الوَحِيدُ لنفسه: [من الطويل]

عَلَيْكَ رَجَاءُ الله ذِيْ الطَّولِ واللُّطفِ ... بِجُمْلَةِ مَا تُبْدِي مِنَ الأَمْرِ أَوْ تُخْفِي

فَقَدْ خَلَقَ الأَيَّامَ دائِرَةً بِنا ... تُقَلِّبُنَا مِنْ كَرِّ صَرْفٍ إلى صَرْفِ

---

(١) البيت لأبي تمامٍ الطائي من قصيدة في مرضِ إلياس بن أسد. ينظر: «الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري» (٣/ ٤٤٩).

(٢) في (ض، ل): (الصَّبرَ على مرٍّ).

[ص/٢٠٧] فَـكَـمْ فَـرَجٍ للهِ يَـأتـي مُـرَفْـرِفًـا　　على خَافِقِ الأَحْشَاءِ في تَلَفٍ مُشْفِ
فَلَا تُمكِنَنْ مِنْ طَرْفِكَ اليَأْسَ وَالأَسَى　　لَعَلَّ الَّذِي تَرْجُوهُ في مَرْجِعِ الطَّرْفِ
وَصَـبْـرًا جَمِيلًا إِنَّ لِلدَّهْرِ عَـادَةً　　مُجَرَّبَةً: إِتْبَاعُهُ العَسْفَ بِاللُّطْفِ(١)

١٣٦- وقال ابنُ بسَّام(٢): [من الطويل]

أَلَا رُبَّ ذُلٍّ سَـاقَ لِلنَّفسِ عِـزَّةً　　وَيَـا رُبَّ نَـفْـسٍ بِـالـتَّـعَـزُّزِ ذَلَّـتِ
تَـبَـارَكَ رَزَّاقُ الـبَـرِيَّـةِ كُلِّهَا　　عَلَى مَا رَآهُ، لا عَلَى مَا اسْتَحَقَّتِ
فَكَمْ حَاجِلٍ في القَيدِ(٣) والبَابُ دُونَهُ　　تَـرَقَّـتْ بِـهِ أَحْـوَالُـهُ وتَـعَـلَّـتِ
تَشُوبُ القَذَى بالصَّفْوِ والصَّفْوَ بالقَذَى　　وَلَو أَحْسَنَتْ في كُلِّ حَالٍ لَمَلَّتِ
سَأَصْدُقُ نَفْسِي إِنَّ في الصِّدْقِ(٤) راحَةً　　وَأَرْضَـى بِدُنْيَايَ، وَإِنْ هِيَ قَلَّتِ
وَإِنْ طَرَقَتْنِي الحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ　　تَـذَكَّـرْتُ ما عُوفِيتُ مِنهُ فَقَلَّتِ
وَمَـا مِـحْـنَـةٌ إِلَّا وللهِ نِـعْـمَـةٌ　　إِذَا قَابَلْتَهَا أَدْبَـرَتْ وَاضْمَحَلَّتِ

---

(١) في (ر): (بالعَطْفِ). **والعَسفُ**: الأخذ بقوةٍ. ينظر: «المصباح المنير» (ع س ف).
(٢) هو علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام، أبو الحسن العبرتايي الكاتب، كان حسن البديهة شاعرًا أديبًا، لا يسلم على لسانه أحد، (ت: ٣٠٢هـ). ينظر: «معجم الأدباء» (٤/ ١٨٥٩).
(٣) **حَجَلَ في قيده**: مَشَى فيه. ينظر: «لسان العرب» (ح ج ل: ١١/ ١٤٤).
(٤) في (ض، ل): (الصبر).

١٣٧- وقال آخَرُ: [من الطويل]

كَـأَنَّـكَ بِـالأَيَّـامِ قَـدْ زَالَ بُؤْسُهَا ... وَأَعْطَتْكَ مِنْهَا كُلَّ مَا كُنْتَ تَطْلُبُ

فَتَرْجِعُ عَنْهَا رَاضِيًا غَيرَ سَاخِطٍ ... وَتَحْمَدُهَا مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتَ تَعْتُبُ

١٣٨ - وحَدَّثني الحَسَنُ بنُ صافي مولى ابنِ المتَوَكِّلِ القاضي(١)، قال: قَرَأتُ على حائِطِ مسجدٍ مكتوبًا بالفَحْم: [من الخفيف]

لَـيْـسَ مِـنْ شِـدَّةٍ تُـصِـيـبُـكَ إلَّا ... سَوفَ تَمْضِي وَسَوْفَ تُكشَفُ كَشْفا

لا يَضِقْ ذَرْعُـكَ الرَّحِيبُ فَإِنَّ النْـ ... ـنَـارَ يَعْلُو لَهِيبُهَا ثُـمَّ تَطْفَى

كَمْ رَأَيْنا مَنْ كَانَ أَشْفَى عَلَى الهُلْـ ... ـكِ فَـوَافَـتْ نَـجَـاتُـهُ حِينَ أَشْفَا

١٣٩- وقال آخرُ: [من البسيط]

الدَّهْرُ خِدْنٌ(٢) مُصَافٍ ذُو مُخَادَعَةٍ ... لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى حَـالٍ لإِنْـسَـانِ

حُـلْـوٌ وَمُـرٌّ وَجَـمَّـاعٌ وَذُو فرقٍ ... يُخَالِطُ السُّوءَ مِنهُ فَـرْطُ إِحْسَانِ

١٤٠- وقال آخرُ: [من الطويل]

لَئِن قُدِّمَتْ قَبْلي رِجَـالٌ لَطَالما ... مَشَيتُ عَلَى رِسْلِي وَكنتُ المُقَدَّمَا

---

(١) (مولى ابن المتوكل القاضي) ليست في (ض، ل).

(٢) **الخِدْنُ**: الصديق. ينظر: «مختار الصحاح» (خ د ن).

وَلَكِنَّ هَـذَا الدَّهْرَ يُعقِبُ صَرْفَهُ      فَيُبرِمُ مَنْقُوضًا وَيَنْقُضُ مُبْرَما

١٤١- أنشدني أبو الفرج البَبْغاءُ لِنَفسِهِ(١): [من البسيط]

كَمْ كُرْبَةٍ ضَاقَ وُسْعِي(٢) عَنْ تَحَمُّلِهَا      فمِلْتُ عَنْ جَلَدِي فِيْهَا إلى الجَزَعِ(٣)

ثُـمَّ اسْتَكَنْتُ فَأَدَّتْنِي إلى فَـرَجٍ      لم يَجْرِ بِالظَّنِّ في يَأْسِي وَلَا طَمَعِي(٤)

١٤٢- وأنشدني سَيدوكُ الواسِطيُّ(٥) لنَفسِهِ من قصيدةٍ: [من الطويل]

أَبَـى اللهُ إلَّا أَنْ يُغِيظَ عِـبَادَهُ      بجَلْسَتِهِ تَحْتَ الشِّرَاعِ(٦) المُطَنَّبِ

إلى أَنْ يَمُوتَ المَرْءُ يَرْجُو وَيَتَّقِي      وَلَا يَعْلَمُ الإِنْسَانُ مَا في المُغَيَّبِ

١٤٣- أنشدني سعدُ بنُ محمَّدِ بنِ عَليٍّ الأَزدِيُّ، المعروفُ بالوحيدِ لنفسه: [من البسيط]

يَا نَفْسُ كُوني لِـرَوْحِ الله نَاظِرَة(٧)      فَـإِنَّــهُ لِـلأَمَـانـي طَـيِّـبُ الأَرَجِ

(١) (الببغاء لنفسه) ليست في (ف).

(٢) في (ض، ل): (ذرعي).

(٣) في (ف): (الفزع).

(٤) في (ض، ل): (يأسٍ ولا طمعِ).

(٥) هو عبد العزيز بن حامد بن الخضر، أبو طاهر، الشاعر، كان يُعرَف بسيدوك، (ت: ٣٦٣هـ). ينظر: «مسالك الأبصار» (١٥/ ٣٠١)، و«فوات الوفيات» (٢/ ٣٣١).

(٦) في (ض، ل): (الشعاع).

(٧) في (ض، ل): (لِعَين الله ناظرةً)، وفي (ر): (لروح الله ناظرة). **وناظرةً** مِن نَطَر يَنْطُر؛ والنَّطْرَةُ: الحِفْظُ بالعَينَينِ، ومنه أُخِذَ النَّاطُور. ينظر: «لسان العرب» (٥/ ٢١٥).

كَمْ لَحْظَةٍ[1] لَكَ مَخْلُوسٍ تَقَلُّبُها كَانَتْ مَدًى لَكَ بَيْنَ اليَأْسِ والفَرَجِ

١٤٤- أنشدني طَلحَةُ بنُ محمَّدٍ المُقرِئُ الشَّاهِدُ، قال: أنشدني نِفْطَوَيْه[2]، ولم يُسَمِّ قائِلًا: [من الوافر]

أَتَيْأَسُ أَنْ يُسَاعِفَكَ[3] النَّجَاحُ فَأَيْنَ اللهُ والقَدَرُ المُتَاحُ

هِيَ الأَيَّامُ بِالنُّعمَى سَتَجْرِي[4] يَجِيءُ بِهَا غُدُوٌّ أَوْ رَوَاحُ

١٤٥- وقال آخرُ: [من الطويل]

إِذَا اشْتَدَّ عُسْرٌ فَارْجُ يُسْرًا فَإِنَّهُ قَضَى اللهُ أَنَّ العُسْرَ يَتْبَعُهُ اليُسْرُ

عَسَى مَا تَرَى أَلَّا يَدُومَ وَأَنْ تَرَى لَهُ فَرَجًا ممَّا أَلَحَّ بِهِ العُسْرُ[5]

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللهُ إِنَّهُ لَهُ كُلَّ يَومٍ في خَلِيقَتِهِ أَمْرُ[6]

فَكُنْ عِندَما يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ حَازِمًا صَبُورًا فَإِنَّ الحَزْمَ مِفْتَاحُهُ الصَّبْرُ

---

(١) في (ف): (نظرة).

(٢) هو إبراهيم بن محمد الأزدي، سبقت ترجمته (٥/ ٢٥٣).

(٣) في (ن): (يساعدك)، وفي (ض): (نأى عنك). وسَاعَفَهُ: سَاعَدَهُ، أو وَاتَاهُ على الأَمرِ؛ أي: وَافَقَهُ في حُسنِ مُصَافاةٍ ومُعاوَنةٍ. ينظر: «تاج العروس» (س ع ف: ٢٣/ ٤٣٨).

(٤) في (ل): (ستجزي).

(٥) في (ر): (الدهر).

(٦) هذا البيت ليس في (ف).

فَكَمْ مِنْ هُمُومٍ بَعْدَ طُولٍ تَكَشَّفَتْ ... وَآخِرُ مَعْسُورِ الأُمُورِ لَهُ يُسْرُ

١٤٦- وقال آخَرُ: [من الطويل]

وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى الأَمَانِي كَوَاذِباً ... فَإِنْ صَدَقَتْ جَازَتْ بِصَاحِبِهَا القَدْرَا

وَآخِرُ(١) إِحْسَانِ اللَّيَالِي إِسَاءَةٌ ... عَلَى أَنَّهَا قَدْ تُتْبِعُ العُسْرَ باليُسْرَى(٢)

١٤٧- لأبي صَفوانَ القُدَيدِيِّ البَصريِّ(٣) من أبياتٍ إلى إبراهيمَ بنِ المُدَبَّر لمَّا عُزِلَ عَن البَصرَةِ(٤): [من البسيط]

لا تَجْزَعَنَّ فَإِنَّ العُسْرَ يَتْبَعُهُ ... يُسْرٌ وَلا بُؤْسَ إِلَّا بَعْدَهُ رِيفُ(٥)

---

(١) في (ل): (وأكثر).

(٢) ينظر: «محاضرات الأدباء» (٢/ ٤٠٩)، و«الدر الفريد وبيت القصيد» (٢/ ١١٦). ونَسَبَ البيتَ الثاني في موضع آخر من «الدر الفريد» (٩/ ٤٩٣) لمسلم بن الوليد.

(٣) هو نصر بن قديد بن نصر بن سيار، أبو صفوان، من أهل البصرة، يروي عن البصريين وحفص بن غياث، روى عنه: يعقوب بن سفيان. ينظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ٢١٦).

(٤) قوله: (لأبي صَفوان القديدي... البصرة) في (ض، ل): (آخر)، وفي (ف): (لأبي صَفوان الفريدي البَصري من أبياتٍ، وإنَّما قيل الفريدي لأنَّه من ولد نصر بن فريد بن نصر بن سنان، أمير خراسان في أيام مروان. وقيل هي لأبي صفوان الثقفي البصري إلى أبي نعيم المدبر لما عزل عن البصرة). وقوله في (ف): (الفريدي... فريد... سنان) تصحيفٌ، والصواب المثبت في الترجمة.

(٥) **الرِّيفُ**: الخِصْبُ والسَّعَةُ في المأكَلِ والمَشرَب. ينظر: «تاج العروس» (ري ف: ٢٣/ ٣٦٩).

وَلِلْمَقَادِيرِ وَقْتٌ لا تُجَاوِزُهُ ... وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَى الأَقْدَارِ مَوْقُوفُ

وَرُبَّ مَنْ كَانَ مَعْزُولًا فَيُعْزَلُ مَنْ ... وُلِّي عَلَيْهِ وَلِلْأَحْوَالِ[1] تَصْرِيفُ

فَكَمْ عَزِيزٍ رَأَيْنَا بَاتَ مُحْتَجِبًا ... فَصَارَ يَحْجُبُ عَنْ قَوْمٍ بِهِ خِيفُوا [ر/ ١٧٧]

١٤٨- وقال أبو الشِّبلِ عُصْمُ بنُ وَهْبٍ التَّمِيمِيُّ البُرْجُمِيُّ البَصريُّ[2]، من قصيدةٍ: [من المنسرح]

مَنْ ذَا رَأَيْتَ الزَّمَانَ يَاسَرَهُ ... فَلَمْ يُشِبْ يُسْرَهُ بِتَعْسِيرِ

أَمْ هَلْ تَرَى عُسْرَةً عَلَى أَحَدٍ ... دَامَتْ فَلَمْ تَنْكَشِفْ بِتَيْسِيرِ[3]

١٤٩- وجدتُ بِخَطِّ أبي الحُسَين بنِ أبي البَغْلِ الكاتِب: [من السريع]

لَيْسَ لِمَنْ لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ ... إِلَّا عَزَاءُ النَّفْسِ والصَّبْرُ

وَخَيْرُ أَعْوانِ أَخِي مِحْنَةٍ ... صَبْرٌ إِذَا ضَاقَ بِهِ الصَّدْرُ

الدَّهْرُ[4] لا يَبْقَى عَلَى حَالِهِ ... وَالعُسْرُ قَدْ يَتْبَعُهُ اليُسْرُ

---

(١) في (ض): (وللأيام).

(٢) هو عُصمُ بنُ وَهبِ بنِ أبي إبراهيم، واسمُ أبي إبراهيمَ: عصمة، ولد في الكوفة، ونشأ وتأدب في البصرة، كان في أيَّام المأمون وبقي بعده. وقد صُحِّفَ اسمُه في كثيرٍ من الكتب إلى (عصام). ينظر: «الأغاني» (١٤/ ٣٨٢)، و«معجم الشعراء» (ص: ٢٧٥).

(٣) ينظر: «التذكرة الحمدونية» (٤/ ٢٩٠).

(٤) في (ر): (المَرْءُ).

١٥٠ - وقال آخَرُ: [من البسيط]

صَبْرًا قَلِيلًا فَـإِنَّ الدَّهْرَ ذُو غِيَرٍ ... مَا دَامَ حَالٌ عَلَى عُسْرٍ(١) وَلَا يُسْرُ

[ف/١٨٦] قَدْ يُرْحَمُ الْمَرْءُ مِنْ تَغْلِيظِ مِحْنَتِهِ ... وَلَيسَ يُعْلَمُ مَا يَخْبَا لَـهُ(٢) الْقَدَرُ

والـدَّهْـرُ حُلْوٌ وَمُـرٌّ فِي تَصَرُّفِهِ ... خَيْرٌ وَشَـرٌّ وَفِيهِ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ

١٥١ - أنشدني أبو الفرجِ المخزوميُّ، المعروفُ بالبَبْغاءِ، لنَفسِهِ: [من المجتث]

كِـلِ الْأُمُـــورَ إِلَـى مَـنْ ... بِــهِ تَـتِـمُّ الْأُمُـــورُ

وَافْـــزَعْ إِلَـيْـهِ إِذَا لَـمْ ... يُـجِـرْكَ عَـجْـزًا(٣) مُـجِـيرُ

فَــكُـلُّ صَـعْـبٍ عَـسِـيرٍ ... عَـلَـيْـهِ سَـهْـلٌ يَـسِـيرُ

١٥٢ - وقال آخرُ: [من مجزوء الرمل]

أَيُّـهَـا الإِنْـسَـانُ صَـبْـرًا ... إِنَّ بَـعْـدَ الْـعُـسْـرِ يُـسْـرا

فَـاشْـرَبِ الـصَّـبْـرَ وَإِنْ كَـا ... نَ مِـنَ الـصَّـبْـرِ أَمَـرَّا

---

(١) في (ر): (عُسْرٌ عَلَى حَالٍ).

(٢) في (ض، ل): (يجري به). وهو من خَبَأَ الشيءَ؛ إذا ستره. وتُرِكَت الهمزةُ لاستثقالها. ينظر: «لسان العرب» (خ ب أ: ١/ ٦٢).

(٣) في (ل): (خِلٌّ)، وفي (ف): (خلق).

١٥٣- أنشدني محمَّدُ بنُ إسحاقَ بنِ يحيى بنِ عليٍّ بنِ يحيى المنجِّم:

[من مجزوء الكامل]

كُنْ عَنْ هُمُومِكَ مُعرِضًا ... وَكِلِ الأُمُورَ إلى القَضَا

وابْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ ... تُسْلِيكَ عمَّا قَدْ مَضَى

١٥٤- أنشدني عَليُّ بنُ أبي طالبِ بنِ أبي جَعفرِ بنِ البهلولِ التنوخيُّ القاضي، قال: أنشدنا جدِّي القاضي أبو جَعفرٍ[1] لنفسِه: [من الطويل]

فَصَبْرًا وَإِمْهَالًا فَكُلُّ مُلِمَّةٍ[2] ... سَيَكْشِفُهَا الصَّبْرُ الجَمِيلُ فَأَمْهِلِ

١٥٥- وأنشدني، قال: أنشدنا جدِّي القاضي أبو جَعفرٍ لنفسِهِ أيضًا:

[من الطويل]

وقد يَأْمُلُ الإِنْسَانُ مَا لا يَنَالُهُ ... وَيَأْتِيهِ رِزْقُ[3] اللهِ مِنْ حَيثُ يَيْأَسُ [ض/٢٠٨]

١٥٦- وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني جدِّي القاضي أبو جَعفرٍ، لنَفسِه:

[من الوافر]

إِذَا اسْتَصْعَبْتَ[4] مِنْ دُنْيَاكَ حَالًا ... فَفَكِّرْ في صُروفٍ كُنْتَ فِيهَا

---

(١) هو أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي، سبقت ترجمته (١/ ٣٣٩).

(٢) في (ض، ل، ف): (بليَّةٍ).

(٣) في (ض، ل): (لُطفُ).

(٤) في (ر): (اسْتَصْغَرتَ).

وَأَحْـدِثْ شُكْرَ مَـنْ نَجَّاكَ مِنْهَا ... وَأَبْـدَلَـهَـا بِـنُـعْـمَـى تَرْتَضِيهَا

١٥٧- ولعليِّ بنِ الجَهمِ: [من السريع]

لِـلـدَّهْـرِ إِدْبَـارٌ[١] وَإِقْـبَـالُ ... وَكُـلُّ حَـالٍ بَـعْـدَهَـا حَـالُ

وَصَاحِـبُ الأَيَّـامِ فـي غَـفْـلَـةٍ ... وَلَـيْـسَ لِـلأَيَّـامِ إِغْـفَـالُ

كَمْ أَبْلَـتِ الدُّنْيَا وَكَـمْ جَـدَّدَتْ ... مِـنَّـا وَكَـمْ تُبْـلِـي وَتَـغْـتَـالُ[٢]

مَـا أَحْـسَـنَ الـصَّـبْـرَ وَلَا سِيَّمَا ... بِالحُرِّ إِنْ حَـالَـتْ بِـهِ الـحَـالُ[٣]

١٥٨- أنشدني مُحَمَّدُ بنُ يَسِيرٍ البَصريُّ مولى الأزد[٤] لنَفسِهِ: [من البسيط]

إِنِّـي رَأَيْـتُ -وَلِـلأَيَّـامِ تَـجْـرِبَـةٌ- ... لِلصَّبْرِ عَاقِبَةٌ مَـحْـمُـودَةُ الأَثَـرِ

فَاصْبِرْ على مَضَضِ[٥] الإِدْلَاجِ في السَّحَرِ ... وَفي الرَّوَاحِ إلى الحَاجَاتِ والبُكَرِ

---

(١) في (ف، ر): (إِعْراضٌ).

(٢) هذا البيت ليس في (ر).

(٣) ينظر: «غرر الخصائص الواضحة» (ص: ١٠٤).

(٤) هو أبو جعفر البصري الرياشي، شاعر مشهور، وله شعر جيد، كان في عصر أبي نواس، وعمّرَ بعده حينًا. وقد يُتَمَثَّلُ بكثيرٍ من شعره. ينظر: «الشعر والشعراء» (٢/ ٨٦٧)، و«تلخيص المتشابه» (١/ ٣١٧). وقد صُحِّفَ (يسير) في المطبوع إلى (بشير).

(٥) **المضض**: الوجع والألم. ينظر: «المصباح المنير» (م ض ض).

لا تَضْجَرَنَّ وَلَا يُعْجِزْكَ[1] مَطْلَبُها ... فالنُّجْحُ يَتْلَفُ بَينَ العَجْزِ والضَّجَرِ

وَقَلَّ مَنْ جَدَّ في أَمْرٍ يُطَالِبُهُ ... فَاسْتَصْحَبَ[2] الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفَرِ[3]

١٥٩ - أخبرني أبو عبيد الله المَرْزُبانيُّ، **قال**: أخبرنا أبو بكرِ بنُ دُرَيدٍ، **قال**: أخبرنا أبو عثمانَ الأُشْنَانْدانيُّ[4]، [عن] التَّوَّزيِّ[5]، عن الأصمَعيِّ، **قال**: بلغني أن الأَشتَرَ[6] دخلَ على أميرِ المؤمِنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضوان الله عليهِ[7].

---

(١) (تضجرنَّ ولا يعجزك) في (ر): (تعجلن ولا يضجرك).

(٢) في (ر): (وقلَّ من كان في أمرٍ يحاوله).

(٣) ينظر: «الشعر والشعراء» (٢/ ٨٦٨).

(٤) هذه النسبةُ إلى أُشْنَانْدَان، ومعناه بالفارسية: مَوضِعُ الأُشنان، وهو صاحب كتاب «المعاني»، أخذ العلمَ عن أبي محمد التوزي، وروى عنه أبو بكر بن دريد. ينظر: «اللباب في تهذيب الأنساب» (١/ ٦٧).

(٥) الإضافة من المصادر. وينظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٣١٧)، و(٢/ ٨٢١).
وهو عبد الله بن محمد بن هارون، **أبو محمد التَّوَّزي**، مولى قريش، من أكابر أهل اللغة، أخذ عن أبي عبيدة، والأصمعي، (ت: ٢٣٨هـ). ينظر: «معجم الأدباء» (٤/ ١٥٤٦).

(٦) هو مالكُ بنُ الحارثِ بنِ عبد يغوث، كان من أصحاب عليِّ بنِ أبي طالبٍ، وشهد معه الجملَ وصفِّين ومشاهده كلَّها، ولَّاه عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على مصرَ فخرج إليها فمات بالعَريشِ. ينظر: «الطبقات الكبرى» (٦/ ٢١٣).

(٧) في (ر): (سلامُ الله عليه).

**وحدَّثني** أحمدُ بنُ محمَّدٍ الجوهَريُّ[1]، **قال:** حدَّثنا[2] مُحَمَّدُ بنُ جَريرٍ[3]، **قال:** حَدَّثَنا عُمَرُ بنُ شَبَّةَ، **قال:** حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ محمَّدٍ المَدائِنيُّ[4]، **قال: حدَّثنا** أبو إسحاقَ المالكيُّ[5]، **قال:** دخل الأَشعَثُ بنُ قَيسٍ على أميرِ المؤمنينَ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[6]، وهو قائِمٌ يُصَلِّي، **فقال:** يا أميرَ المؤمنينَ، أَدَؤُوبٌ باللَّيلِ، ودَؤُوبٌ بالنَّهارِ! فانفتَلَ من مصلَّاه[7]، وَهو يَقولُ:

اِصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الإِدْلاجِ في السَّحَرِ ... وَفي الرَّواحِ على[8] الحاجاتِ في البُكَرِ

لا تَضْجَرَنَّ... وذَكَرَ البيتَ

---

(١) أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو بكرٍ الجوهريُّ، حدَّث عن الحسن بن عليل العنزي، وروى عنه **أبو عبيد الله المَرزُباني**، وابن الثلاج. ينظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ١٩٢).

(٢) في (ف): (أخبرنا).

(٣) الطبري. سبقت ترجمته (١/ ١٤٧).

(٤) أبو الحسن، سبقت ترجمته (١/ ٨٩).

(٥) وهو أبو اليقظان سُحَيمُ بنُ حفصٍ، و(سحيم) لقبه، واسمه عامر، ويسميه المدائنيُّ أيضًا عبد الله بن حفص، وعبد الله بن فائد، وعامر بن أبي محمد، وعامر بن الأسود، وسحيم بن الأسود. كان عالمًا بالأخبار والأنساب، ثقة فيما يرويه، (ت: ١٩٠هـ). ينظر: «الفهرست» للنديم (ص: ١٢٣).

(٦) في (ر): (عَلَيْهِ السَّلَامُ). **والأشعثُ بنُ قيس** بن مَعدِيْكَرِبَ الكندي، قدم على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وفد كندة، وله عنه رِواية، وكان على راية كندة يوم صفين مع علي بن أبي طالب، وحضر قتال الخوارج بالنهروان، (ت: ٤٠هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١/ ٥٥٧)

(٧) (من مصلاه) في (ر): (علي عَلَيْهِ السَّلَامُ).

(٨) (وفي الرواح على) في (ف): (وللرواح إلى).

**قال:** ويُروَى:

لا تيأسنَّ ولا يُحزِنك... البيتَ

ثمَّ ذَكَرَ البيتَ الذي أوَّلُه[1]:

*إنِّي رَأَيتُ وَفي الأَيَّامِ تَجرِبَةٌ*

**ثمَّ قال:**

وَقَلَّ مَنْ لَجَّ في شَيءٍ يُطَالِبُهُ[2] وَاسْتَشعَرَ الصَّبرَ إلَّا فَازَ بالظَّفَرِ[3]

١٦٠- وأخبرني أبو عُبَيدِ الله، **قال:** وحدَّثني الحَسَنُ بنُ محمَّدٍ المَخْرَميُّ[4]، **قال:** حَدَّثَنا محمَّدُ بنُ عثمانَ بنِ أبي شَيبةَ[5]، **قال:** حدَّثنا أحمدُ بنُ طارِقٍ[6]، **قال:**

---

(١) قوله: (وذكر البيت... الذي أوَّله) في (ر): (وَلا يُحزِنكَ مَطلَبُها
فالنُّجحُ يَتلَفُ بَينَ العَجزِ والضَّجَرِ. ثم ذكر البيت الذي يليه).

(٢) (لَجَّ في شَيءٍ يُطَالِبُهُ) في (ر): (جَدَّ في أمرٍ يحاوله).

(٣) ينظر: «المحاسن والمساوئ» (ص: ٤٧٥)، و«تاريخ دمشق» (٤٢/ ٥٢٩).

(٤) هو الحسن بن محمد بن الحسن بن جبير، أبو سعيد الصيرفي المخرمي. ينظر: «تاريخ بغداد» (٧/ ٤٣٤).

(٥) **هو محمد بن عثمان بن أبي شيبة**، أبو جعفر العبسي الكوفي الحافظ، سمع أباه، وابن المديني، روى عنه البزاز والطبراني، له مؤلفات مفيدة، (ت: ٢٩٧هـ). ينظر: «لسان الميزان» (٧/ ٣٤٠).

(٦) هو أبو يونس، أحمد بن طارق الوابشي، وفي بعض الكتب (الرائشي)، قال ابن كثير: لا أعرف حالَ أحمد بن طارق هذا. ينظر: «المعجم الكبير» للطبراني (١٠٠٩١)، =

حدثنا [عُمَرُو] بنُ ثابِتٍ[1]، عن أبيهِ[2]، عَن حَبَّةَ بنِ جُوَينٍ[3]، قال: رأيتُ أَميرَ المُؤمِنينَ عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[4]، فقال لي: يا حَبَّةُ، ما لي أراكَ أصبَحتَ مهمومًا؟

فقُلتُ: يا أميرَ المؤمنينَ، لأَمرٍ أنا مُحاوِلُه.

فقال: لا تضجَرنَّ، أما سمعتَ ما قُلتُ في الصَّبرِ؟

قلت: وما هو؟ قال:

اِصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الإِدْلاجِ في السَّحَرِ وَفي الرَّواحِ إلى الحاجاتِ والبُكَرِ

وذَكَرَ بقيَّةَ الأبياتِ.

---

= و«ترتيب الأمالي الخميسية» (٢٦٦١)، و«البداية والنهاية» (٣/ ٩١)، و«تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٠٢).

(١) في النسخ: (عمر بن ثابت)، وهو تصحيف. وهو عمرو بن ثابت (أبي المقدام الحداد) بن هرمز البكري الكوفي، أبو محمد، ويقال: أبو ثابت، روى عن: أبيه، متروك الحديث، (ت: ١٧٢هـ). ينظر: «المستخرج» لابن منده (٣/ ٤٥٨)، و«تهذيب الكمال» (٢١/ ٥٥٣).

(٢) هو ثابت بن هرمز الكوفي العجلي، أبو المقدام الحداد، مولى بكر بن وائل، روى عن: حبة بن جوين العرني، وروى عنه سفيان الثوري، والأعمش، وثَّقه ابن معين والنسائي. ينظر: «تهذيب الكمال» (٤/ ٣٨٠).

(٣) هو حبَّة بن جوين بن علي، أبو قدامة العُرَني الكوفي، تابعيٌّ، حدث عن: عليٍّ وابن مسعود، وحذيفة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وشهد مع عليٍّ يوم النهروان، (ت: ٧٥هـ، أو: ٧٦هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٩/ ١٩٧).

(٤) في (ر): (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

١٦١- وقال آخَرُ، وفيه صَنعَةٌ: [من السريع]

قَدْ فَرَّجَ اللهُ مِنَ الهَجْرِ وَنِلْتُ مَا آمَلُ بِالصَّبْرِ
في سَاعَةِ اليَأْسِ أَتَانِي المُنَى كَذَاكَ تَأْتِي دُوَلُ الدَّهرِ

١٦٢- وقال آخرُ: [من البسيط]

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ في الدُّنْيَا وَأَجْمَلَهُ عِنْدَ الإِلَهِ وَأَنْجَاهُ مِنَ الكَرْبِ
مَنْ شَدَّ كَفًّا بِصَبْرٍ عِنْدَ نَائِبَةٍ أَلْوَتْ يَدَاهُ بِحَبْلٍ غيرِ مُنْقَضِبِ(١)

١٦٣- وقال آخرُ: [من السريع]

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ في مَوَاطِنِهِ وَالصَّبْرُ في كُلِّ مَوْطِنٍ حَسَنُ
حَسْبُكَ مِنْ حُسْنِهِ عَوَاقِبُهُ عَاقِبَةُ الصَّبْرِ مَا لَهَا ثَمَنُ(٢)

[ز/١٧٨]

١٦٤-(٣)وَقال آخر: [من الكامل]

---

(١) الأبيات لأبي تمام. ينظر: «الدر الفريد وبيت القصيد» (٩/ ١٠١).

(٢) ينظر: «غرر الخصائص الواضحة» (ص: ٤٤٢).

(٣) **هنا انتهت النسخة (ض) وختامها:** (تمَّ الكتاب المبارك بحمد الله وعَونِه وحسن توفيقه على يد العبد الفقير الضعيف المحتاج إلى عفو ربِّه ومغفرته، أحمد بن عمر بن عبد القادر الشربيني الشافعي غفر الله له ولوالديه ولمن استكتبه ولوالديه، ولجميع المسلمين، وصلَّى الله على سيدنا محمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً، وكان الفراغُ من تعليقِ هذه النسخة المباركة في يوم الثلاثاء المبارك، ثالث عشر من شهر شعبان =

إنْ خِفْتَ مِنْ خَطْبٍ أَلَمَّ فَبَعْدَهُ فَــرَجٌ يُــرَجَّــى عِــنْــدَهُ وَيُــخَــافُ
اِصْبِرْ عَلَى قُحَمِ النَّوَائِبِ(١) مِثْلَمَا صَـبَـرَتْ لهَا آبَــاؤُكَ الأَشْــرَافُ(٢)

---

= المكرم سنة ستِّين وثمانِ مئة، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل).

**وختام النسخة (ل)**: (تمَّ الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه، وصلواته على خير خلقه سيدنا محمَّد وآله وصحبه وسلم، اللهم اغفر لكاتبه يا الله تعالى ولمن يدعو لكاتبه ولمالكه ولمن يطالع فيه بالخلاص من الحساب والدخول إلى الجنة والنظر إلى وجه الله تعالى الكريم من غير عذاب يسبق وجميع المسلمين آمين يا ربَّ العالمين. وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وآله وصحبه أجمعين، وسلام على المرسلين والحمد لله ربِّ العالمين.

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والتسليم على سيِّدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله تعالى عن الأئمة الأعلام أئمَّة الدين وعلماء المسلمين، ورضي الله تعالى عن إمامنا الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسائر الأئمة وعنَّا وعن والِدِينا، وغفر الله تعالى لمن يدعو لكاتبه ولمالكه، ولمن طالع فيه بالخلاص من الحساب والدخول إلى الجنة والنظر إلى وجه الله تعالى الكريم وجميع المسلمين آمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلم، ووافق الفراغ من كتابته ثاني عشر من شعبان سنة تسعين وثمان مئة، غفر الله لكاتبه ولقارئه ولمن طالَعَ فيه، ولجميع المسلمين آمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين آمين).

(١) (اصبر على قحم النوائب) في (ف): (فاصبر على هجم الحوادث). **وقُحَمُ النوائب**: جمع قُحْمَة، وهي الأمر الشاقُّ لا يكاد يَركَبُه أحدٌ. ينظر: «المصباح المنير» (قحم).

(٢) البيتان لجابر بن عرفجة. ينظر: «حماسة الخالديِّين» (ص: ٩٨).

١٦٥- أُنشِدتُ لِعَمرِو بنِ مَعدِيْكَرِبَ الزَّبيديِّ: [من الطويل][(١)]

وَكَانَتْ عَلَى الأَيَّـامِ نَفْسِي عَزِيزَةً  فَلَمَّا رَأَتْ صَبْرِي عَلَى الذُّلِّ ذَلَّتِ
وَقُلْتُ لهَا: يَا نَفْسُ كُوني كَرِيمَةً[(٢)]  لَقَدْ كَانَتِ الدُّنيَا لَنَا ثُمَّ وَلَّـتِ[(٣)]
وَمَا النَّفْسُ إلَّا حَيْثُ يَجْعَلُهَا الفَتَى  فَإنْ طَمِعَتْ[(٤)] تَاقَتْ وَإلَّا تَسَلَّتِ
فَكَمْ غَمْرَةٍ دَافَعْتُهَا بَعْدَ غَمْرَةٍ  تَجرَّعْتُهَا بِالصَّبْرِ حَتَّى تَوَلَّتِ

١٦٦- أخبرني محمَّدُ بنُ الحسنِ بنِ المظفَّرِ، **قال:** أنشدني الحسنُ بنُ القاسِمِ المُؤَدِّبُ[(٥)]، **قال:** أنشدنا محمَّدُ بنُ القاسِمِ بنِ بشَّار الأنباريُّ[(٦)]، لأبي العَتاهية: [من السريع]

الـدَّهْـرُ لَا يَبْقَـى عَـلَـى حَـالِـهِ  لَا بُـدَّ أَنْ يُـقـبِـلَ أَوْ يُـدْبِـرَا

(١) في المطبوع قبل هذا البيت:
(صَبَرْتُ عَلَى اللَّذَّاتِ لمَّا تَوَلَّتِ  وَأَلْزَمْتُ نَفْسِي الصَّبْرَ حَتَّى اسْتَمَرَّتِ).
**وليس في النسخ التي لدينا.**
(٢) (كوني كَرِيمَةً) في (ح): (عفِّي كرامةً).
(٣) هذا البيت والذي يليه ليسا في (ف، ن).
(٤) في (ح): (أطمعت).
(٥) هو أبو عليٍّ المخزوميُّ، الحسنُ بن القاسم بن محمَّد المؤدِّب، ثقة، كان يسكن باب الشام، (ت: ٣٩٢هـ، أو: ٣٩٣هـ)، ودفن في مقبرة باب حرب. ينظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٤٥٠)، و«المنتظم» (١٥/ ٣٩).
(٦) هو أبو بكر بن الأنباري، سبقت ترجمته (٥/ ١٦٦).

فَـــإِنْ تَــلَــقَّــاكَ بِــمَــكْـــرُوهِــهِ فَاصْبِرْ فَـإِنَّ الدَّهْرَ لَنْ يَصْبِرَا[1]

١٦٧- لعليِّ بنِ الجَهمِ: [من الطويل]

هِـيَ النَّفْسُ مَا حَمَّلْتَهَا تَتَحَمَّلُ وَلِـلـدَّهْـرِ أَيَّـامٌ تَـجُـورُ وَتَـعْـدِلُ

وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الجَمِيلِ جَمِيلَةٌ وَأَفْضَلُ[2] أَخْلاقِ الرِّجَالِ التَّجَمُّلُ[3]

١٦٨- للواثق بالله: [من البسيط]

هِيَ المَقَادِيرُ تَجْرِي في أَعِنَّتِهَا فَاصْبِرْ فَلَيسَ لهَا صَبرٌ عَلَى حَالِ

يَومًا تُرِيكَ وَضِيعَ القَومِ مُرْتَفِعًا إلى السَّماءِ وَيَومًا تَخفِضُ العَالي

١٦٩- لسَعِيدِ بنِ حَمِيدٍ الكاتبِ: [من مخلع البسيط]

لا تَـعْـتِـبَـنَّ عـلـى الـنَّـوائِـبْ فَـالـدَّهْـرُ يُـرْغِـمُ كُـلَّ عَـاتِـبْ

وَاصْـبِـرْ عَـلَـى حَـدَثَـانِـهِ[4] إِنَّ الأُمُــورَ لـهَـا عَــوَاقِـبْ

مَـا كُـلَّ مَـنْ أَنْـكَـرْتَـهُ وَرَأَيْـتَ جَـفْـوَتَـهُ تُـعَـاتِـبْ

---

(١) البيتان بدون نسبة في «العقد الفريد» (٢/ ٢٧٩).

(٢) (جميلة وأفضل) في (ف): (حميدة وأجمل).

(٣) ينظر: «طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص: ٣٢١)، و«روضة العقلاء» (ص: ١٤٥). وفيهما: (التفضُّلُ) بدل (التجمُّل).

(٤) **حَدَثانُ الدَّهْرِ**: نُوَبُه وما يَحدُثُ مِنْهُ. ينظر: «لسان العرب» (ح د ث: ٣/ ٢٥٢).

وَلِــكُــلِّ صَــافِـيَـةٍ قَــذًى[1] وَلِــكُــلِّ خَـالِـصَـةٍ شَـوَائِـبْ
والــدَّهْــرُ أَوْلَـــى مَـا صَـبَـرْتَ لَـهُ عَـلَـى رَنَـقِ الـمَـشَـارِبْ[2]
كَــمْ نِـعْـمَـةٍ مَـطْـوِيَّـةٍ لَـكَ بَـيْـنَ أَثْـنَـاءِ الـنَّـوَائِـبْ
وَمَـسَـرَّةٍ قَـدْ أَقْـبَـلَـتْ مِـنْ حَيْثُ تُنْتَظَرُ المَصَائِبْ[3]

١٧٠- وجدت بخَطِّ أبي الحسَين بنِ أبي البَغلِ الكاتِبِ، من أبياتٍ: [ف/ ١٨٧]

[من الطويل]

فَصَبْرًا عَلَى حُلْوِ القَضَاءِ وَمُـرِّهِ فَإِنَّ اعْتِيَادَ الصَّبْرِ أَدْعَى إلى اليُسْرِ
وَخَيْرُ القَضَايَا[4] خَيْرُهُنَّ عَوَاقِبًا فَكَمْ قَدْ أَتَاكَ النَّفْعُ مِنْ جَانِبِ الضُّرِّ
وَمِــنْ عِصَمِ اللهِ الرِّضَا بِقَضَائِهِ وَمِـنْ لُطْفِهِ تَوْفِيقُهُ العَبْدَ للصَّبْرِ

ولم أَجِدْه[5] نَسَبَه إلى نفسِه، ثمَّ وجدتُ في كتاب أبي عبد الله محمَّدِ بن العَبَّاسِ اليزيديِّ، الَّذي أَلَّفَه فِيمَن رَثَى ما لا يُرثَى مِثلُه، وعليهِ ترجمةٌ بخَطِّ الصوليِّ: «مراثي البَهائِمِ، والنباتِ، والأعضاءِ، وغير ذلك»، قصيدةً نَسَبها اليزيديُّ إلى ابن

---

(١) (صافية قذى) في (ف): (ضائقة مدى).
(٢) الرَّنَقُ: مصدرُ رَنِقَ الماءُ؛ أي: تكدَّر. ينظر: «مختار الصحاح» (ر ن ق).
(٣) ينظر: «تعليق من أمالي ابن دريد» (ص: ١٩٧).
(٤) في (ر): (الأُمُورِ).
(٥) في (ر): (ولم أجد من)، وليست في (ف).

أبي البَغلِ، **وذكر بِخَطِّهِ أَيضًا:** أَنَّه عَارَضَ بها في سنة ثَمانٍ وثلاث مئةٍ[1] يَرثي سِنَّوْرَةً له لما حُبِسَ، وهي تزيدُ على مئةٍ وخمسين بيتًا، وهي حَسَنَةٌ كثيرة الحِكَم، فاخترتُ منها ما يجري مجرى الأبياتِ الثَّلاثةِ المتقدِّمَة؛ لأنِّي وجدتُها فيها، وبعدها[2]:

وَإِنِّـي لَأَرْجُـو اللهَ يَكْشِفُ مِحْنَتِي ... وَيَسْمَعُ لِلْمَظْلُومِ دَعْـوَةَ مُضْطَرِّ

فَيَرْأَبُ مَا أَثْأَى[3]، ويَعْطِفُ ما الْتَوَى ... وَيَعدِلُ ما اسْتَوْهَى، ويَجْبُرُ مِنْ كَسْري

لَقَدْ عَجَمَتْنِي[4] الحَادِثَاتُ مُثَقَّفًا[5] ... إذَا ضَـاقَـهُ هَـمٌّ ثَـنَـاهُ إلـى الصَّبرِ

وَمَـا حَزَنِي أَنْ كَرَّ دَهـرِي بِصَرْفِهِ ... عَلَيَّ وَلَكِنْ أَنْ يَفُوتَ لَهُ وَتْـرِي[6]

فَـإِنْ فَاتَنِي وَتْـرِي فَأَيْسَرُ فَائِتٍ ... إِذَا أَنَا عُوِّضْتُ الثَّوابَ مِنَ الوَفْرِ

---

(١) في (ف): (ثمان وثلاثين وثلاث مئة).

(٢) (لِأني وَجدتها فيها، وَبعدها) في (ف): (وهي).

(٣) أي: يصلح ما أفسد، فالثَّأْيُ: الإفساد، وقيلَ: هي الجراحاتُ والقتلُ ونحوُه من الإفساد. ينظر: «لسان العرب» (ث أ ي: ١٤/ ١٠٦).

(٤) مِن عَجَمَ العُودَ؛ إذا عَضَّهُ لِيَعلَمَ صَلابَتَهُ مِن خَوَرِهِ. ينظر: «مختار الصحاح» (ع ج م).

(٥) أي: مُقَوَّمًا مُسَوًّى. من ثَقَّفَهُ تَثقِيفاً: سَوَّاهُ وقَوَّمَهُ. ينظر: «تاج العروس» (ص ق ف: ٢٣/ ٦٣).

(٦) **وَتَرَهُ وَتْراً:** أصابَهُ بمكروهٍ، وأَفزَعَه. ووَتَرَهُ حَقَّه: نَقَصَه إيَّاه. ينظر: «لسان العرب» (و ت ر: ٥/ ٢٧٤).

وَلُطْفُ كِفَايَاتِ الإِلَـهِ مُبَشِّرٌ[(١)] بِنَيلِ الَّـذِي أَمَّـلْـتُ لَا بِيَدٍ صِفْرِ

فَـإِنْ يَهُلِ البَحْرُ امْـرَأً فَهُوَ آمِلٌ بُلُوغَ المُنَى[(٢)] فِيمَا يَهُولُ مِنَ البَحْرِ

وَرُبَّ مُضِيقٍ بالفَضَاءِ ووَارِطٍ[(٣)] رَأَى مَخْرَجًا بَيْنَ المثقّفة السُّمرِ[(٤)]

١٧١- ووجدتُ بِخَطِّهِ أيضًا لِبَعض الشُّعَراء: [من السريع]

لَـيْسَ لِـمَـنْ لَـيْسَـتْ لَـهُ حِيلَةٌ مَـوْجُـودَةٌ خَـيْـرٌ مِـنَ الصَّبرِ

الصَّبرُ مُـرٌّ لَـيْسَ يَـقْـوَى لَـهُ[(٥)] غَيرُ رَحِـيبِ الـذَّرْعِ[(٦)] والـصَّـدْرِ

أَلْـقِ فُـضُـولَ الـهَـمِّ عَـنْ جَانِبٍ قَـدْ فَـرَغَ اللهُ مِـنَ الأَمْـرِ

١٧٢- وقال آخَرُ: [من الوافر]

وَمَـا الْتَحَفَ الفَتَى بِالصَّبرِ إِلَّا وَكَـفَّـتْ عَـنـهُ أَيـدِي الـنَّـائِبَـاتِ

---

(١) في (ر): (مبشري).

(٢) (المنى) في (ف): (الغِنَى).

(٣) أي: واقعٍ في الورطة، أي: الهَلَكَة، وهي في الأصل: أرضٌ مُطمئنَّة لا طريقَ فيها، ثُمَّ صارَ مثلًا لكلِّ شدَّةٍ وَقَعَ فيها الإنسان. ينظر: «لسان العرب» (ورط: ٧/ ٤٢٥).

(٤) (المثقَّفة السُّمرِ) في (ف): (الأسنة والسُّمرِ). ومعناهما واحد، وهو الرِّمَاح. ينظر: «لسان العرب» (ث ق ف: ٩/ ٢٠).

(٥) في (ر): (به).

(٦) في (ش): (الباع).

وَذُو الصَّبرِ الجَمِيلِ يُفِيدُ عِـزًّا ... وَيُكرَمُ في الحَياةِ وَفي المَماتِ

١٧٣ - ووجدتُ بخَطِّ القاضي أبي جَعفَرِ بنِ البُهلُولِ التنوخيِّ لبَعض الشُّعَراء: [من مخلَّع البسيط]

الـصَّـبْـرُ مِـفْـتَـاحُ مَـا يُـرَجَّـى ... وَكُـلُّ خَـيـرٍ بِـهِ يَـكُـونُ

فَـاصْـبِـرْ وَإِنْ طَـالَـتِ اللَّيَالي ... فَـرُبَّـمَـا طَـاوَعَ الـحَـرُونُ

وَرُبَّـمَـا نِـيـلَ بـاصْـطِـبَـارٍ ... مَـا قِـيـلَ هَـيْـهَـاتَ لا يَـكُـونُ[1]

١٧٤- لأبي الحُسَين الأُطْرُوشِ المصريِّ[2] من أبياتٍ: [من الكامل]

مَا زِلـتُ أَدْفَـعُ شِدَّتِي بِتَصَبُّرِي ... حَتَّى اسْتَرَحْتُ مِنَ الأَيَادِي وَالمِنَنْ

فَاصْبِرْ عَلَى نُـوَبِ الزَّمَانِ تَكَرُّمًا ... فَـكَـأَنَّ مَا قَـدْ كَـانَ مِنهَا لم يَكُنْ

---

(١) الأبيات منسوبة للإمام الشافعي في «الدر الفريد وبيت القصيد» (٤/ ١١٢).

(٢) هو عبد الرحمن بن نصر، أبو الحسين المصري الشاعر، وكان أُطْرُوشًا ثقيلَ السمعِ جدًّا، نزلَ بغداد وروى بها سنة (٣٤٥هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٥٨٩).

١٧٥- حدَّثني عليُّ بنُ أبي الطَّيِّبِ، **قال**: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال**: حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال**: حدَّثنا أبو الحَسَنِ الحنظليُّ[1]، **قال**: قال عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ الذَّمَارِيُّ[2]: أثاروا قبرًا بِذِمَارَ[3] فأصابوا فيهِ حَجَرًا مكتوبًا فيه[4]: [من مجزوء الكامل]

اِصْـبِـرْ لِـدَهْـرٍ نَـالَ مِـنْـ ... ـكَ فَـهَـكَـذا مَـضَـتِ الـدُّهُـورْ

فَـرَحٌ وَحُـزْنٌ مَـرَّةً ... لَا الـحُـزْنُ دَامَ وَلَا الـسُّـرُورْ[5]

[ر/ ١٧٩]

١٧٦- وقال آخَرُ: [من البسيط]

اِصْبِرْ عَلَى الدَّهْرِ إِنْ أَصْبَحْتَ مُنْغَمِسًا ... بِالضِّيقِ في لُجَجٍ تَهوِي إلى لُجَجِ

فَـإِنْ تَضَايَقَ أَمْـرٌ عَنْكَ مُرْتَتِجٌ ... فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ بَابًا غَيرَ مُرتَتِجِ

لَا تَيْأَسَنَّ إِذَا مَا ضِقْتَ مِنْ فَرَجٍ ... يَأْتِي بِهِ اللهُ في الرَّوْحَاتِ والدَّلَجِ

---

(١) في (ج): (أبو الحسين). وقد روى عنه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (١٢)، فقال: (محمَّد بن عبد الله أبو الحسن الحنظلي...)، ولم نقف له على ترجمة.

(٢) هو عبد الملك بن عبد الرحمن بن هشام، نُسِبَ إلى جدِّه، أبو هشام الذَّماري، الأَبْنَاوِي من الأَبْناء، سمع الثوري وغيره، صدوقٌ كان يُصَحِّف. ينظر: «الثقات» لابن حبَّان (٨/ ٣٨٦)، و«تقريب التهذيب» (ص: ٣٦٣).

(٣) **ذمَار**: بكسر أوَّله وفتحه، اسم قريةٍ باليمن على مرحلتين من صنعاء. ينظر: «معجم البلدان» (٣/ ٧).

(٤) (مكتوباً فيه) في (ف): (فيه مكتوب).

(٥) ينظر: «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (ص: ٩٠)، و«شعب الإيمان» (٧/ ٢٢٦).

فَمَا تَجَرَّعَ كَأْسَ الصَّبْرِ مُعْتَصِمٌ بِالله إِلَّا أَتَاهُ اللهُ بِالفَرَجِ

وأنشَدَنِيها أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ عليٍّ الهُجَيمِيُّ بالبصرَةِ، وقد أَتَت عليه يومئِذٍ مئَةُ سنة وثلاثُ سنين[1]، قال: أنشدني بعضُهم؛ وجَعَلَ أوّلها (لا تيأسنَّ)، والثّاني (فإنْ تضايَقَ)، والثّالِث (فاصبر على الدَّهر)، والرّابع (فَما تجرَّعَ).

١٧٧- وقال آخرُ: [من الطويل]

وَأَلْزَمْتُ نَفْسِي الصَّبْرَ في كُلِّ مِحْنَةٍ فَعَادَتْ بِإِحْسَانٍ وَخَيرٍ عَوَاقِبُهْ
وَمَنْ لم يُنِطْ بِالصَّبْرِ وَالرِّفْقِ قَلْبَهُ يَكُنْ غَرَضًا أَوْدَتْ بِنَبْلٍ جَوَانِبُهْ

١٧٨- وقال آخرُ: [من الطويل]

وَإِنِّي لأُغْضِي مُقْلَتَيَّ عَلَى القَذَى[2] وَأَلْبَسُ ثَوْبَ الصَّبْرِ أَبْيَضَ أَبْلَجَا
وَإِنِّي لَأَدْعُو اللهَ وَالأَمْرُ ضَيِّقٌ عَلَيَّ فَمَا يَنْفَكُّ أَنْ يَتَفَرَّجَا
وَكَمْ مِنْ فَتًى سُدَّتْ عَلَيهِ وُجُوهُهُ أَصَابَ لَهَا في دَعْوَةِ اللهِ مَخْرَجَا[3]

---

(١) هو إبراهيم بن علي بن عبد الله، أبو إسحاق الهُجَيمِيُّ، وهذه النسبة إلى محلَّةٍ بالبصرة، نزلها بنو هُجَيم فنسبت إليهم، المحدث، الصدوق، المعمَّر، ولد سنة نيِّفٍ وخمسين ومئتين، (ت: ٣٥١هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٢٥).

(٢) في (ف): (الأذى).

(٣) البيتان الأخيران في «عيون الأخبار» (٢/ ٣١٠)، و«المجالسة وجواهر العلم» (٨/ ١٦). وقد نُسِبَ البيتان في «طبقات الشافعية الكبرى» (٤/ ٥٨) لأبي إسحاق الثعلبي صاحب التفسير المتوفى (٤٢٧هـ)، فليُتنبَّه.

١٧٩- لمحمَّدِ بنِ يَسِيرٍ: [من البسيط]

إِنَّ الأُمُـورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْرِجُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَتَجَا
لَا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ طَـالَـتْ مُطَالَبَةٌ إِذَا اسْتَعَنْتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجَا
أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ وَمُدْمِنُ القَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا[١]

١٨٠- وقريبٌ منهُ لمُدْرِكِ بنِ محمَّدٍ الشَّيبانيِّ[٢]، على ما وجدتُه في كتابٍ:

[من البسيط]

مُستَعْمِلُ[٣] الصَّبْرِ مَقْرُونٌ بِهِ الفَرَجُ يُبْلَى فَيَصْبِرُ وَالأَشْـيَـاءُ[٤] تَرْتَتِجُ
حتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَكْنُونَ غَايَتِهَا[٥] جَاءَتْكَ تُزْهِرُ فِي ظَلْمَائِهَا السُّرُجُ
فَاصْبِرْ وَدُمْ وَاقْرَعِ البَابَ الَّذِي طَلَعَتْ مِنْهُ المَكَارِهُ[٦] فالمُغرَى بِهِ يَلِجُ
بِـقُـدْرَةِ اللهِ فَـارْجُ اللهَ وَارْضَ بِهِ فَـعَـنْ إِرَادَتِـــهِ الـغَـمَّـاءُ تَـنْـفَـرِجُ

(١) ينظر: «الشعر والشعراء» (٢/ ٨٦٧).
(٢) مدرك بن محمد أبو القاسم الشيباني الشاعر، له قولٌ مستحلًى في الغزل، والمديح، والهجاء، والمراثي. ينظر: «تاريخ بغداد» (١٥/ ٣٦٨).
(٣) على هامش (ر): (مستشعر).
(٤) في (ف): (والأيام).
(٥) على هامش (ر): (حتى إذا بلغ المكروه غايتها).
(٦) في (ف): (المطامع).

**ووجدتُ في نُسخَةٍ عتيقةٍ من شعرِ أبي عبدِ الرَّحمَن العطَويِّ**[1] هَذِه الأبيات منسوبةً إلَيهِ، وفيها ألفاظٌ مختلفَةٌ، فألحقتُها تحت الرِّوايَةِ الأولى المنسوبةِ إلى مُدرِك[2].

**١٨١- ووجدتُ في هذه النُّسخَةِ لأبي عبد الرَّحمَن العَطَوِيِّ أبياتًا، منها:**

[ف/١٨٨] [من الوافر]

يَنُوبُ الخَطْبُ أَوَّلُهُ عَلِيلٌ[3] وَآخِرُهُ شِفَاءٌ مِنْ غَلِيل
وَكَمْ مِنْ خَلَّةٍ[4] كَانَت إلى مَا بحُسْنِ عِنَايَةٍ[5] أَهْدَى سَبِيل
وَكَمْ غَادٍ مُسِيفٍ[6] ضَمَّ أَهْلًا ومَالًا مُوبَقًا قَبْلَ المَقِيل[7]
وَكُلُّ مُنِيخَةٍ بِفِنَاءِ قَومٍ مِنَ الأَحْدَاثِ فَهْيَ إلى رَحِيل

---

(١) هو الشاعر أبو عبد الرحمن، محمد بن عبد الرحمن بن عطية العَطَوي، كان يعد في متكلمي المعتزلة، من أهل البصرة، وقدم بغداد أيام أحمد بن أبي دواد، وأقام مدَّةً بسُرَّ مَن رأى، وشعره حسن. ينظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٣١)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٣٢٩).

(٢) وهي ما وجدناه على هامش (ر)، وأبيات العطوي نقلها ابن عبد البر في «بهجة المجالس» (ص: ١٨٤).

(٣) في (ج): (غليل).

(٤) في (ف): (علة).

(٥) في (ن، ح): (يجيش عنانه)، وفي (ش): (عتابه).

(٦) المُسِيفُ: الذي عليه السيفُ. ينظر: «لسان العرب» (س ي ف: ٩/ ١٦٧).

(٧) هذا البيت ليس في (ف، ن).

كِلَا نَجْمَي صُرُوفِ الدَّهْرِ -خَيْرًا وَشَرًّا- لَابِسٌ ثَوْبَ الأُفُول

١٨٢- وقال آخَرُ: [من البسيط]

لَقِّ الحَوادِثَ تَسليمًا وَلَا تُرَعِ وَاصْبِرْ فَلَيسَ بِمُغْنٍ شِدَّةُ الجَزَعِ

مَنْ صَاحَبَ الصَّبرَ لَاقَى مِنْ[1] تَصَرُّفِهِ مَا لَا يَدُومُ عَلَى يَأسٍ وَلَا طَمَعِ

حِيناً يَسُرُّ وأحياناً يضرُّ[2] فَلا هَذَا بِبَاقٍ وَلَا هَذَا بِمُنْقَطِعِ

١٨٣ - كتب إليَّ أبو أحمدَ عبدُ الله[3] بنُ عمرَ بنِ الحارِثِ، المعروفُ بالحارثيِّ، جَوابَ قصيدةٍ، منها: [من الرمل]

قَلَّ مَنْ سَرَّهُ رِضَا الدَّهْرِ إِلَّا سَاءَهُ سُخْطُهُ بِمَا لَا يُطَاقُ

وَكَذَا عَادَةُ الزَّمَانِ شَتَاتٌ وَالْتِئَامٌ وَأُلْفَةٌ وَافْتِرَاقُ

١٨٤- لأبي أحمدَ يحيى بنِ عليِّ بنِ يحيى المنجِّم، إلى أبي عليٍّ محمَّدِ بنِ عُبَيدِ الله بنِ يحيى بنِ خَاقانَ لمَّا وَلِيَ الوزارةَ[4]، من أبياتٍ: [من الطويل]

---

(١) (من) في (ف، ن، ح): (في)، وفي المطبوع: (من صاحب الدهرَ).

(٢) في (ج): (حينًا يسوء وأحياناً يسر).

(٣) في (ر، ن، ح) (عبيد الله).

(٤) هو أبو علي الخاقاني، الملقَّب بدَقَّ صَدرَه، ولاه المقتدر الوزارة سنة (٢٩٩هـ) بعد عزل ابن الفرات، كان ليِّنَ العريكةِ، قليل البصيرة، لا يدفع عن شيء يُخاطَب فيه، فانبسطت العامَّة عليه فضلاً عن الخاصة. ينظر: «تاريخ الطبري» (١١/ ٣٩)، و«تحفة الأمراء» (ص: ٣٠٠).

لَقَدْ كَـذَبَـتْ فِيكَ الـعَـدُوَّ ظُنُونُهُ وَقَدْ صَدَقَتْ فِيكَ الصَّدِيقَ المَواعِدُ[1]

وَقَـدْ تَحْسِنُ الأَيَّـامُ بَعْدَ إِسَـاءَةٍ وَإِنْ كَانَ في الأَمْرَينِ مِنْهَا تَبَاعُدُ[2]

١٨٥ - أنشدني بعضُ شعراءِ قُرَيشٍ، وهو أبو الحسنِ عليُّ بنُ الحسنِ الجُمَحي من أهل النَائِين[3]، بلدٌ بالقُرب من سِيْرافَ[4]، لأبي صَخرٍ الهُذليِّ[5]:

[من الكامل]

بِيَدِ الَّـذِي شُغِفَ الـفُـؤَادُ بِـهِ[6] فَـرَجُ الَّـذِي أَلْـقَـى مِـنَ الـهَـمِّ

كَـرْبٌ بِقَـلْـبِـي لَـيْـسَ يَكْشِفُهُ إِلَّا مَـلِـيـكٌ عَـادِلُ الـحُـكْـمِ

---

(١) في (ر): (المواعيد).

(٢) في (ر، ف): (وَإِنْ كَانَ في الأَمْرِ المُؤَمَّلِ تَبْعِيدُ)، وفي (ك): (وإن كان فيما يرتجيه تباعدُ).

(٣) كذا في (ن)، وفي (ر، والمطبوع): (الباين) وهو تصحيف. **والنائِين أو النائِن**: قرية بين أصبهان وفارس، وقال الحازمي: هي بيائين، ويقال بياء واحدة (نايين، أو ناين). ينظر: «الأماكن» للحازمي (ص: ٩٦)، و«معجم البلدان» (٥/ ٢٥٥).

(٤) **سِيراف**: مدينة جليلة قديمة، وتقع الآن جنوب جمهورية إيران على الساحل. ينظر: «معجم البلدان» (٣/ ٢٩٤).

(٥) هو عبد الله بن سَلْم السَّهْمِي، أحد بني هُذَيْل بن مدركة، شاعر إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأموية، كان مواليًا لبني مَرْوان متعصبًا لهم، وسجنه عبد الله ابن الزبير. ينظر: «الأغاني» (٢٤/ ٢٦٠).

(٦) في (ف): (بحبكم).

١٨٦- لأبي تمَّامٍ الطَّائيِّ: [من الوافر]

أَآلِفَةَ النَّحِيبِ كَمِ افْتِرَاقٍ ... أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ

وَلَيسَتْ فَرْحَةُ الأَوْبَاتِ إِلَّا[(١)] ... لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ الوَدَاعِ[(٢)]

١٨٧ - أنشدني أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ سُحْتٍ[(٣)] البَغداديُّ، ويُعرَفُ بالجصَّاصِ، وبابنِ بنتِ هَرْثَمَةَ، **قال:** أنشدنا أحمدُ القُطْرُبُّليُّ[(٤)]، وهو من أَبياتٍ ذَكَرَها ابنُ [بنت][(٥)] هرثمة: [من الطويل]

---

(١) (الأَوْبَاتِ إلا) صحفت في المطبوع إلى: (إِلَّا وجاءت).

(٢) ينظر: «عيون الأخبار» (١/ ٣٣٩)، و«الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري» للآمدي (٢/ ٣٣).

(٣) في (ح): (سخت).

(٤) القُطْرُبُّليُّ نسبةً إلى (قُطْرُبُّل)، قال السمعاني في «الأنساب» (١٠/ ٤٥٥): بضمِّ الراء. وقال ياقوت في «معجم البلدان» (٤/ ٣٧١): بفتحها. وهي قريةٌ بين بغداد وعكبرا.
**وهو أحد اثنين:**
أحمد بن صالح بن شيرزاد، أبو بكر القُطْرُبُّليُّ، أراده المستعينُ للوزارة فاستعفى، ثمَّ ولَّاه المعتمد الوزارة، وكان شاعرًا ظريفًا، يُسَمَّى ظريفَ الكتاب، ولم يبقَ من الدواوين الجليلة ديوانٌ حتَّى وَلِيَه، (ت: ٢٦٦هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٦٦).
**أو:** أحمد بن عبد الله بن الحسين بن سعيد، أبو الحسن القُطْرُبُّليُّ الكاتب البغدادي، من علماء الكتاب وأفاضلهم، له كتاب «فقر البلغاء»، و«كتاب المنطق». ينظر: «الفهرست» (ص: ١٥٦).

(٥) إضافة لا بد منها.

وَللهِ لُـطْـفٌ يُـرْتَـجَـى وَلَـعَـلَّـهُ سَيُعْقِبُنَا مِنْ كَسْرِ أَيْدِي النَّوَى جَبْرا

١٨٨- وقال آخرُ: [من السريع]

وربَّ أَمْـــرٍ مُـرْتَـجٍ بَـابُـهُ عَـلَـيْـهِ أَنْ يُـفْـتَـحَ أَقْـفَـالُ

ضَاقَتْ بِـذِي[١] الحِيلَةِ في فَتْحِهِ حِـيـلَـتُـهُ وَالـمَـرْءُ مُـحْـتَـالُ

ثُـمَّ تَـلَـقَّـتْـهُ مَـفَـاتِـيـحُـهُ مِـنْ حَيثُ لَا يَـخْـطُرُهُ الـبَـالُ[٢]

١٨٩- لعُبَيدِ الله بنِ عبدِ الله[٣] بن طاهِر، من أبياتٍ، جوابًا: [من الطويل]

دَعَوتَ مُجِيبًا يَا أَبَا الفَضْلِ سَامِعًا وَيَـا رُبَّ مَـدْعُـوٍّ وَلَـيـسَ بِسَامِعِ

فَأَوْقَعْتَ شَكْوَاكَ الزَّمَانَ وَصَرْفَهُ إِلَـيـهِ بِـحَـقٍّ في أَحَـقِّ الـمَـوَاقِـعِ

فَصَبْرًا قَليلًا[٤] كُلُّ هَذَا سَيَنْجَلي وَيَدْفَعُ عَنْكَ السُّوءَ أَقْـدَرُ[٥] دَافِعِ

فَمَا ضَـاقَ أَمْـرٌ قَـطُّ إِلَّا وَجَـدْتُـهُ يَـؤُولُ إلى أَمْـرٍ مِنَ الخَيرِ وَاسِـعِ

---

(١) في (ن): (بي).

(٢) الأبيات للقاضي أبي يحيى هارون بن عبد الله الزهري. ينظر: «أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٧٥)، و«ترتيب المدارك» (٣/ ٣٥٣).

(٣) (لعبيد الله بن عبد الله) في (ف): (لعبد الله).

(٤) في (ف): (جميلاً).

(٥) في (ف): (قدرة).

[ر/ ١٨٠]

١٩٠- لمحمَّد بن حازِمٍ الباهِليِّ: [من الطويل]

إِذَا نَابَنِي خَطْبٌ فَزِعتُ لِكَشْفِهِ ... إلى خَالِقِي مِنْ دُونِ كُلِّ حَمِيمِ
وِإنَّ مَنِ اسْتَغْنَى وَإِنْ كَانَ مُعْسِرًا ... عَلَى ثِقَةٍ بِاللهِ غَيرُ مَلُومِ
أَلَا رُبَّ عُسْرٍ قَدْ أَتَى اليُسْرُ[1] بَعْدَهُ ... وَغَمْرَةِ كَرْبٍ فُرِّجَتْ لِكَظِيمِ
هُوَ الدَّهْرُ يَوْمٌ يَومُ بؤسٍ وَشِدَّةٍ ... وَيَومُ سُرُورٍ لِلْفَتَى وَنَعِيمِ

١٩١- وَلَه: [من الطويل]

أَلَا رُبَّ أَمْرٍ قَدْ أَضَاقَ[2] وَحَاجَةٍ ... لهَا تَحْتَ أَحْنَاءِ الضُّلُوعِ عَوِيلُ[3]
فَلَمْ تَلْبَثِ الأَيَّامُ أَنْ عَادَ عُسْرُهَا ... لِيُسْرٍ وَنُجْحٍ والأُمُورُ تَحُولُ

١٩٢- وقال آخرُ: [من مجزوء الكامل]

اِصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الزَّمَا ... نِ وَإِنْ رَمَى بِكَ في اللُّجَجْ
فَلَعَلَّ طَرْفَكَ لَا يَعُودُ ... إِلَيْكَ إِلَّا بِالفَرَجْ

١٩٣- وَقال آخر: [من الخفيف]

كُنْ لمَا لا تَرْجُو مِنَ الأَمْرِ أَرْجَى ... مِنْكَ يَومًا لما لَهُ أَنْتَ رَاجِي

---

(١) في (ف): (بيسر).
(٢) في (ر، ف): (قربت)، وفي (ن): (قرنت)، والمثبت من (ش).
(٣) في (ر، ف): (غَلِيلُ).

إنَّ مُوسَى مَضَى لِيَقْبِسَ نَارًا ... مِنْ شُعَاعٍ أَضَاءَ[1] واللَّيلُ دَاجِي

فَانْثَنَى رَاجِعًا وَقَدْ كَلَّمَ اللهَ ... وَنَاجَاهُ وَهوَ خَيرُ مُنَاجِي

وَكَذا الأَمْرُ حِينَ يَشْتَدُّ بِالمَرْ ... ءِ يُؤَدِّي لِسُرْعَةِ الإِنْفِرَاجِ

١٩٤ - حدَّثنا محمَّدُ بنُ بكرِ بنِ دَاسَهْ البَصريُّ بها، **قال:** حدَّثنا أبو حاتمٍ المُغيرَةُ بنُ محمَّدٍ المُهَلَّبِيُّ[2]، **قال:** حدَّثنا أبو بشرٍ محمَّدُ بنُ خالِدٍ البَجَليُّ[3]، **قال:** حدَّثني أَبو فَزارَة العُكْلِي[4]، **عَن** القاسِم بن مَعنٍ المسعوديِّ[5]، **قال:** أُتيَ الحجَّاج بِعَبد الله بن وهيب[6] النَّهدي، **فَقال له:** أنت القائِل؟ [من الطويل]

فيا صَاحِبَي رَحْلِي عَسَى أَنْ أَرَاكُمَا ... كَمَا كُنْتُما إِنَّ الزَّمَانَ يَنُوبُ

---

(١) في (ف): (يلوح).

(٢) هو المغيرة بنُ محمَّدِ بنِ المهلَّبِ من نسلِ المهلَّبِ بنِ أبي صُفرة، أبو حاتم المهلَّبي الأزديُّ، كان أديبًا أخباريًّا ثقةً، بصريٌّ وَرَدَ بغدادَ وحدَّثَ بها، (ت: ٢٧٨هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٥/ ٢٥٧).

(٣) في (ف): (البلخي).

(٤) في (س): (أبو قرارة)، هذه النسبة إلى عُكْل، وهو بطنٌ من تَيم. ينظر: «الأنساب» (٩/ ٣٤٨).

(٥) هو القاسمُ بنُ مَعنِ بنِ عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعودٍ الصحابيِّ، أبو عبد الله الكوفي، كان فقيهًا على رأي أبي حنيفة ولَقِيَه، ولي القضاء بالكوفة، (ت: ١٧٥هـ). ينظر: «معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٣٠).

(٦) في (ر): (عبيد الله)، وفي (ف، ن): (وهب).

فَلا تَيْأَسَا مِـنْ فَرْحَةٍ بَعْدَ تَرْحَةٍ فَلِلدَّهرِ أَمْـرٌ حَـادِثٌ وَخُـطُـوبُ
سَيَرْحَمُنَا[1] مولى شُعَيبٍ وَصَالِحٍ وَأَرْحَـامُـنَـا تُـدْلـي بِهَا فَتُجِيبُ

وذَكَرَ بقيَّة الشِّعرِ والخبر.

١٩٥- أنشدني أبو العَبَّاس هبةُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ يوسُفَ بن يحيى بنِ عَليٍّ بنِ يحيى المنجِّمِ[2]، لجدِّهِم أبي أحمدَ يحيى بن عليٍّ، من قصيدةٍ: [من الرمل]

خَـافَ مِـنْ فَـقْـرٍ يُـعَـاجِـلُـهُ وَالـغِـنَـى أَوْلَـى بِـمُـنْـتَـظَـرِهْ[3]
لَـيـسَ مَـنْـكُـورًا وَلَا عَـجَـبًـا أَنْ يَـعُـودَ الـمَـاءُ فـي نَـهَـرِهْ[4]

١٩٦- قال مؤلِّفُ هذا الكتاب: البَيتُ الأوَّل كأنَّهُ مأخوذٌ من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، والثَّاني من المثَلَ المشهورِ على أَلسِنَة العامَّة[5].

---

(١) في (ف): (سيرحمكما).

(٢) البغداديُّ الأخباريُّ، أبو العباس النديم، سمع من جدِّه، وكان نديمَ الوزير المهلَّبي، (ت: ٣٧٧هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٤٤٦)، و«الوافي بالوفيات» (٢٧/ ١٩١).

(٣) في (ف): (بمنتظر).

(٤) في (ف): (الزهر).

(٥) ومنه قول أحمد بن بندار كما في «يتيمة الدهر» (٣/ ٤٨٤): [من الطويل]

وَقَالُوا يَعُودُ المَاءُ في النَّهرِ بَعْدَما عَفَتْ مِنْهُ آثَارٌ وَجَفَّتْ مَشَارِعُهْ
فَقُلْتُ إلى أَنْ يَرْجِعَ الماءُ عَائِدًا وَيَعْشُبَ شَطَّاهُ تَمُوتُ ضَفَادِعُهْ

١٩٧- وكتب أبو عليٍّ بنُ مُقلَةَ في نكبتِهِ إلى زَنْجِيٍّ الكاتِبِ رقعةً يشكو فيها عِظَم محنته، ويقول: إنَّ فَرْطَ يأسِه من زَوالها قد كاد يُتلِفُ نَفسَه. فكتب إليهِ زَنْجِيٌّ، في جملة الجواب: [من الطويل]

أَلَا أَيُّهَا الشَّاكِي الَّذِي قَالَ مُفْصِحًا    لَقَدْ كَادَ فَرْطُ اليَأْسِ أَنْ يُتْلِفَ المُهَجْ

رُوَيْـدَكَ لَا تَيْأَسْ مِنَ اللهِ وَاصْطَبِرْ    عَسَى أَنْ يُوَافِينَا عَلَى غَفْلَةٍ فَرَجْ [ف/ ١٨٩]

١٩٨- أنشدني أبو الفرجِ المخزوميُّ، المعروف بالبَبْغَاء، لنفسه: [من الطويل]

صَبَرتُ وَلَمْ أَحْمَدْ عَلَى الصَّبْرِ شِيمَتِي    لأَنَّ مَآلِي لَـوْ جَـزِعْـتُ إِلـى الصَّبرِ

وللهِ فـي أَثْـنَـاءِ كُـلِّ مُـلِـمَّـةٍ    -وَإِنْ آلَمَتْ- لُطْفٌ يَحُضُّ عَلَى شُكْرِ[١]

وَكَـمْ فَـرَجٍ وَالـيَـأْسُ يَحجُبُ دُونَـهُ    أَتَاكَ بِهِ المَقْدُورُ مِنْ حَيثُ لا تَدْرِي

١٩٩- أنشدني محمَّدُ بنُ الحسن بنِ المظفَّرِ الكاتِبُ لنَفسِهِ: [من البسيط]

مَا قَادَنِي طَمَعٌ يومًا إلى طَبَعٍ[٢]    وَلَا ضَرِعْتُ إلى خَلْقٍ مِنَ البَشَرِ

وَلَا اعْتَصَمْتُ بِحَبْلِ الصَّبْرِ مُعْتَمِدًا    عَلَى المُهَيمِنِ إِلَّا فُـزْتُ بِالظَّفَرِ

---

(١) في (ف): (يحثُّ على الشكر).

(٢) **الطَّبَع**: الدَّنَس. وأصله: من الوَسَخِ والدَّنَس يَغشيانِ السَّيفَ، ثمَّ اسْتُعِيرَ فيما يُشبِهُ ذلك من الأوزار والآثامِ وغيرهما من المقابحِ. ينظر: «لسان العرب» (ط ب ع: ٨/ ٢٣٣).

٢٠٠- أنشدني أبو الفرج المخزوميُّ المعروف بالبَبْغاء، لنفسه: [من الكامل]

لَا تَسْتَكِنْ لِطَوَارِقِ النُّوَبِ وَالْقَ الخُطُوبَ بِوَجْهِ مُحْتَسِبِ

فَدُنُوُّ مَا تَرْجُوهُ مِنْ فَرَجٍ يَأْتِي بِحَسْبِ تَكَاثُفِ الكُرَبِ

كَمْ خَائِفٍ فِي هَلْكَةٍ سَبَبًا نَالَ النَّجَاةَ بِذَلِكَ السَّبَبِ

٢٠١- وأنشدني أبو عَليٍّ محمَّدُ بنُ الحسنِ بنِ المظفَّرِ، المعروف بالحاتميِّ، لنفسه: [من مجزوء الرجز]

مَنْ صَاحَبَ الصَّبْرَ اقْتَدَرْ أَوْلَى بِفَوْزٍ مَنْ صَبَرْ

إِنْ سَاءَكَ الزَّمَانُ سِرّ الصَّبْرُ[1] عُنْوانُ الظَّفَرْ

٢٠٢- أنشدني سعدُ بنُ محمَّدٍ الأزديُّ البصريُّ، المعروف بالوحيدِ، لنفسه: [من البسيط]

إِنِّي وَإِنْ عَصَفَتْ بالعَيشِ[2] نَائِبَةٌ سَبْطُ التَّبَخْتُرِ بَيْنَ اليَأْسِ وَالطَّمَعِ

لَا أَسْتَذِمُّ إلى صَبرٍ بِهِجْرَتِهِ[3] وَلَا أَسُرُّ زَمَانَ السُّوءِ بِالجَزَعِ

---

(١) في (ف): (إِنْ سَاءَكَ الدهر فسر فالصبر).

(٢) في (ف): (بالنفس).

(٣) **استذَّم الرجل إلى الناس**: فَعَلَ ما يُذَمُّ عليه. **والهجرة**: من الهَجْرِ، ضِدُّ الوصل. ينظر: «مختار الصحاح» (ه ج ر)، و«لسان العرب» (ذ م م: ١٢/ ٢٢٠).

كَـمْ نَكْبَةٍ فِي حَشَاهَا نِعْمَةٌ وَيَـدٍ ... لله نَنْجُو بِهَا مِـنْ هَـوْلِ مُطَّلَعِ
وَكَـمْ فَزِعتُ مِـنَ الأَيَّـامِ ثُـمَّ أَتَت ... تَمُدُّ أَيْـدِيَـهَـا نَـحْـوِي مِـنَ الفَزَعِ
إِذَا بَـدَتْ نَكْبَةٌ فَالْحَظْ أَوَاخِرَهَا ... تَنْظُرْ إِلى فَـرَجٍ لِـلْـكَـرْبِ مُتَّبِعِ

٢٠٣- أخبرني أبو الفَرَجِ الأمويُّ، المعروف بالأصبهانيِّ، **قال:** حدَّثنا الحسين بنُ القاسمِ الكَوكَبِيُّ، **قال:** حدَّثنا أبو بَكرٍ الطَّالْقَانيُّ[١]: قرأتُ على حائطٍ بالرُّهَا[٢]: [من السريع]

يَـا مُعْمِلَ الـوَجْـنَـاءِ بِالهَجْرِ[٣] ... وَقَـاطِـعَ الـسَّـبْـسَـبِ وَالـقَـفْـرِ
وَهَـارِبًـا مِـنْ زَمَـنٍ جَـائِـرٍ ... يَجْنِي الـمُـلِـمَّـاتَ عَـلَـى الحُرِّ
اِصْبِرْ فَمَا اسْتَمْتَعْتَ[٤] فِي مَطْلَبٍ ... بِـشَـافِـعٍ[٥] خَـيـرٌ مِـنَ الصَّبرِ

(١) هو سعيد بن يعقوب، كان ثقةً، **روى عن:** ابن المباركِ وحمادِ بن زيدٍ، **وروى عنه:** أبو زرعةَ الرازي وأبو بكرٍ الأثرم، (ت: ٢٤٤هـ). ينظر: «الأنساب» (٩/ ٩).

(٢) **الرُّها أو الرُّهاء:** بالمد والقصر، مدينة قديمة سُمِّيَتْ باسم الذي استحدثَها، واختُلِفَ فيه، اسمها بالرومية أذاسا، واسمها الحديثُ (أورفة)، وتقع في الجمهورية التركية. ينظر: «معجم البلدان» (٣/ ١٠٦).

(٣) **الوجناء:** الناقة الضخمة الشديدة. **والهَجر:** ضد الوصل، **والهَجر:** نصف النهار عند اشتداد الحَرِّ. ينظر: «مختار الصحاح» (هـ ج ر)، و«لسان العرب» (و ج ن: ١٣/ ٤٤٣).

(٤) في (ف): (استمعت).

(٥) في (ن، س): (لشافع).

واصبر[1] فَإِنَّ اليُسْرَ يَأْتي الفتَى    أَقْنَطَ مَا كَانَ مِنَ اليُسْرِ

٢٠٤- أنشدني سعدُ بنُ محمَّدٍ الأزديُّ البَصريُّ المعروفُ بالوحيد، لنفسه:

[من الكامل]

لَا يُوحِشَنَّكَ مِنْ جَمِيلِ تَصَبُّرٍ    خَطْبٌ فَإِنَّ الصَّبْرَ فِيهِ أَحْزَمُ
العُسْرُ أَكْرِمْهُ لِيُسْرٍ بَعْدَهُ    وَلِأَجْلِ عَينٍ أَلْفُ عَينٍ تُكْرَمُ
لم تَشْكُ مِنِّي عُسْرَةٌ أُلْبِسْتُهَا    لَوْمًا وَلَا خَوَرًا على مَا تَحكُمُ
المَرْءُ يَكْرَهُ بُؤْسَهُ وَلَعَلَّهُ    يَأْتِيهِ فِيهِ سَعَادَةٌ لَا تُعْلَمُ [ر/١٨١]

٢٠٥- وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

كَانَتْ إِلَيكَ مِنَ الحَوَادِثِ زَلَّةٌ    فَاصْبِرْ لها فَلَعَلَّها تَسْتَغْفِرُ
إِنَّا لَنَمْتَهِنُ الخُطُوبَ بِصَبْرِنَا    وَالخَطْبُ مُمْتَهِنٌ لمَنْ لا يَصبِرُ
وَلَرُبَّ لَيلٍ بِتُّ فيهِ بِكُرْبَةٍ    وَغَدَا بِفُرجَتِهَا الصَّباحُ الأَنْوَرُ

٢٠٦- وقال آخرُ: [من الخفيف]

أَدَّبَتْنِي طَوَارِقُ الحَدَثَانِ    فَتَجَافَيتُ عَنْ ذُنُوبِ زَمَانِي
كَيفَ أَشْكُو مِنَ الزَّمَانِ صُرُوفًا    أَظْهَرَتْ لي جَوَاهِرَ الإِخْوَانِ

---

(١) في (ش): (وابشر).

فتَبَيَّنْتُ مِنهُمُ الخَيرَ وَالشَّرَّ وَأَهْلَ الوَفَاءِ[1] والخِذْلانِ
وَتَوَكَّلْتُ في أُمُورِي على اللهِ اللَّطِيفِ المُهَيْمِنِ المَنَّانِ
وَتَيَقَّنْتُ أَنَّهُ سَوْفَ يَكْفِيـ نِي خُطُوبَ الدُّهُورِ وَالأَزْمَانِ
ثُمَّ يَمْحُو بِاليُسْرِ عُسْرًا وَبِالنِّعْـ مَةِ ضُرًّا كَمَا أَتَى في القُرآنِ
إِنْ تَصَبَّرْتُ وَانْتَظَرْتُ غِيَاثَ اللهِ وافَى كَاللَّمْحِ بِالأَجْفَانِ
هُوَ عَوْني في كُلِّ خَطْبٍ مُلِمٍّ عَدِمْتُ فِيهِ نُصْرَةَ السُّلْطَانِ
وَرَجَائِي إِنْ خَابَ مِنِّي رَجَائِي في جَمِيعِ الإِخْوَانِ وَالخِلَّانِ

٢٠٧- وقال آخَرُ: [من الخفيف]

إِنْ أَكُنْ خِبْتُ إِنْ سَأَلْتُ[2] فَمَا ذَاكَ عَلَى مَطْلَبِ الكَرِيمِ بِعَارِ
يُحْرَمُ اللَّيْثُ صَيْدَهُ وَهوَ مِنهُ بَينَ حَدِّ الأَنْيَابِ والأَظْفَارِ
ويَزِلُّ السَّهْمُ السَّدِيدُ عَنِ القَصْدِ وَمَا تِلكَ زَلَّةُ الإِسْوَارِ[3]
لَيْسَ كُلُّ الأَقْطَارِ تُرْوَى من الغَيْـ ثِ وَإِنْ عَمَّهَا بِصَوبِ القِطَارِ

---

(١) في (ف): (الوداد).
(٢) (إن سألت) في (ف): (إذ سالمت).
(٣) **الإسوار والأُسوار**: الحاذِقُ بالرمي والطعنِ، والفارسُ الجيِّد الفروسية، فارسي معرَّب. ينظر: «إسفار الفصيح» (٢/ ٦٤٦).

إنْ يَخُنِّي رِشَاءُ دَلْوِي فَقَدْ أَحْـ ... كَمْتُ إِكْرَابَهُ بِعَقْدٍ مُغَارِ[1]

أَوْ يَعُدْ فَارِغًا إليَّ فَمَا أَلْـ ... قَيتُ إلَّا إلى المِيَاهِ الغِزَارِ

إنْ أَسَاءَ الزَّمَانُ فِيَّ فَقَدْ أَحْـ ... سَنْتُ صَبْرًا وَمَا أَسَاءَ اخْتِيَارِي

وَعَسَى فُرجَةٌ تُفَتِّحُ نَحْوِي ... نَاظِرَ النَّصر بعد طول انتِظارِ[2]

مَا لَقِيتُ الإِعْسَارَ بِالصَّبْرِ إِلَّا ... بَشَّرَتْنِي وُجُوهُهُ بِاليَسَارِ

٢٠٨ - للقاضي أبي القاسِمِ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ أبي الفَهمِ التنوخيِّ من قصيدةٍ: [من الكامل]

صَبْرًا فَسَوفَ تُحَقَّقُ الآمَالُ ... وَتَحُولُ عَمَّا سَاءَنَا الأَحْوَالُ

إنْ كَانَ قَدْ ظَفِرَ الصُّدُودُ بِوَصْلِنَا ... فَلَسَوْفَ يَظْفَرُ بِالصُّدُودِ وِصَالُ

فَالدَّهْرُ لا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ ... وَلِكُلِّ شَيءٍ نُقْلَةٌ وَزَوالُ

٢٠٩ - وله من قصيدةٍ قالها في الحَداثةِ: [من البسيط]

إنْ سَاءَ يَوْمٌ مِنَ الأَيَّامِ سَرَّ غَدٌ ... أَوْ سُدَّ بَابُ سَبِيلٍ فُتِّحَتْ سُبُلُ

وَهَكَذا الدَّهْرُ أَلْوَانًا تَصَرُّفُهُ ... بِالشَّرِّ وَالخَيرِ تَجْرِي لَيْسَ يَنْتَقِلُ [ف/١٩٠]

---

(١) حبلٌ مُغارٌ: مُحكَمُ الفَتْل، والإغارة: شدة الفتل. ينظر: «لسان العرب» (غ و ر: ٥/ ٣٨).

(٢) في (ر): (ناطر)، وفي (ف): (ناظر الصبر فيه طول انتظاري).

٢١٠- أنشدني سَعدُ بنُ محمَّدٍ الأَزْدِيُّ المعروفُ بالوحيد البَصريّ(١) لنفسه: [من البسيط]

بَيْنَ البَلاءَيْنِ فَـرْقٌ صَـرْفُـهُ نِعَمٌ ... غُرٌّ، وَبَعْضُ الظَّمَا خَيرٌ من الرَّنَقِ(٢)

وَفِي الخُطُوبِ إذا أَلقَتْ كَلاكِلُهَا ... صُنْعٌ عَـوَائِـدُهُ الإِمْـسَـاكُ للرَّمَقِ

كَـمْ مُوثَقٍ مَـدَّ عُنْقًا نَحوَ ضَارِبِهِ ... بِصَارِمٍ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ مُؤْتَلِقِ

حَتَّى أَتَـى فَـرَجٌ بَعدَ القُنُوطِ لَهُ ... حَالَتْ يَمِينَاهُ بَين السَّيْفِ وَالعُنُقِ

٢١١- وأنشدني أَيضًا لنفسِه: [من الطويل]

يُرَاعُ الفَتَى لِلْخَطْبِ تَبْدُو صُدُورُهُ ... فَيَأْسَى وَفي عُقْبَاهُ يَأْتي سُـرُورُهُ

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللَّيلَ لمَّا تَراكَمَتْ ... دُجَـاهُ بَدَا وَجْـهُ(٣) الصَّبَاحِ وَنُـورُهُ

فَلَا تَصْحَبَنَّ اليَأْسَ إِنْ كُنْتَ عَالمًا ... لَبِيبًا فَـإِنَّ الـدَّهْـرَ شَتَّى أُمُـورُهُ

٢١٢- وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

أَتَحْسَبُ أَنَّ البُؤْسَ لِلْمَرْءِ دَائِـمٌ ... وَلَو دَامَ شَيءٌ عَدَّهُ النَّاسُ في العَجَبْ

لَقَدْ عَرَّفَتْكَ الحَادِثَاتُ نُفُوسَهَا ... وَقَدْ أَدَّبَـتْ إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الأَدَبْ

---

(١) (أنشدني سعد... البَصري) في (ف): (سعيد بن محمد الأزدي البصري الوحيد).

(٢) **الرَّنَقُ**: مصدرُ رَنِقَ الماءُ؛ أي: تكدَّر. ينظر: «مختار الصحاح» (ر ن ق).

(٣) في (ف): (ضوء).

وَلَو طَلَبَ الإِنْسَانُ مِنْ صَرْفِ دَهْرِهِ ... دَوَامَ الَّذِي يَخْشَى لَأَعْيَاهُ مَا طَلَبْ

٢١٣- لمحمَّد بنُ غياثٍ[١]: [من الوافر]

خُبُوُّ النَّجْمِ يَتْلُوهُ اشْتِعَالٌ ... وَنَقْصُ البَدْرِ يُؤْذِنُ بِالتَّمَامِ

وَأَكْمَلُ مَا تَكُونُ الشَّمْسُ حُسْنًا ... إِذَا رُفِعَتْ لهَا سُجُفُ الغَمَامِ

٢١٤- للقاسِمِ بنِ يوسُفَ الكاتِبِ[٢]، من قصيدةٍ: [من المتقارب]

فَإِنْ تَفْقِدُوا يَوْمَكُمْ نِعْمَةً ... فَفِي غَدِكُمْ نِعْمَةٌ زَائِدَةْ

عَسَى أَنْ تَدُورَ صُرُوفُ الزَّمَا ... نِ بِحُسْنِ الخِلَافَةِ وَالفَائِدَةْ

٢١٥ - لإبراهيمَ بنِ المَهدِيِّ وهو في استتارِه من المأمون قصيدةٌ، منها: [من الطويل]

فَلِلَّهِ نَفْسِي إِنَّ فِيَّ لَعَبْرَةً ... وَفي الدَّهْرِ نَقْضٌ للعُرَى بَعْدَ إِبْرَامِ

---

(١) في (ف): (عتاب). وهو محمد بن غياث الكاتب، له رسائلُ حسانٌ، وكان يألَفُ أحمدَ بن الخَصِيبِ قبل وزارته، فلما وَزَرَ أحمدُ أحسن إليه، فامتدحه بشعر. ينظر: «معجم الشعراء» (ص: ٤٣٣)، و«الوافي بالوفيات» (٤/ ٥٨).

(٢) هو القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح، أبو أحمد، الكاتب القبطي، مولى بني عجل، شاعر حسن الافتنان في القول، أخو أحمد بن يوسف وزير المأمون. ينظر: «معجم الشعراء» (ص: ٣٣٥).

غَـدَوتُ عَلَى الدُّنيَا مَلِيكًا مُسَلَّطًا وَرُحْتُ وَمَا أَحْوِي بِهَا قِيْسَ إِبْهَامِ[١]
وَهَـلْ لَيْلَةٌ فِي الدَّهْرِ إِلَّا أَرَى بِهَا قَـدَ اثْبَتَ أَقْـدَامًـا وَزَالَ بِـأَقْـدَامِ
كَـذَاكَ رَأَيْـتُ الدَّهْرَ يَقْدَمُ صَرْفُهُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بَيْنَ بُـؤْسٍ وَإِنْعَامِ
فَـيَـرْفَـعُ أَقْـوَامًـا وَكَـانُـوا أَذِلَّـةً وَيُـهْـوِي مِـنَ احْيَاءٍ كِـرَامٍ بِـأَقْـوَامِ
فَيَسْقِيهِمُ شُرْبَيْنِ[٢] سُخْنًا وَبَـارِدًا بِكَأْسَيْنِ شَتَّى مِنْ هَـوَانٍ وَإِكْـرَامِ
[ر/١٨٢] وَكَائِنْ[٣] تَرَى مِنْ مُعْدَمٍ بَعْدَ ثَرْوَةٍ وَآخَـرُ يُـؤْتَـى ثَـرْوَةً بَعْدَ إِعْـدَامِ

٢١٦- وله في هذا الاستتارِ قصيدةٌ منها: [من البسيط]

سُبْحَانَ مُقْتَدِرٍ مُلْكِ السَّماءِ لَهُ والأَرْضِ يَمْلِكُ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا
يَخْتَصُّ مِنْ نِعَمٍ مَنْ شَاءَ مِنْ بَشَرٍ بِمَا يَـشَـاءُ وَعَـمَّـنْ شَـاءَ حَوَّلَهَا
أَضْحَتْ حَيَاتُكَ فِي بُؤْسٍ تُكَابِدُهُ بَعدَ النَّعِيمِ كَذَاكَ الدَّهرُ حَوَّلَهَا[٤]
عَدِمْتُ بَاقِي حَيَاةٍ قَدْ شَجِيتُ بِهَا[٥] فَمَا عَلَى الجُهْدِ أَبْقَاهَا وَأَطْوَلَهَا

---

(١) ذكر هذين البيتين الصوليُّ في «الأوراق» (٣/ ٢٢).
(٢) في (ر): (شَوْبَيْنِ).
(٣) (وكائن) في (ف): (فكم من).
(٤) في (س): (هولها)، وهذا البيت ليس في (ف).
(٥) **شَجَاهُ**: أحزَنَهُ. **وأَشْجَاهُ**: أَغَصَّهُ. وتَقُولُ منهما: شَجِيَ. ينظر: «مختار الصحاح» (ش ج ا).

فِي شَبْعَةٍ مِنْ ثَرِيدِ[1] العَيشِ مُفْظِعَةٍ[2] ... قَدْ كُنْتُ مِنْ قَبْلِ رَيبِ الدَّهْرِ أَجْهَلُهَا[3]

حَتَّى إِذَا هِيَ حَلَّتْ بِي احْتَمَلْتُ[4] لهَا ... صَبْرًا عَلَيْهَا كَأَنِّي لَسْتُ أَحْمِلُهَا[5]

مُسْتَمْطِرٌ رَحْمَةً[6] لَا شَيْءَ يَحجُبُهَا ... عَنِ العِبَادِ إِذَا الرَّحمَنُ أَرْسَلَهَا

فَـرُبَّ مُسْهِلَةٍ لـلأمـرِ[7] صَعَّبَهَا ... وَصَعْبَةٍ مِنهُ ذَلَّـتْ حِينَ سَهَّلَهَا

لَكِنَّ فِي ثَنْيِهَا تَأْتِي حَـوَادِثُ لَولا ... اللهُ مِنْهَا لَفَاضَتْ مُهْجَتِي وَلَهَا

٢١٧- وقال آخَرُ: [من الكامل]

إِنِّــي لَأَعْـلَــمُ أَنَّ حُـبَّـكِ قَاتِلِي ... وَالنَّفْسُ تَفْرَقُ أَنْ يَحُلَّ بِهَا الرَّدَى

لَا تَـيْـأَسَـنَّ فَقَدْ يُـفَـرِّقُ دَائِـبًـا[8] ... شَمْلَ الجَمِيعِ وَيَجْمَعُ المُتَبَدِّدَا

وَعَسَى اللَّيَالِي بِالوِصَالِ رَوَاجِـعٌ ... فَيَعُودُ دَهْـرًا مُصْلِحًا مَا أَفْسَدَا

---

(١) في (ر): (سعيه من مرير).

(٢) في (ف): (نقطعه). **أَفْظَعَ الأَمْرُ فهو مُفْظِعٌ**؛ أي: شَدِيدٌ شَنِيعٌ جاوَزَ المِقْدَارَ. ينظر: «مختار الصحاح» (ف ظ ع).

(٣) في (ف): (أحملها).

(٤) في (ن): (اعترضتُ)، وفي (ر، ح): (اعْتَرَفْتُ).

(٥) في (ر، ح): (فإني لست أحفلها).

(٦) في (ر): (مُسْتَنْظِرًا رحمةً)، وفي (ح): (مستنظرًا نعمةً).

(٧) (للأمر) في (ف): (في الأَرْضِ).

(٨) في (ن): (تفرق دانيًا).

٢١٨- وقال آخرُ: [من مجزوء الكامل]

صَبْرًا سَيَنْكَشِفُ القِنَاعْ ... إِنَّ الهُمُومَ(١) لَهَا انْقِطَاعْ

وَلَهَا مِنَ الفَرَجِ اتِّبَاعْ ... وَلِكُلِّ مَا ارْتَفَعَ اتِّضَاعْ

وَإِذَا تَضَايَقَتِ الأُمُو ... رُ تَلَا تَضَايُقَهَا اتِّسَاعْ

٢١٩- حدَّثني أحمدُ بنُ محمَّدٍ الأَزديُّ البَصريُّ، المعروفُ بأبي عمرَ بنِ نَيْزَكَ(٢) العَطَّار، الشَّاعِر، قال: بِتُّ لَيلَةً حَرِجَ الصَّدرِ ضَيِّقَه، فَرَأَيت في منامي أميرَ المؤمنينَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٣)، وهو يُنْشِدُني أبياتًا في الفَرَجِ، فانتبهتُ ولم يَبْقَ في حِفْظي منها إلَّا قولُه: [من الكامل]

وَحَمِيدُ مَا يَرْجُوهُ ذُو أَمَلٍ ... فَرَجٌ يُعَجِّلُهُ لَهُ الصَّبْرُ

٢٢٠- ولأبي الحسينِ بنِ أبي البَغْلِ الكاتِبِ: [من الطويل]

إِلَى اللهِ أَشْكُو مَا أُلَاقِي مِنَ الأَذَى ... وَحَسْبِيَ بِالشَّكْوَى إِلَيهِ تَرَوُّحا

هُوَ الفَارِجُ الغَمَّاءِ بَعْدَ اشْتِدَادِهَا ... وَمُعْقِبُ عُسْرِ الْأَمْرِ يُسْرًا وَمُسْرِحا

أَطَالَ يَدِي بَعْدَ المَذَلَّةِ فَاعْتَلَتْ ... ودَافَعَ عَنِّي مَا كَرِهْتُ وَزَحْزَحَا

---

(١) في (ح): (الأمور).

(٢) (بأبي عمر بن نيزك) في (ف): (بابن عمر بن بترك).

(٣) في (ر): (سلام الله عليه).

لَئِنْ عَرَضَتْ لي نَكْبَةٌ بَعْدَ أَنْعُمٍ تَوالَتْ فَفَاتَتْ أَنْ تُعَدَّ وَتُشْرَحَا
لمَا أَنَا مِنْ تَجْدِيدِ صُنْعٍ بِآيِسٍ وَلَا كَانَ ممَّا كَانَ إِذْ كَانَ أَصْلَحَا
وَمَا يَقِفُ الإِنْسَانُ في طَيِّ دَهْرِهِ كَمَرِّ اللَّيَالي مُسْعِفَاتٍ وَجُنَّحَا

٢٢١- وله أيضًا: [من السريع]

إِنْ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ قَدْ سَاءَنِي فَطَالَمَا قَدْ سَرَّنِي الدَّهْرُ
وَالأَمْرُ فِي مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ لِذَاكَ شُكْرٌ وَلِذَا صَبْرُ
حَتَّى أَرَى الأَقْدَارَ قَدْ فَرَّجَتْ وَكُلُّ عُسْرٍ فَلَهُ يُسْرُ

٢٢٢- وله: [من البسيط]

إِنْ يَأْذَنِ اللهُ فِيمَا بِتُّ آمَلُهُ أَتَى النَّجَاحُ حَثِيثًا غَيْرَ مَمْطُولِ(١)
مَا لي سِوَى اللهِ مَأْمُولٌ لِنَائِبَةٍ واللهُ أَكْرَمُ مَأْمُولٍ وَمَسْؤُولِ

٢٢٣- وله: [من الطويل]

حَزِنْتُ وَذُو الأَحْزَانِ يَحْرَجُ صَدْرُهُ أَلَا رُبَّ حُزْنٍ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِ فَرَجْ
كَأَنَّكَ بِالمَحْبُوبِ قَدْ لاحَ نَجْمُهُ وَذِي(٢) العُسْرِ مِنْ بَيْنِ المَضَائِقِ قَدْ خَرَجْ [ف/١٩١]

---

(١) في (ف، ر، ن): (مطلول)، والمثبت من (ش).

(٢) في (ف): (وذو).

٢٢٤- لابنِ الرُّوميّ: [من الطويل]

لَعَلَّ اللَّيَالي بَعْدَ شَحْطٍ[١] مِنَ النَّوَى سَتَجْمَعُنَا في ظِلِّ تِلْكَ المَآلِفِ
نَعَمْ إِنَّ لِلأَيَّامِ بَعْدَ انْصِرَامِهَا[٢] عَوَاطِفَ مِنْ إِحْسَانِهَا المُتَضَاعِفِ

٢٢٥- وله: [من المجتث]

وَكُلُّ خَيرٍ وَشَرٍّ دُونَ العَوَاقِبِ غَيْبُ
وَرُبَّ جِلْبَابِ هَمٍّ لَهُ مِنَ الصُّنْعِ جَيْبُ[٣]

٢٢٦ - أنشدني أبو عليٍّ أحمدُ بنُ عَليٍّ بنِ المَدائنيِّ، المعروفُ بالهائمِ الراوِيَة، ولم يَعرِفْ قائِلَه: [من المجتث]

أَقُولُ قَوْلَ حَكِيمٍ فَاعْرِفْ بِفَهْمِكَ شَرْحَهْ
كَمْ فَرجَةٍ إِثْرَ ضِيقٍ وَفَرْحَةٍ بَعْدَ تَرْحَةْ
فَالعُسْرُ يُعقِبُ يُسْرًا وَالهَمُّ يُكسِبُ فَرْحَةْ
وَالعَيْشُ فَاعْلَمْ ثَلاثٌ غِنًى، وَأَمْنٌ، وصِحَّةْ

---

(١) **الشَّحْطُ**: البُعْد. ينظر: «مختار الصحاح» (ش ح ط).

(٢) في (ن، ح): (انصرافها).

(٣) ينظر: «زهر الآداب وثمر الألباب» (٢/ ٦١٢).

٢٢٧- ولمؤلِّف هَذَا الكتاب: [من المديد]

قُلْ لِمَنْ أَوْدَى بِهِ التَّرَحُ ... كُلُّ غَمٍّ بَعْدَهُ فَرَحُ
لَا تَضِقْ ذَرْعًا بِنَازِلَةٍ ... وَارْمِهَا بِالصَّبْرِ تَنْفَسِحُ
غَالِطِ الأَيَّامَ مُجتَهِدًا ... كُلُّ مَا قَدْ حَلَّ مُنْتَزَحُ
وَأَزِحْ بِالرَّاحِ طَارِقَهَا ... فَجَلاءُ الكُرْبَةِ القَدَحُ
وَالْقَ بِالهَزْلِ[(١)] المُرِيحِ أَذَى ... جِدِّهَا[(٢)] إن شِئْتَ تَسْتَرِحُ

٢٢٨ - وجدتُ بخطِّ عُبَيدِ الله بنِ أحمدَ الكاتِبِ، النَّحويِّ، الملقَّب بِجَخْجَخ[(٣)]: أنشدنا ابنُ دُرَيدٍ، **قال**: أنشدنا عبدُ الرحمنِ ابنُ أَخِي الأصمَعيِّ، عَن عَمِّهِ للنَّابِغَةِ الشَّيْبَانيِّ[(٤)]: [من الطويل]

وكَائِنْ تَرَى مِنْ ذِي هُمُومٍ تَفَرَّجَتْ ... وَذِي غُرْبَةٍ عَنْ دَارِهِ سَيَؤُوبُ[(٥)]

وهو من أبياتٍ لم يذكر باقيها مؤلِّفُ هذا الكتاب.

---

(١) في (ش): (بالمزج).
(٢) في (ش، ر): (حَدِّهَا).
(٣) سبقت ترجمته (٣/ ١٨٥).
(٤) واسمه: عبد الله بن المخارق بن سليمان (ويقال: سليم)، شاعر محسنٌ، من شعراء الأمويين، ومات في أيام الوليد بن يزيد (١٢٥هـ تقريبًا). ينظر: «المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء» (ص: ٢٥٣)، و«الأعلام» (٤/ ١٣٦).
(٥) ينظر: «تاريخ دمشق» (٣٣/ ٢٦).

٢٢٩- ولبعض الشُّعَراء: [من المديد]

لَا يَرُعكَ الشَّرُّ إِنْ ظَهَرَتْ    بِتَهَاوِيلٍ مَخَائِلُهُ
[ر/ ١٨٣] رُبَّ أَمْرٍ سَرَّ آخِرُهُ    بَعْدَمَا سَاءَتْ أَوَائِلُهُ(١)

٢٣٠- لكَشَاجِم(٢) من قصيدة: [من الخفيف]

لَيْسَ إِلَّا تَيَقُّنِي أَنَّ إِيْرَا    دَ اللَّيَالي مِنْ بَعْدِهِ إِصْدَارُ
وَوَرَاءَ الأَسَى سُرُورٌ وَبَعْدَ الْـ    ـعُسْرِ يُسْرٌ وَبَعْدَ لَيْلٍ نَهَارُ

٢٣١- أخبرني الحسنُ بنُ عبدِ الرَّحمَنِ بنِ خَلَّادٍ الرامَهُرمُزيُّ، **قال:** أخبرني أحمدُ بنُ سعيدٍ الدِّمَشقيُّ: أنَّ الزُّبَيرَ(٣) حَدَّثَهُ، **قال:** أنشدني إسحاقُ(٤)، **قال:** أنشدني الفضلُ بنُ الرَّبيع: [من الوافر]

فَلَا تَجْزَعْ وَإِنْ أَعْسَرْتَ يَوْمًا    فَقَدْ أَيْسَرْتَ في الزَّمَنِ الطَّوِيلِ
وَلا تَيْأَسْ فَإِنَّ اليَأْسَ كُفْرٌ    لَعَلَّ اللهَ يُغْنِي عَنْ قَلِيلِ

---

(١) البيتان لأحمد بن أبي فنن. ينظر: «الدر الفريد وبيت القصيد» (٦/ ٣٠٠).

(٢) هو أبو نصر محمود بن حسين، أبو الفتح الكاتب الرملي، لقَّبَ نفسَه «كشاجم» وقال: الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجِّم، من تصانيفه: «أدب النديم»، و«الطبيخ»، (ت: ٣٥٠هـ). ينظر: «فوات الوفيات» (٤/ ٩٩).

(٣) أي: ابن بكار. سبقت ترجمته (١/ ٢١٧).

(٤) ابن إبراهيم الموصلي. سبقت ترجمته (١/ ٣٥٦).

وَلَا تَظْنُنْ بِـرَبِّـكَ ظَـنَّ سَـوءٍ[1] فَـــإِنَّ اللهَ أَوْلـــى بِـالـجَـمِـيـلِ

**قال مؤلِّفُ هذا الكتاب**: وقد رويتُ في الجُزءِ الأوَّلِ مِنهُ، في أخبارٍ وَجَبَ أن تُكتَبَ هُناكَ؛ ما رويَ من أنَّ هَذِه الأبيات للحسينِ بنِ عَليِّ بن أبي طالبٍ[2]، وما رُوِيَ أيضًا من أنَّها لجعفَرِ بنِ محمَّدِ بنِ عَليِّ بنِ الحُسَين بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضوان الله عليهم[3].

٢٣٢ - وقال أبو جَعفَرٍ محمَّدُ بنُ وُهَيبٍ الحِميَرِيُّ[4] قصيدةً أوَّلها:

[من الطويل]

هَـلِ الـهَـمُّ إِلَّا فُـرجَـة تَـتَـفَـرَّجُ لَهَا مُعْقِبٌ يُحدَى إِلَيهَا وَيُزْعَجُ

أَبَى لِيَ أَنْ أُغْضِي الجُفُونَ عَلَى القَذَى يَقِينٌ[5] بِـأَنْ لَا عُسْرَ إِلَّا مُفَرَّجُ

أُخَطِّطُ في ظَهرِ الحَصِيرِ كَأَنَّنِي أَسِيرٌ يَخَافُ القَتْلَ والهَمُّ يُفرَجُ

وَيَـا رُبَّـمَـا ضَـاقَ الفَضَاءُ بِأَهْلِهِ وَأَمْـكَـنَ مِـنْ بَينِ الأَسِـنَّـةِ مَخْرَجُ

---

(١) (ظن سوء) في (ف): (غير خير).

(٢) في (ر، ح): (سلام الله عليهما).

(٣) في (ر، ح): (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ). ينظر: (١/ ٣٤١).

(٤) البصري، مَدَحَ المأمونَ والمعتصمَ، وهو شاعر مطبوعٌ مُكثِر، عاصر دِعبلًا الخزاعيَّ وأبا تمام، (ت: ٢٢٥هـ). ينظر: «معجم الشعراء» (٧/ ١٣٤)، و«الأعلام» (١٣٤).

(٥) في (ر): (إغضاء الجفون على القذى * يقيني).

٢٣٣- وله أيضًا: [من الطويل]

أَجَارَتَنَا إِنَّ التَّعَفُّفَ بِاليَأْسِ ... وَصَبْرًا عَلَى اسْتِدْرَارِ دُنْيَا بِإِبْسَاسِ(١)

جَدِيرَانِ(٢) أَلَّا يَقذِفَا(٣) بِمَذَلَّةٍ ... كَرِيمًا وَأَنْ لَا يُحْوِجَاهُ إلى النَّاسِ

وَلي مُقْلَةٌ تَنْفِي القَذَى عَنْ جُفُونِهَا ... وَتَأْخُذُ مِنْ إِيحَاشِ دَهْرٍ وَإِينَاسِ

أَجَارَتَنَا إِنَّ القِدَاحَ كَوَاذِبٌ ... وَأَكْثَرُ أَسْبَابِ النَّجَاحِ مَعَ اليَاسِ(٤)

٢٣٤- للنابغةِ الذبيانيِّ(٥) من قصيدةٍ:

وَلَا يَحْسَبُونَ الخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ ... وَلَا يَحسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لازِبِ(٦)

---

(١) أي: التَّلَطُّف بأن يُقَال لها: (بُسّ بُسّ)، يُقالُ للناقةِ من أجلِ أن تدرّ. ينظر: «تاج العروس» (ب س س: ١٥/ ٤٥١).

(٢) أي: التعففُ باليأسِ والصبرُ على استدرار دنيا بإبساس... جديران.

(٣) في (ر): (يَبْدَيا).

(٤) ينظر: «الأغاني» (١٩/ ٥٣)، ما عدا البيت الثالث.

(٥) هو زياد بن معاوية بن ضِباب الذبياني، أبو أمامة، أحد شعراء الجاهلية المشهورين، ومن أعيان فحولهم، وأصحاب المعلقات. ينظر: «الشعر والشعراء» (١/ ١٥٦)، و«شرح شواهد المغني» للسيوطي (١/ ٧٨).

(٦) أي: لازم وواجب، وصَارَ الشَّيءُ ضَربةَ لازِبٍ؛ أي: لا يَكَادُ يُفارِقُ. ينظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» (١/ ٤٩٧)، و«مقاييس اللغة» (لزب: ٥/ ٢٤٥).

٢٣٥- أنشدني عليُّ بنُ محمَّدٍ [بنِ] السَّريُّ الهَمْدانيُّ(١)، وكتبه لي بخطِّهِ، **قال**: أنشدنا عليُّ بنُ سُلَيمانَ الأخفَشُ، **قال**: أنشدني الأحولُ(٢)، عن ابنِ الأعرابيِّ، لبَعض شعراءِ تَنُوخ(٣): [من الطويل]

أَلَا لَا تَمُوتَنَّ اغْتِمامًا وَحَسْرَةً وَهَمًّا إِذَا مَا سَارِحُ المَالِ أَجْدَبَا(٤)

وَصَبْرًا فَإِنَّ الجَدْبَ لَيْسَ بِدَائِمٍ كَمَا لم يَدُمْ عُشْبٌ لمَنْ كَانَ مُعشِبًا(٥)

٢٣٦- وجدتُ في كتاب «الأبياتِ السائرة» لعُيَيْنَةَ بنِ المِنهَال(٦)، قال جبلة العُذْرِيُّ:

---

(١) أبو الحسن الهَمْداني الورَّاق، حدَّثَ عن محمد بن نصر الصائغ، ومحمد بن محمد الباغندي، متهم بالكذب. ينظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٦٨)، و«لسان الميزان» (٦/ ٢٥).

(٢) هو محمد بن الحسن بن دينار، أبو العباس الأحول، كان ثقةً عالمًا، حدَّث عن محمد بن زياد بن الأعرابي، وروى عنه نفطويه، جمع شعرَ (١٢٠) شاعرًا. ينظر: «تاريخ دمشق» (٢/ ٥٧٨)، و«معجم الأدباء» (٦/ ٢٤٨٨).

(٣) هو اسمٌ لعِدَّة قبائلَ اجتمعوا قديمًا بالبحرين وتحالفوا على التناصر، وأقاموا هناك فسُمُّوا تَنُوخًا، والتنوخُ الإقامةُ، وجماعةٌ منهم نزلت مَعَرَّةَ النُّعمان، وأكثرهم كانوا فضلاءَ وعلماء. ينظر: «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٩٠).

(٤) هذا البيت ليس في (ر، ح).

(٥) في (ف): (أعشبا).

(٦) أبو المنهال عيينة بن المنهال، من الرواة للأخبار والأمثال والأنساب، وله أيضًا كتاب «الأمثال السائرة»، (ت: ٢٠٠هـ تقريبًا). ينظر: «الفهرست» للنديم (ص: ١٣٨)، =

**قال مؤلِّف هذا الكتاب**: هو جبلةُ بنُ حُرَيث العُذْرِيُّ، من عُذْرَةَ[١]، وهذا البَيت من أبيات[٢] لا يتعَلَّق بكتابي منها إلَّا ما ذكرتُه: [من الطويل]

اِسْتَقْدِرِ اللهَ خَيْرًا وَارْضَيَنّ بِهِ ... فَبَيْنَما العُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

٢٣٧- وفي غير هذا الكتاب، لبعض الشُّعَراء: [من البسيط]

أَمَا عَلِمتَ بِأَنَّ العُسْرَ يَتْبَعُهُ ... يسرٌ كَمَا الصَّبْرُ مَقْرُونٌ بِهِ الفَرَجُ[٣]

٢٣٨- وقال آخرُ، وفيه صَنعَةٌ: [من الهزج]

إِذَا مَا البَيْنُ أَحْرَجَنِي ... فَلَيسَ عَلَى النَّوَى[٤] حَرَجُ

دَعِي لَومِي عَلَى صِلَتِي ... سَيَقْطَعُ بَيْنَنَا حِجَجُ

---

= و«تاريخ التراث العربي» لسزكين (١/ ١٤٥).

(١) كذا ذكره المؤلف، وفي كثيرٍ من المصادر: (حريث بن جبلة)، وفي «الحماسة البصرية» (٢/ ٦٤): (جبلة العذري عبد المسيح بن بقيلة الغساني)، وقال الأسود الغندجاني في تعقبه على ابن السيرافي عندما سماه (حريث بن جبلة): (خلط ابنُ السيرافي في هذا الاسم، إنما هو جبلة بن الحويرث العذري). ينظر: «عيون الأخبار» (٢/ ٣٢٨)، و«العقد الفريد» (٣/ ١٤١)، و«شرح أبيات سيبويه» (١/ ٢٣٧)، و«فرحة الأديب» (ص: ٨٦).

(٢) في (ف) زيادة: (أربعةٍ).

(٣) هذا البيت ليس في (ف).

(٤) (أحرجني فليس على النوى) في (ف): (أخرجني فليس على الهوى).

سَأَرْكَبُ كُلَّ[1] مُظْلِمَةٍ أُفَرِّجُهَا فَتَنْفَرِجُ

غَدًا لِلْبَيْنِ مَوْعِدُنَا فَإِنَّ إلى غَدٍ فَرَجُ

كذا الروايةُ، وليست إقواءً، ولها وجوهٌ عند النحاةِ جائزةٌ:

- منها أنَّ «إنَّ» ههنا بمنزلة نعم[2].

- ومنها أنَّ القافيةَ قد تُقَيَّدُ وإن كان الوزنُ يحتمل إطلاقَها[3]

٢٣٩ - وقد بلغني على وزنِها وإعرابِها وقافيتِها أبياتٌ لأبي محمَّدٍ القاسِمِ بنِ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بن عليٍّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[4]، وهي: [من الهزج]

دَنَا التَّهْجِيرُ وَالدَّلَجُ وَقَصْدِي لِلْمُنَى لَحَجُ[5]

---

(١) في (ف): (هول).

(٢) ينظر: «الحجة للقراء السبعة» لأبي علي الفارسي (٥/ ٢٣٠)، و«مغني اللبيب» (ص: ٥٦).

(٣) قوله: (كذا الروايةُ... إطلاقَها) مثبت من (ف، ن).

(٤) المعروف بالرَّسِّي، منسوبٌ إلى «الرسّ» ضيعة كانت له جهةَ المدينة، طلبه المنصور مع الطالبيين ففرَّ إلى السند، كان حسن الشعر جيِّده، وأبوه إبراهيم هو المعروف بـ«طباطبا»، (ت: ٢٤٦ هـ). ينظر: «معجم الشعراء» (ص: ٣٣٦)، و«الوافي بالوفيات» (٢٤/ ٨٣)، و«الأعلام» (٥/ ١٧١).

(٥) **لَحِجَ بالمكانِ**: نَشِبَ فيه ولَزِمَه. **ولَحِجَ الشيءُ**: ضاقَ. ينظر: «لسان العرب» (ل ح ج: ٢/ ٣٥٦).

وَلــي هَــمٌّ يُــؤَرِّقُــنِــي عَــلَــيَّ لِــبَــحْــرِهِ[1] لُــجَــجُ
أَطَــافَ بِــحَــالِــكِــي وَضَــحٌ[2] عَــلَــيــهِ مِــنَ الــبَــلا نُــهُــجُ[3]
أَقُــولُ لِــنَــفْــسٍ مُــكْــتَــئِــبٍ عَــلَــيــهِ مِــنَ الــرَّدَى ثَــبَــجُ[4]
رِضًــا، مَــا دُمْــتِ سَــالِــمَــةً فَــإِنَّ الــعَــيْــشَ مُــنْــدَمِــجُ[5]
وَلا تَــسْــتَــحْــقِــبِــي شُــبَــهًــا[6] فَــرَحْــبُ[7] الــحَــقِّ مُــنــبَــلِــجُ
وَزُورُ الــقَــوْلِ مُــنْــمَــحِــقٌ[8] إِذَا دَارَتْ بِــهِ الــحُــجَــجُ

(١) في (ش): (على بحر له).
(٢) في المطبوع: (علي في وضحٍ)، وفي (ر، ن، ح): (كالكي وصح).
(٣) في (ف): (لهج)، وفي (ش): (بهج).
(٤) **ثبجُ كل شيءٍ**: معظمُه. **والثَّبَجُ**: اضطرابُ الكلامِ. **والثَّبَجُ**: تَعْمِيَةُ الخَط وتَرْكُ بَيَانِهِ. ينظر: «لسان العرب» (ث ب ج: ٢/ ٢٢٠).
(٥) في (ف): (مندلج).
(٦) في (ش): (ولا تستخفين بها)، وفي (ر، ن، س): (ولا تستخفني شبها)
**استحقب الشيء**: احتملَه خلفه، ومن أمثالهم: «استحقب الغزوُ أصحابَ البراذين»؛ أي: ذهب بهم، كما يجعلُ الرَّاكِبُ ما يذهب به وراءَ رَحْلِه، يُضْرَبُ في ضيقِ المخارج. ينظر: «المستقصى في أمثال العرب» (١/ ١٥٦)، و«لسان العرب» (ح ق ب: ١/ ٣٢٦).
(٧) في (ف، ش): (فوجه).
(٨) (القَولِ مُنْمَحِقٌ): في (ف، ش): (الحق ممتحَن).

وقـــائـلـــةٍ تُـــعَـــاتِــبُــنِــي ... وَجَــيْــشُ الـفَـجْـرِ مُـعْـتَـلِـجُ[1]

فَــقُــلْــتُ: رُوَيْـــدَ مُـعْـتِـبَـتِـي ... لِــكُـــلِّ مُــلِــمَّـــةٍ فَـــرَجُ

ذَرِيـــنِـــي خَــلْــفَ قَــاضِــيَــةٍ ... تَــضَــايَــقُ بِــي وَتَــنْــفَــرِجُ

أَسَــرَّكِ أَنْ أَكُـــونَ رُفِــعْــ ... ـتُ حَـيـثُ الأَمْـــرُ[2] وَالـمُـهَـجُ

وَأَنِّـــي بِـــتُّ يَـصْـهَـرُنِـي ... بِــحَــرِّ جَــهَــنَّــمٍ وَهَـــجُ

فَـــأُدْرِكُ مَــا قَــصَــدْتُ لَــهُ ... وَيَــبْــقَــى الــعَــارُ وَالــحَــرَجُ

إِذَا أَكْـــدَتْ حَــبَــائِــلُــهُ ... فَــلِــي فــي الأَرْضِ مُــنْــعَــرَجُ[3]

ووجدتُ كتابًا قد جمع فيهِ شعرَ صاحبِ الزِّنجِ، الخارجِ بالبَصرَةِ[4]، فنسبَ إليهِ من هذا الشِّعرِ سِتَّة أبياتٍ، أوَّلها: [من الهزج]

وَعَـــاذِلَـــةٍ تُــعَــاتِــبُــنِــي

[فَــقُــلْــتُ رُوَيْـــدَ مُـعْـتِـبَـتِـي

أَسَرَّكِ أَنْ..........................

(١) (وجيش الفجر معتلج) في (ف): (ووجه الفجر مبتلج).

(٢) (رفعت حيث الأمر) في (ف): (وقعت حيث الأنس).

(٣) ينظر: «معجم الشعراء» (ص: ٣٣٥).

(٤) سبقت ترجمته وبيان حاله في (٢/ ٢١).

[ف/١٩٢] وَأَقْضِي نَهْمَتِي مِنْهَا ... وَيَبْقَى العَارُ والحَرَجُ

ذَرِينِي تَحْتَ قاضِيَةٍ

فَإِنْ أَكْرى][1]...

وذكر القاضي أبو الحُسَين في كتابه خمسةَ أبياتٍ من هذه الستةِ، ولم يَنْسِبْها إلى أحدٍ، وقال فيها: (وجنح الليل يعتلج)، (فقلتُ رُوَيدَ مُعتِبَةٍ).

٢٤٠- أخبرني أبي القاضي أبو القاسِمِ، عليُّ بنُ محمَّدِ بنِ أبي الفَهمِ التَّنوخِيُّ، **قال**: حدَّثنا أبو بكرٍ يَمُوتُ بنُ المُزَرَّعِ بنِ يَموتَ بنِ مُوسَى العَبديُّ البَصريُّ، وكانَ ابنَ أُختِ الجاحظِ، **قال**: حدَّثنا يزيدُ بنُ محمَّدٍ المُهَلَّبِيُّ، **قال**: حدَّثنا قَبِيصَةُ بنُ حاتمٍ[2] المُهَلَّبِيُّ، عن أبيه، **قال**: كتب حَفصُ بنُ عُمَرَ هَزارمرد[3]

---

(١) ما بين معكوفين ليس في (ر، ح)، وأثبتناه من (ف، ن).

(٢) في (ف): (عاصم)، وفي (ر): (تمام). **والصواب**: قبيصة بن عمر.

(٣) كذا في (ف، ن، ر، ح)، **والصوابُ** كما في «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (٧٥): (**قبيصة بن عمر المهلبي، قال: كتب عمرُ بن حفص هزارمرد**...).

**وعمر بن حفص** بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة، استعمله المنصور على السند والهند سنة (١٤٢هـ)، ثمَّ عزلَه سنة (١٥١هـ) وولَّاه على إفريقية، وهزارمرد يعني: ألف رجل، (ت: ١٥٤هـ). ينظر: «معجم البلدان» (١/ ٢٣٠)، و«نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» (١/ ٤٧).

**وقبيصة بن عُمَر** المهلَّبي، روى عن الأصمعيِّ، وأبي عبيدة النحوي. ينظر: «أخبار القضاة» لوكيع (١/ ١٨٦)، و«مصارع العشاق» (٢/ ٧٠).

إلى المنصور، يُخبرهُ أنهُ وجد في بعض خانات المُولْتان[1] ببلاد الهِند، مكتوبًا:

يقول عليٌّ[2] بنُ محمَّدِ بنِ عبد الله بنِ الحسنِ بن الحسنِ بن عليٍّ بن أبي طالبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ[3]: انتهيتُ إلى هذا الموضعِ بعد أن مَشَيتُ حتَّى انتعلتُ الدمَ، **وأنا أقولُ:** [من الطويل]

عَسَى مَشْرَبٌ يَصْفُو فَيُروِي ظَمِيَّةً ... أَطَالَ صَدَاها المَشْرَبُ[4] المُتَكَدِّرُ

عَسَى بالجَنُوبِ الغَادِيَاتِ سَنَلْتَقِي[5] ... وَذِي الغَلَبَاتِ المُسْتَذِلِّ سَيُنْصَرُ

عَسَى جَابِرُ العَظمِ الكَسِيرِ بِلُطْفِهِ ... سَيَرْتَاحُ لِلعَظْمِ الكَسِيرِ فَيَجْبُرُ

عَسى صُوَرٌ أَمْسَى لهَا الجَورُ دَافِنًا ... سَيَبْعَثُهَا عَـدْلٌ يَـجِـيءُ فتَظْهَرُ

عَسَى اللهُ، لا تَـيْـأَسْ مِـنَ الله إِنَّهُ ... يَـهُـونُ عَلَيهِ مَـا يَـجِـلُّ وَيَـكْـبُـرُ

---

(١) ويقال لها: **الملتان**، وهي بلدٌ من بلاد الهند، بها صنمٌ تعظِّمه الهند وتحج إليه. ينظر: «معجم البلدان» (٥/ ٢٢٧).

(٢) كذا في (ف، ن، ر): وفي المطبوع (٥/ ٩٣) هنا وفي الموضعين الآتيين(٥/ ٩٤،٩٣): (عبدُ الله) وهو خطأ، وسيذكر المؤلف القصة بسندٍ آخر عن ابن أبي الدنيا، وفيها: (عبد الله) (٥/ ٣٢٥).

(٣) في (ر): (سلام الله عليهم). **وعلي بن محمد**، قيل دخل مصر وتوفي في ريفها في قرية يقال لها «طوخ»، وقبره فيها، وقيل: ذهب إلى الديلم. ينظر: «مرشد الزوار إلى قبور الأبرار» (١/ ١٥٦)، و«معجم البلدان» (٤/ ٤٦).

(٤) في (ف): (منهل... المنهل).

(٥) في (ن): (ستكتسي).

فكتب إِلَيهِ **المنصور**: قَرَأتُ كتابَكَ والأبياتَ، وأنا وعليٌّ وَأَهلُه، كما قيل:

[من الطويل]

نُحَاوِلُ إِذْلَالَ العَزِيزِ لأَنَّهُ ... رَمَانَا بِظُلْمٍ وَاسْتَمَرَّتْ مَرَائِرُهْ

فإن بلغك لعليٍّ خبرٌ فأعطه الأمانَ، وَأحسن إِلَيهِ[1].

٢٤١- وأخبرني أبي، **قال**: حدَّثني الحَرَمِيُّ[2]، **قال**: حدَّثني إسحاقُ بنُ محمَّدٍ النَّخعيُّ[3]، **قال**: حدَّثنا محمَّدُ بنُ عبد الرَّحمَنِ المُهَلَّبِيُّ[4]، عَن عَمِّه، **قال**: كتب حَفصُ بنُ عمرَ -أو قال: عمر بن حَفص- هزارمرد إلى المنصور. فذكر مثلَه، إِلَّا أَنَّه لم يَأتِ بالبَيتِ الَّذي أَوَّلُه: (عسى صُوَرٌ)، وقال في البيتِ الثاني:

*وبالمستذلِّ المُستَضَامِ سَيُنْصَرُ*

٢٤٢- وأخبرني أبي، **قال**: وجدتُ بِخَطِّ أخي أبي يَعْلَى -وكانَ عالمًا بأُمورِ الطالبيِّين وأخبارِهم وأنسابِهم وأشعارِهم- أبياتًا للقاسِم بن إبراهيم[5]، أَوَّلها:

---

(١) ينظر: «معجم الشعراء» (ص: ٢٨٣)، و«مسالك الأبصار» (٢٤/ ٣٨)، و«الوافي بالوفيات» (٢٢/ ٣٥).

(٢) هو حرميُّ بن العلاء. سبقت ترجمته (١/ ٢١٧).

(٣) هو إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان، أبو يعقوب النخعي، المعروف بالأحمر، وكان من غلاة الشيعة. ينظر: «تاريخ بغداد» (٧/ ٤٠٨).

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن معاوية المهلبي، تولى مصر سنة (١٥٤هـ) فمكث فيها سنة واحدة. ينظر: «نزهة المالك والمملوك» للحسن الصفدي (ص: ٨٦).

(٥) سبقت ترجمته في هذا الباب (٥/ ٣١٩).

زَمَانُكَ هَذَا أَيُّهَا المُتَحَيِّرُ(١)     وَإِنْ قَالَ فِيهِ العَاذِلُونَ(٢) فَأَكْثَرُوا

وقد أضيفت إليه هَذِه الأبيات. [ر/ ١٨٤]

٢٤٣- وحدَّثني عليُّ بنُ أبي الطيِّبِ، **قال:** حدَّثنا أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبي الدنيا، **قال:** حدَّثني مَيْسَرَةُ بنُ حسَّان، عن قَبيصةَ بنِ عمرَ المهلَّبيِّ، **قال:** كتب حفصُ بنُ عمرَ(٣) هزارمرد إلى أبي جعفرٍ المنصورِ أنَّه وَجَدَ في خان المُولْتان ممَّا يلي بلادَ العدوِّ: (يقولُ فلانُ بنُ محمَّدٍ، وهو عبدُ الله بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الله بنِ حسنِ بنِ حسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ(٤)...)، وذكر مِثلَه إلَّا أنَّه قال في البيت الثاني:

*وبالمستذِلِّ المستضامِ سَيُنْصَرُ*

وقال في البيت الأخير: (إنَّه يسيرٌ عليه)، ولم يذكر البيتَ الذي أوَّله: (عسى صورٌ)(٥).

---

(١) في (ش): (كفاك بهذا أيها المتجبِّرُ)، وفي (ر): (تقابل هذا...)، وفي (ن): (تفايل هذا...).

(٢) في (ر، ش، ن): (فيك القائلون).

(٣) كذا في النسخ، وعند ابن أبي الدنيا (عمر بن حفص).

(٤) وهو المعروف بـ«عبد الله الأشتر»، خرج بعد قتلِ أبيه إلى الهند فقُتِلَ بها، وأُرسِلَ رأسُه إلى أبي جعفر المنصور. ينظر: «مقاتل الطالبين» (ص: ٢٦٨)، و«نزهة الخواطر» (١/ ٤٥).

(٥) قوله: (وحدَّثني عليُّ بنُ أبي الطيِّبِ... صورٌ) مثبتٌ من (ف، ن، س). ينظر: «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (٧٥).

٢٤٤- وقد ذكر القاضي أبو الحُسَينِ هذا الخَبَرَ في كتابه بغير إسنادٍ، على نحو هذه الرِّوايات، إلَّا أنَّه زاد فيه شيئًا، فقال: حدَّثني أبو الحسين محمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ الحسينِ بنِ سعدٍ القُطْرُبُّليُّ، **قال:** حدَّثني أبي، **قال:** رُوِيَ لنا عن العُتبيِّ[١]، **قال:** حدَّثني بعضُ مشايخنا، **قال:** أتيتُ السِّنْدَ فدخلتُ خانًا، فإنِّي لأدورُ فيهِ إذ قَرَأتُ[٢] كتابًا في بعض بيوته: (يقول عَليُّ بنُ محمَّدٍ...). وذكرَ القِصَّةَ والأبياتَ الخمسةَ، ولم يذكر ما كُتِبَ به إلى المنصور ولا جَوابَه.

**وقال في آخِره:** فحدَّثتُ بهذا الحَديثِ بعضَ وَلَدِ البختكان[٣]، فقال لي: كنتُ عاملًا بالشامِ على الشَّرَاة[٤]، فدخلت كَنيسَةً فيها للنَّصارى، موصوفَةً، أنظُرُ إليها، فإذا بين التصاويرِ مكتوبٌ: يقول **صالحُ بنُ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بن عبّاسٍ**، نزلتُ هذه الكَنيسَةَ يومَ كذا من شهر كذا من سنة ثماني عشرَةَ ومئة، وأنا مُكبَّلٌ بالحديد، محمولٌ إلى أمير المؤمنينَ هشام، وأنا **أقول:** [من البسيط]

مَا انْسَدَّ بَابٌ ولا ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ ... إِلَّا أَتَانِي وَشِيكًا بَعْدَهُ الفَرَجُ

---

(١) هو محمَّد بن عبيد الله، من ولد عتبة بن أبي سفيان، من النسابين وأصحاب الأخبار، وأكثر أخباره عن بني أمية وأيامهم، (ت: ٢٢٨هـ). ينظر: «المعارف» لابن قتيبة (١/ ٥٣٨).

(٢) في (ف): (رأيت).

(٣) في (ف): (البختكار).

(٤) في النسخ (السراة) بدون نقط، والصواب المثبَت، وهي مدينة بالشامِ بين دمشقَ ومدينةِ الرسول ﷺ، ومن بعض نواحيها القريةُ المعروفة بالحميمة، كان يسكنها ولد عليٍّ بن عبد الله بن عباس في أيَّام بني مروان. ينظر: «معجم البلدان» (٣/ ٣٣٢).

**قال**: وكانَ بين ذلك وبين أن نزَلَ صالحُ بنُ عليٍّ تِلكَ الكَنيسَةَ بعينِها لمحاربة مروانَ بنِ محمَّد(١) أربعَ عَشْرَة سنةً.

٢٤٥- وروى القاضي أبو الحُسَين في كِتابه عن صديقٍ له أنشدهُ:

[من مجزوء البسيط]

إنِّـــي رَأَيـــتُ مَـغَـبَّـةَ الـصَّـبْـرِ تُفْضِي بِصَاحِبِهَا إلـى اليُسْرِ
لَا بُـدَّ مِـنْ عُـسْـرٍ وَمِـنْ يُـسْـرٍ بِـهِـمَـا تَـدُورُ دَوَائِـرُ الـدَّهْـرِ
وَكَـمَـا يَـلَـذُّ الـيُـسْـرُ(٢) صَاحِبَهُ فَـكَـذَاكَ فَلْيَصْبِرْ عَلَى العُسْرِ(٣)

٢٤٦- وذكر القاضي أبو الحُسَين في كتابه، **قال**: وُجِدَ في عَذَبَةِ سَيفِ(٤) أميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ كرَّم الله وجهه(٥)، رقعةٌ فيها: [من الطويل]

غِنَى النَّفْسِ يَكْفِي النَّفْسَ حَتَّى يَكُفَّهَا وَإِنْ أَعْسَرَتْ حَتَّى يَضُرَّ بِهَا الفَقْرُ
فَمَا عُسْرَةٌ -فَاصْبِرْ لها إِنْ لَقِيتَهَا- بِـدَائِـمَـةٍ حَتَّى يَـكُـونَ لها يُسْرُ

---

(١) هو مروان بن محمَّد بن مروان، آخِر ملوك بنى أميَّة، ويعرف بالحمار، قُتِلَ في بُوصِير غربي النيل سنة (١٣٢هـ). ينظر: «مجمع الآداب في معجم الألقاب» (٣/ ٣٣٢).
(٢) (يلذ اليسر) في (ف): (يكد العيش).
(٣) الأبيات بدون نسبة في «المنهج المسلوك في سياسة الملوك» (ص: ٣١٤).
(٤) أي: طَرَفِه. ينظر: «المصباح المنير» (٢/ ٣٩٨).
(٥) في (ر): (عليه سَلام الله وتحياته).

وَمَنْ لم يُقَاسِ الدَّهْرَ لم يَعرِفِ الأَسَى ... وَفي غِيَرِ الأَيَّـامِ مَا وَعَدَ الدَّهْرُ(١)

٢٤٧- وأنشدني في كِتابه: [من الطويل]

وَمَـا الـدَّهْـرُ إِلَّا مَا تَـرَاهُ فَمُوسِرٌ ... يَصِيرُ إلى عُسْرٍ وَذُو فَاقَةٍ يُثْرِي

٢٤٨- وأنشدني في كتابه أيضًا، ووجَدتُه في بعض كتبي، عن ابنِ دُرَيدٍ، **قال:** أنشدنا العبَّاسُ بنُ الفرجِ الرِّيَاشِيُّ، ولم يُسَمِّ قائِلًا: [من الطويل]

لَـعَـمْـرُكَ مَـا كُـلُّ التَّعَطُّلِ ضَائِرٌ ... وَلَا كُلُّ شُغْلٍ فيهِ لِلمَرْءِ مَنْفَعَهْ

إِذَا كَانَتِ الأَرْزَاقُ في القُرْبِ والنَّوَى ... عَلَيكَ سَـوَاءً فَاغْتَنِمْ لَـذَّةَ الدَّعَهْ

وَإِنْ ضِقْتَ يَومًا يَفْرِجُ الله مَا تَرَى ... أَلَا رُبَّ ضِيقٍ في عَوَاقِبِهِ سَعَهْ(٢)

٢٤٩- وأنشدني في كتابه أيضًا لأبي يعقوبَ الخُرَيْمِيِّ(٣): [من الطويل]

يَقُولُونَ صَبْرًا، والتَّصَبُّرُ شيمتي ... ألـم تَعْلَمُوا أَنَّ الكَرِيمَ صَبُورُ

---

(١) هذا البيت مثبت من (ح)، وليس في باقي النسخ.

(٢) الأبيات بلا نسبةٍ في «المحاسن والأضداد» للجاحظ (ص: ١٥٦)، و«روضة العقلاء» (ص: ١٥٠)، ونسب الراغب الأصفهاني البيت الأول والثاني في «محاضرات الأدباء» (١/ ٥٧٥) لراشد الكاتب، ونُسِبَا لعليِّ بن الجهم في «معجم الأدباء» (٦/ ٣٠٧)، و«وفيات الأعيان» (٥/ ٢٢٣)،

(٣) هو إسحاق بن حسان بن قوهى الخُرَيمي، الشاعر، أصله من خراسان، ونزلَ بغداد، وكان متَّصلًا بخُرَيم بن عامر المرِّي فنُسِبَ إليه، وهو شاعر محسن، وروى عنه شيئًا من شعره الجاحظُ، (ت: ٢١٢هـ). «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٣٥)، و«بغية الطلب في تاريخ حلب» (٣/ ٥٧٣).

هَـلِ الـدَّهْـرُ إلَّا نَكْبَةٌ وسَـلامَـةٌ وَإلَّا فَـبُـؤْسٌ مَـرَّةً وحُـبُـورُ

٢٥٠- وأنشدني القاضي أبو الحُسَين في كتابهِ عَن صديقٍ له، **وقال**: كان بعضُ الفُقَهاءِ يتَمَثَّل به: [من البسيط]

وَكُـلُّ كَـرْبٍ وَإنْ طَـالَـتْ بَلِيَّتُهُ يَومًا تَفرَّجُ غُمَّاهُ(١) فَتَنْكَشِفُ(٢)

٢٥١- وأنشدني أيضًا في كتابه، ولم يُسَمِّ قائلًا: [من السريع]

مِـفْـتَـاحُ بَـابِ الـفَـرَجِ الصَّبرُ وَكُـلُّ عُـسْـرٍ بَـعْـدَهُ يُـسْـرُ

وَالـدَّهْـرُ لا يَبْقَى عَـلَـى حَـالَـةٍ وَكُـلُّ أَمْـرٍ بَـعْـدَهُ أَمْـرُ

والـكُـرْهُ(٣) تُفْنِيهِ اللَّيَالي الَّتِي يَـأْتـي عَـلَـيْـهَـا الـخَـيـرُ وَالـشَّـرُّ

٢٥٢- حدَّثني عليُّ بنُ أبي الطَّيِّبِ، **قال**: حدَّثنا ابنُ الجرَّاح، **قال**: حدَّثنا ابنُ أبي الدُّنيا، **قال**: أنشدني أحمدُ بنُ يحيى(٤)، قولُه:

مِـفْـتَـاحُ بَـابِ الـفَـرَجِ الصَّبرُ وَكُـلُّ عُـسْـرٍ بَـعْـدَهُ(٥) يُـسْـرُ [ف/١٩٣]

(١) **الغُمَّى**: الشدَّةُ التي تغُمُّ، أي: تُغَطِّي. ينظر: «أمالي القالي» (١/ ١٥).

(٢) البيت منسوب لإسماعيل بن يسار في «حماسة البحتري» (ص: ٤٤١).

(٣) **الكُرْه**: المشقَّة. ينظر: «مختار الصحاح» (ك ر ه).

(٤) هو أحمد بن يحيى بن جابر، أبو الحسن - أو أبو بكر - البلاذُريُّ الكاتبُ البغداديُّ، وكان شاعرًا راويةً للأخبار والأدبِ، له تصانيف منها: «أنساب الأشراف»، و«البلدان»، ومات في آخر أيَّام المعتمد. ينظر: «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٣/ ٢٥٩).

(٥) في (ح): (معه).

وذَكَرَ الأبياتَ، إلَّا أنَّه **قال في الثَّاني**:

*والأَمْرُ يَأتي بَعْدَهُ الأَمْرُ*

**وقال في الثَّالث**:

*يَفْنَى عَلَيهَا الخَيرُ والشَّرُّ*

**وزاد فيها رابعًا، وهو**:

وَكَيفَ يَبْقَى حَالُ مَنْ حَالُهُ ... يُسْرِعُ فِيهَا النَّفْعُ والضَّرُّ[1]

٢٥٣- قال القاضي أبو الحُسَين في كتابه: كانَ بعضُ إخواني يتَمَثَّل كثيرًا ببيتٍ لهُدْبَةَ[2]، وهو: [من الوافر]

عَسَى الكَربُ الَّذي أَمْسَيتُ فِيهِ ... يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

**وقال مؤلِّف هذا الكتاب**: وتمامُ هذا الشِّعر:

فَيَأمَنُ خائِفٌ وَيُفَكُّ عَانٍ ... وَيَأْتي أَهْلَهُ النَّائي[3] الغَرِيبُ

---

(١) كذا في النسخ، وعند ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (ص: ٨٠): (يُسرِعُ فيها اليومُ والشهرُ).

(٢) هو هُدبَةُ بنُ خَشْرم بن كُرْز القضاعي ثمَّ الأسلمي، شاعرٌ فصيح، وهو راوية الحُطَيئة، مات في أيام معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: «معجم الشعراء» (ص: ٤٨٣)، و«الوافي بالوفيات» (١٩٦/٢٧).

(٣) في (ر): (الرَّجُلُ).

وقد ذكرتُهما فيما تقدَّمَ في كتابي هذا، في بابِ مَن فارقَ شدَّةً إلى رخاءٍ بعد بُشرى منام، في قصَّة يعقوبَ بنِ داود لما أطلقهُ الرشيد[1]، ثمَّ وجدتهما مع بَيتَينِ في غيرِ هذا المعنى، في كتاب «**الأمثال السائرة**»[2]، **لعُيَينَةَ بنِ المنهال، فقال:** قال هُدْبَةُ بنُ الخَشْرم: فذكر البَيتَينِ، مع بَيتَينِ غَيرهما، ليسا في هذا المعنى، **وهما:**

فَيَا لَيتَ الرِّيَاحَ مُسَخَّرَاتٌ ... بِحَاجَتِنَا تُصَبِّحُ أَوْ تَؤُوبُ

فَتُخْبِرُنا الشَّمَالُ إِذَا أَتَتْنَا ... وَتُخبِرُ أَهْلَنَا عَنَّا الجَنُوبُ[3]

وذكر أبو الفرجِ الأصبهانيِّ، في كتابه «المُجَرَّد في الأغاني»، في هذَين البَيتَينِ، لحُنَينٍ[4] هَزَجًا، وخَفِيفَ رَمَلٍ لعُرَيبٍ.

٢٥٤- وروى القاضي أبو الحسينِ في كتابه، لناجِمِ البَصرَةِ[5]، يَعني الخائنَ صاحبَ الزِّنْجِ: [من البسيط]

الحَمْدُ لله شُكْرًا[6]، لا شَرِيكَ لَهُ ... إِنَّ الزَّمَانَ لَذُو جَمْعٍ وَتَفْرِيقِ

---

(١) ينظر: (٢/ ٢٤٥).

(٢) (السائرة) ليست في (ر). ينظر: «الفهرست» (ص: ١٣٨).

(٣) ينظر: «العقد الفريد» (٦/ ٢٥٧)، و«أمالي القالي» (١/ ٧٢) وفيه جاء بالقصيدة كاملةً.

(٤) (في هذين البيتين لحنين) في (ف): (فيها لحناً).

(٥) **نَجَمَ الشيءُ**: ظهر وطلع، فهو ناجِمٌ. ينظر: «مختار الصحاح» (ن ج م).

(٦) في (ش): (حمداً). والمثبت على رأيِ مَن قال: إنَّ الحمدَ هو الشكر. ينظر: «الغريبين» للهروي (٢/ ٤٩١)، و«تفسير غريب ما في الصحيحين» للحميدي (ص: ٤٤٩).

قَدْ يُنْقَلُ المَرْءُ مِنْ ضِيقٍ إلى سَعَةٍ ... وَيَسْلَسُ الأَمْـرُ يومًا بَعْدَ تَعْوِيقِ
وَالـدَّهْـرُ يَأْتي عَلَى كُلٍّ بِأَجْمَعِهِ ... وَلَيسَ مِنْ سَعَةٍ تَبْقَى وَلَا ضِيقِ[1]

٢٥٥- وذكر القاضي أبو الحسين في كتابه، ولم يَنْسِبْهُ إلى أحدٍ: [من الطويل]

أَلَا فَاصْطَبِرْ مَا دَامَ في النَّفْسِ مُسْكَةٌ ... عَسَى فَـرَجٌ يَأتي بِـهِ اللهُ في غَدِ
وَإِنَّ امْــرَأً رَبُّ السَّماءِ وَكِيلُهُ ... حَــرِيٌّ بِحُسْنِ الظَّنِّ غيرُ مُبَعَّدِ

**قال مؤلِّفُ هذا الكتاب**: وأَنْشَدَنِيهِ محمَّدُ بنُ إسحاقَ بنِ يحيى بن عليِّ بن يحيى المنجِّم، فَجَعَلَ أَوَّلَه:

*سَأَصْبِرُ مَا دَامَتْ بِنَفْسِيَ مُسْكَةٌ[2]*

٢٥٦- وأنشدَ أبو الحُسَين القاضي في كتابه، ولم يُسَمِّ قائلًا: [من الكامل]

خُـلُـقَـانِ لَا أَرْضَــى فِعَالَهُمَا ... تِـيـهُ الـغِـنَـى وَمَــذَلَّــةُ الـفَـقْـرِ
فَــإِذَا غَـنِـيـتَ فَــلَا تَـكُــنْ بَـطِـرًا ... وَإِذَا افْـتَـقَـرْتَ فَتِهْ عَلَى الدَّهْرِ
وَاصْـبِــرْ فَلَسْتَ بِـوَاجِـدٍ خُلُقًا ... أَدْنَــى إلـى فَــرَجٍ مِــنَ الـصَّـبْـرِ[3]

---

(١) ينظر: «الدر الفريد وبيت القصيد» (٢/ ١٥).

(٢) ينظر: «الدر الفريد وبيت القصيد» (٦/ ٣٨٧).

(٣) الأبيات أوردها الخطيب في ترجمة أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. ينظر: «عيون الأخبار» (١/ ٣٤٣)، و«تاريخ بغداد» (٢/ ٥٥٢).

٢٥٧- وأنشد أيضًا في كتابه، ولم ينسبهُ إلى قائِله: [من البسيط]

[ر/ ١٨٥] إِذَا تَضَايَقَ أَمْــرٌ فَانْتَظِرْ فَرَجًا     فَأَضْيَقُ الأَمْـرِ(١) أَدْنَاهُ مِنَ الفَرَجِ(٢)

٢٥٨- ووجدت في بعض الكتب: أنَّ أبا العبَّاسِ ثعلبًا، أنشدَ هذا البَيتَ وبيتًا قبله، وهو:

النَّسْلُ مِنْ وَاحِدٍ وَالشَّكْلُ مُخْتَلِفٌ     وَالدَّهْرُ فِيهِ بَنُو الدُّنيا على دَرَجِ

**وأَنْشَدَناه** أبو الفرجِ المعروفُ بالأصبهانيِّ، **عن** الأَخفَشِ، **قال:** أنشدنا المبرِّدُ:

*النَّاسُ مِنْ وَاحِدٍ والطَّبْعُ مُخْتَلِفٌ*

وذَكَر البَيتَينِ.

٢٥٩- حدَّثني عليُّ بنُ أبي الطَّيِّبِ، **قال:** حدَّثنا أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ الجرَّاح، **قال:** حدَّثنا أبو بكر بنُ أبي الدُّنيا، **قال:** حدَّثني محمَّدُ بنُ الحسن(٣)، **قال:** رأيتُ مجنونًا قد أَلجَأَهُ الصِّبيانُ إلى مَسجِدٍ، فجاءَ حتَّى قعدَ في زاويةٍ، فَتَفَرَّقوا عنهُ، فقامَ وهو يقول:

إِذَا تَضَايَقَ أَمْــرٌ فانْتَظِرْ فَرَجًا     فأَضْيَقُ الأَمْـرِ أَدْنَــاهُ مِنَ الفَرَجِ(٤)

---

(١) (فأضيق الأمر) في (ف): (فآخر الهم).

(٢) ينظر: «البيان والتبين» (٢/ ٢٣٧)، و«عيون الأخبار» (٢/ ٣١١).

(٣) في (ف): (الحسين).

(٤) في (ف): (فآخر الهم). وعند ابن أبي الدنيا: (فأصعب الأمر). وفي (ر، ن) بدل الشطر =

= الثاني: (وذكر البيتَ وحده). ينظر: «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (٨٣).

**ختام النسخة (ر)**: (هذا آخر كتاب «الفرج بعد الشدة» تأليف القاضي أبي عليٍّ المحسِّن بن علي بن محمَّد بن أبي الفهم التنوخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تمَّ بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، غفر الله لكاتبه ولقارئه ولمن ينظر فيه، وندعو له بالمغفرة والرحمة ولجميع المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم، والحمد لله رب العالمين. **بتاريخ** حادي عِشري ذي الحجة الحرام من شهور سنة اثنين وسبعين وثمان مئة أحسن الله عاقبتها في الأمور كلها بمحمَّدٍ وآله وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حولَ ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم).

**ختام النسخة (ن)**: (تمَّ بحمد الله وعونه كتاب «الفرج بعد الشدة»، والحمد لله تعالى ووافق الفراغُ من كتابةِ هذه النسخة المباركة يوم الأحد المبارك ثامن عشري شهر ربيع الأول من شهور سنة مئة وسبعة بعد الألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة وأتمّ السلام، على يد محرِّره العبد الفقير إلى الله تعالى يوسف بن محمَّد بن يوسف الشهير نسبًا بابن الوكيل الملوي الشافعي غفر الله له ولوالديه والمسلمين، وكتبت بباب الغرب بقلعة القاهرة المعزية حماها الله تعالى آمين).

**ختام النسخة (ح)**: (هذا آخر كتاب «الفرج بعد الشدة» تأليف القاضي أبي عليٍّ المحسِّن بن علي بن محمَّد بن أبي الفهم التنوخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أنعِم به من كتاب تتروح بمطالعته النفوس، وتزول بمراجعته لأواء ذوي البوس، ويقفل بقراءته باب القنوط وتفتح أبواب الرجا، ويورث العبد إلى الله حسن الالتجا، وذلك برسم سيدنا ومولانا أقضى قضاة الإسلام، علَّامة الأنام، مَن حاز علوم الأوائل، وشهد بفضله الأفاضل، مولانا محمَّد أفندي الشهير نسبه الكريم بآغا زاده، المنتسب للسدة العلية دار السعادة، بلغه الله مراده، وجعل التقوى زادَه، وكَبَتَ أعداءه وحسَّادَه، وكان الفراغ من نقلها في يوم الخميس المبارك الموفي للعشرين من شهر رجب الأصم من شهور سنة تسع وثلاثين ومئة وألف، من هجرة مَن له العزُّ والشرف، سيِّدنا محمَّد عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه الكرام، ما دامت الليالي والأيام، على يد العبد الفقير إلى الله تعالى إبراهيم مرعي الدلجوني، نزيل الثغر السكندري، غفر الله له ولمن دعا له بالمغفرة آمين).

**ختام النسخة (ش)**: (تمَّ كتاب «الفرج بعد الشدة» بحمد الله وحسن توفيقه، وذلك وقت الضحوة الكبرى من يوم الثلاثاء آخر المحرَّم عاشوراء سنة أربع وثمانين بعد الألف، أحسن الله ختامه على مالكه أخينا المكرم مصطفى آغا بن حاج محمَّد فرج الله عنه وعنا وعن سائر المسلمين كل كرب وشدة، وكان ذلك في زمن الحصار وتغويش الخواطر والأفكار، بقلم الفقير الحقير تراب أقدام العلماء العاملين، محمَّد بن الملا عماد الدين، كان الله له ناصرًا ومعين، بجاه الرسول الأمين).

**ختام النسخة (س)**: (وكان الفراغ من تحرير هذه النسخة المباركة يوم الاثنين بعد العصر السادس والعشرون من المحرَّم سنة ألف ومئة وستة وعشرين من هجرة من له العزُّ والشرف والحمد لله ربِّ العالمين).

# فهرس الموضوعات